

الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقصا

لأخبار دول المغرب الأقصى

١٠٩٣

الدولة العلوية

الجزء السابع



تحقيق وتعليق ولدى المؤلف :

الاستاذ جعفر الناصري - والاستاذ محمد الناصري

حقوق الطبع محفوظة لولدى المؤلف



الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقفا

لأخبار دول المغرب الأقصى

الدولة العلوية

الجزء السابع

محقق ومبين ولدي المؤلف :
الأستاذ جعفر الناصري — والأستاذ محمد الناصري

مقوق الطبع بمطبعة لولدي المؤلف

دار الكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٦

الدولة العلوية



الخبر عن دولة الاشراف السجلماسيين من آل علي الشريف

وذكر نسبهم واوليتهم

اعلم ان نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من اصرح الانساب ،
وسبها المنطل يرسل الله على الله عليه وسلم من اتمن الاسباب ، واول
ملوكها كما سيأتي هو المولى محمد بن الشريف بن علي الشريف المراكشي
ابن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن
محمد بن حسن الداخل ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم
ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة
ابن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن احمد بن اسمعيل بن
قاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المشي ابن
الحسن البسط ابن علي وقبيلة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا
ذكر هذا النسب ، الذي هو حقيق بأن يسمى سلسلة الذهب ، جماعة
من العلماء كالشيخ أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي ، والشيخ
أبي عبد الله محمد الحريري بن يوسف الفاسي ، والعلامة الشريف أبي محمد
عبد السلام القادري في كتابه : الدر السني فيما يقاس من نسب العلويين ،
وغيرهم .

وقد تقدم في اخبار السعديين أن الصواب أن يزداد في عموم هذا
النسب الشريف بعد قاسم الآخر ما نصه : ابن الحسن بن محمد بن عبد
الله الاشراف ابن محمد النفس الزكية الى آخر ما مر
قال ابو عبد الله الفاسي في المرأة : وان الشرفاء الذين لا يشك نسبهم

شرفهم بالمغرب كثيرون كالحجوبيين من الحسينيين الأدراسيين ، وكثيرون
تافيلالت من الحسينيين أيضا المحمديين ، وكالغقليين والأغرايين وكلاهما من
الحسينيين بالياء الساكنة بين السين والتون ، فإن شرف جميعهم لا يخفى
فيه اثنان من أهل بلادهم ومن يعرفهم من غيرهم اهـ

وعن شيخ الجماعة الإمام أبي محمد عبد القادر القاسمي رحمه الله
أنه قسم شرفاء المغرب بحسب القوة والضعف إلى خمسة أقسام ومثل القسم
الأول المنفق على صحبه بإضاف منهم هؤلاء السادة السخلماسيون .
وقال الشيخ أبو علي التوسي رحمه الله : «شرف السادة السخلماسيين رفقون
بصحة كشمس الفاحية في راحة النهار» . وعن الشيخ أبي العباس أحمد
ابن عبد الله بن ميمن الأندلسي أنه كان يقول : «ما ولي المغرب بعد
الادارسة أصبح نيا من شرفاء تافيلالت» .

وبالجملة فإن شرف هؤلاء السادة السخلماسيين مما لا نزاع فسي
صراحتهم ، ولا خلاف في صحبه عند أهل المغرب فطرة بحيث حاول أحد
الواتر سرا تدمي الله عنهم ونعنا بهم وأتلفهم آمين .

دخول أبي الحسن بن قاسم إلى المغرب واستبطانه بسجل ماسة

والسبب في ذلك

قالوا : إن أبا الحسن سلف هؤلاء السادة رضي الله عنهم من بضع المثل
من أرض الحجاز ، قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أقطع جددهم علي بن أبي طالب أرضا فتح فاستقرت ذريته به وناسك إلى
هذا العهد ، وكان أول من دخل منهم المغرب المولى حسن بن قاسم ،
ويكنى عن الفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغشي صاحب أرجز
الشمي : بلقب قال : أخبرني الشيخ الإمام المولى أبو محمد عبد الله بن

على بن طاهر الحسني أن جده الداخل إلى المغرب هو المولى حسن بن قاسم
قال : « وكان دخوله إليه في أواخر المائة السابعة وكان يومئذ من أبناء
السنين ونحو ذلك وتوفي رحمه الله قبل انقضاء المائة المذكورة » اهـ

وخبر ابن طاهر هذا هو أصح ما ي نقل في كيفية الدخول ووقته ،
وذكر بعضهم أنه أن دخوله كان سنة أربع وستين وسعمائة . وقال الشيخ
أبو اسحق إبراهيم بن هلال : أن دخوله كان في أوائل الدولة المرينية ،
ذكر ذلك في منسكه فعلى هذا يكون دخوله في دولة السلطان يعقوب بن
عبد الحق المريني ، وقد أشرنا إلى ذلك في محله فيما سلف . وقال العلامة
أبو سالم العياشي في رحله : « أن المولى حسن بن قاسم دخل المغرب في
المائة السابعة وكان سكانه من سبع النخل بعدشر بعرف بعدشر بنى إبراهيم .
فهؤلاء كلهم انتفخوا على أن الدخول كان في المائة السابعة وهو التصحيح
الصواب أن شاء الله . وزعم بعضهم أن ذلك كان في المائة السادسة وهو بعيد .
واختلفوا في السبب الداعي إلى دخول هذا السيد إلى المغرب .
فذكر صاحب كتاب « الأنوار السنية فيما سجللماسة من النسبة الحسنية »
أن سبب دخوله أن ركب الحاج المغربي كان يتوارد على الأشراف هناك
وكان شيخ الركب في بعض القدمات رجلا من أهل سجللماسة يظن أنه
السيد أبو إبراهيم ، فلما حج اجتمع بالموسم بالسيد حسن المذكور ، وكانت
سجللماسة وأعمالها يومئذ شاذرة من سكنى الأشراف فلم يزل أبو إبراهيم
يحسن للمولى حسن موطن المغرب والسكنى بسجللماسة حتى استعاله فاجمع
السيد مع الركب ، وقدم به أبو إبراهيم المستوطن ببلدهم سجللماسة . وقال
خافه المولى أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر فيما قد عنه : « وكان
الذى أتوا به من أهل سجللماسة أولاد الشير وأولاد المزارى وأولاد المعتصم
وأولاد ابن عاقلة وصاهره منهم أولاد المزارى » اهـ

وذكر صاحب الأرجوزة : أن الشيخ أبا إبراهيم الذي جاء به من ذرية
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقال بعضهم : أن أهل سجللماسة لم تكن
تصلح الثمار ببلدهم فذهبوا إلى الحجاز بقصد أن يأتوا برجل من أهل مكة

تبركا به فاتوا بالمولى حسن المذكور فحقق الله رجاءهم وأصلح نعادهم حتى
 عادت بلادهم هي ماجر المغرب . وقال غيره : ان سبب انبائهم به أن الاشراف
 من آل ادريس رضى الله عنه كانوا قد تفرقوا ببلاد المغرب وانتشر نضامهم
 واستولى عليهم القتل والصغار من أمراء مكاتسة وغيرهم قتل الشرف بالمغرب
 وأنكره كثير من أهله حقا لدمائهم ، فلما طلع نجم الدولة المرينية بالمغرب
 أكبروا الاشراف ورفعوا أقدارهم واحترمواهم ، ولم يكن يلد سجلماسة أحد
 من آل البيت الكريم فاجمع رأى كبرائهم وأعيانهم أن يأتوا بمن يشتركون به
 من أهل ذلك النسب الشريف قليل : ان المذهب يطلب من معدنه ، والياقوت
 يجلب من موطنه ، أن بلاد الحجاز هي مقر الاشراف ، ولذلك الجوهر
 النفيس من أجل الاصداف ، فذهبوا إلى الحجاز وجاءوا بالمولى حسن على
 ما ذكرنا فأشرقت شمس البيت النبوي على سجلماسة وأضأت أرجائها ،
 وظللتها من الشجرة العلية ظلالها وأفياؤها ، حتى قيل : ان مقرة أهل
 سجلماسة هي بقيع المغرب وكفاهها هذا شرفا وفخرا ومزية ونخرا ،
 وذكر بعضهم : أن أهل سجلماسة لما طلبوا من المولى قاسم بن محمد أن
 يبعث معهم أحد أولاده وكان يومئذ أكبر شرفاء الحجاز ديانة ووجاهة اخبر
 من أولاده من يصلح لذلك ، وكان له على ما قيل ثمانية من الولد ، فكان
 يسأل الواحد منهم بعد الواحد ويقول له : « من فعل معك الخير فما تفعل
 معه أنت ؟ » فيقول : « الخير » ، « ومن فعل معك الشر ؟ » فيقول : « الشر »
 فيقول : « اجلس » إلى أن انتهى إلى المولى حسن الداخل فقال له كما قال
 لاختوته فقال : « من فعل معي الشر أفعل معه الخير » قال : « فيعود ذلك بالشر »
 قال : « فأعود له بالخير إلى أن يطلب خبري على شره » فاستأثر وجه المولى قاسم
 وداخلته أرحية هائبة ودعا له بالركة فيه وفي عقبه فأجاب الله دعوته .
 وكان المولى حسن الداخل رجلا صالحا ناسكاً له مشاركة في العلوم
 خصوصاً علم البيان فانه كانت له فيه اليد الطولي ، ولما استقر بسجلماسة
 واطمأنت به الدار روجه الشيخ أبو ابراهيم ابنه وسكن على ما قيل بموضع
 يقال له : المصلح ، ولما توفي تنازع أهل سجلماسة في موضع دفنه حتى

كادت نار الحرب تشب بينهم فأجمع رأيهم أن يدفعوه بمحل وسط هم فيه سواء ، فمسحوا أرض سجلماسة بالحبال وقسموها أرباعا ودفعوه بمكان سوى بنوسط جميع النواحي ، ولم يحفظ تاريخ وفاته ، وما استبطله البغرنى في ذلك فمبنى على غير أساس . والله تعالى أعلم .

✽

ذكر ذرية المولى حسن بن قاسم وتناسلها بالمغرب والامام بشيء من مناقب المولى على الشريف

✽

لما توفي المولى حسن بن قاسم رحمه الله لم يخلف إلا ولدا واحدا ، وهو المولى محمد ، ثم خلف المولى محمد هذا ولدا واحدا أيضا ، وهو المولى الحسن . يسمى باسم جده ، وهو المدفون حول المدينة الكبرى بإزا ، الشيخ أبي عبد الله الخراز من أرض سجلماسة ، وخلف المولى الحسن المذكور ولدين . أحدهما : المولى عبد الرحمن المكنى بابي البركات ، وهو أكبرهما ، ومن ذريته أولاد أبي حميد بالتصغير القاطنون بوادي الرتب بالقصر الجديد على مرحلة من سجلماسة . ومنهم أيضا الشرفاء النازلون ببني زروال ، وثانيهما : المولى على المعروف بالشريف ومنه تفرعت فروع الحمديين ونكسائرت وكان رحمه الله رجلا صالحا مجاب الدعوة كثير الاوقاف والصدقات حاجا مجاهدا ذا همة سنية وأحوال مرضية .

رحل في بعض الاوقات الى فاس واستوطنها مدة طويلة . وكان سكناه منها بالحومة المعروفة بجزاء ابن عامر من عدوة القرويين ، وترك هنالك دارا ثم أقام مدة بقرية صفرو خلف بها عقارا وآثارا هي بها الى الآن ، وأقام مدة أخرى ببلد جرس التي على مرحلتين ونصف من سجلماسة ، وترك بها مثل ذلك . ودخل عدوة الاندلس يرسم الجهاد مرارا وأقام بها مدة طويلة ثم عاد الى سجلماسة ، فكتبه أهل الاندلس يطلبون منه العود اليهم ويحضونه

على الاعتناء بأمور الجهاد ، ويشكون إليه ضعف أهل الأندلس عن مقاومة
العدو ، وأنها شجرة ممن تجتمع عليه القلوب ، وقد كانوا راودوه ، وهو
مقيم عندهم ، على أن يابعوه ويملكوه عليهم والتزموا له الطاعة والنصرة
فرغب عن ذلك ورعا وزهدا وعزوا عن الدنيا وزهراتها ، قال القرني رحمه
الله : وقد وفقت على رسائل عديدة بعث بها إليه علماء غرناطة يحضونه على
الجواز اليهم واستنفار المجاهدين إلى حماية بعضهم ويذكرون له أن كافة
أهل غرناطة من علمائها وصلحاتها ورؤسائها قد وطنوا على أنفسهم من
خالص أموالهم دون توظيف سلطان عليهم أموالا كثيرة برسم الخزانة الذين
يردون معه من المغرب ، وحلوه في بعض تلك الرسائل بما نصه : «إني
ألهام الضرغام قطب دائرة فرسان الإسلام الشجاع المقدم ، ألهام
الفاثات ، الوقود الساسك ، طليعة جيش الجهاد ، وعين أعيان الأجداد ، المؤيد
بالفتح في هذه البلاد ، المسارع إلى مرضات رب العباد ، مولانا أبي الحسن
على الشريف ، أه نص النخلة . وكتبوا مع ذلك إلى علمائه فإني ينصرون
مهم أن يحضوا أنولى علنا على العبور إلى العدو فكذب الله أعلام فإني ينصرون
ذلك وحشود على المسارعة إلى أغاثتهم ، وذكروا له فضل الجهاد وأنه من أفضل
أعمال البر ، وكان من موجبات تخلفه عن إعانة أهل غرناطة أنه كان قد عزم
على الذهاب إلى الحج فقالوا له في بعض تلك الرسائل : وعوضوا هذه
الوجهة الحجة إلى أجمع رأيكم عليها ، وتوفر عزمكم نديها بالعبود إلى
الجهاد فإن الجهاد ، أصلحكم الله في حق أهل المغرب ، أفضل من الحج
كما أفتى به الإمام ابن رشد رحمه الله حين سئل عن ذلك ، وقد سجل
الكلام عنه في أجوبته ووجه ما ذهب إليه من ذلك اه . وكان من
كتب إليه من علماء غرناطة جماعة منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن سراج
شيخ المواق وقاضي الجماعة بها ، ومن شيوخ قلس الذين كتبوا إليه
الفقيه أبو عبد الله العكرمي شيخ شيوخ الإمام ابن غازي ، وأبو العباس
أحمد بن محمد بن ماواس ، وأبو زيد عبد الرحمن الرعاعي صاحب المرحز
المشهور وغيرهم .

ومما ضمنه أهل الاندلس في رسائلهم القصيدة الآتية في مدح المولى
على وصاحبه الفاضل أبي عبد الله محمد بن إبراهيم العمري وحكما على
اجابتهم وهي من انشاء الفقيه أبي فارس بن الربيع الترناطي يقول فيها :

أياراكبا يطوى المفاوز والقفرا رعدت ولقيت السلامة والخيرا
نرحل وجد السير يوما وليلة وسافر تجدها في مطالعها زهرا
تحمّل رعاك الله منى الى الحمدا تحية مشتاق نهيجه الذكرا
وأم ديار الحى من سجنمانه فلك ديار تجمع العز والفخرا
وسلم على تلك الديار وأهلها سلام محب لم يطق عنهم حبرا
فعدى لهم حب جرى في مفاصل ومازج من اعظم والدم والشعرا
فتلك بقاع الدين والخير والهدى فكم من تقى في سماعها سما بدرا
هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهم بضوع غير الزهر من بيهم نورا
وقل يا أهل القبلة السادة الاولى اذا مادعوا في حادث أسرعوا النورا
وخص سليل الهاشمي ابن صهره على الذى يعلو على راحل فهدرا
أبا الحسن المولى الشريف الذى به على الغرب شمس النصر طبقت النورا
ولاحت يا قافى القلوب عجائب بها سلب الالباب تحبها سحرا
هو الصقر مهما اهتز كل مجلجل هزبر اذا ما انتب الناب وانظرا
هو الغوث ان دارت رحى الحرب للقا وغيت اذا المزن ما أرميت قطرا
أغار على الاعلاج فأجتاح جمعهم وحد لهم قلا وتددهم أسرا
بطنجة قد طاب الممات لزمرة بنصرتها ترجو من الملك الاجرا
دعاها بأقصى السوس قوم فأخرجوا من الصافات الجرد لم يأخذوا الحدرا
فهبت ركاب القوم والشمس أشرقت وأرهق جيش الله أعداءه خسرا
ولا عجب ان الالى هو منهم ليون الشرى قدأوسموامرحا نرا
أجر جارك اللهفان من عمراته أبا حسن وانصر جزيرتك الحضررا
وتاد أبا عبد الله خليلكم به تجلب السراء في حادث الضرا
سليل أبى اسحق أكرم به أبا لقد خلف الفرع الزكى الرضى البرا
أليس الذى لى تداء أهل طنجة وجمع أهل الغرب من حينه طرا

وأوقع بالكفار أي وقعة
وأصبح نمر الدين أشنب باسمه
وتال من الله السعادة والرضى
وقل أيها العدل الذي اتخذ التقى
أدنى كل ما في الغرب أصبح فانظروا
وغرناطة الغراء تاديكما أهلا
فساكنها وقف عليكم رجاؤه
فجئنا بمن في أرضكم حاميا لهم
حماة آية الضم من كل ماجد
قدونكما الكفار تمنى طغاتها
لقد طمع الكفار ملك رقابها
منازلنا من كل حصن وقربة
فكم من ضعف لا حراك بجسمه
وبض وسر من اوائس كالدما
ومبر جع للخطابة والدعما
وكرسى علم مقعد لمهذب
وأجدات أبناء النصحية فوقها
تاديكما غوثا من الله سرعة
فجئنا لئلا بالسير بعدا وقربة
وعزما بأخرى مثل تلك التي مضت
وانتم بحمد الله تدرؤن ما أتى
قلله ما أسى وددت لو أتى
وما في كتاب الله من آية أنت
خذها بحمد الله عذرا جيتها
وتبلغ غنى للكرام تحية
فمؤنا رجال الله غوثا لعدوة

فمن ثم يمت بالسيف مات له ذعرا
وأرهب وجه الكفر من حزن قبرا
وجنات عدن في المعاد له ذخرا
شعارا وسامى فتى منازلها الشعرا
لاندلس يرجو بطفنكم نصرا
وبالراية البيضاء كى تنصر الحمرا
كبرهم والفضل والكأب العذرا
رجسالا وفرسانا عطارفة غرا
كريم يبارى الغيث والسيل والبحرا
وتشيع من قلاهم الوحش والضرا
وأهلاكم في أرضا الخرت والشعرا
تاديكما غوثا لخطب أتى أمرا
وشيخ بها أربى على مائة عشرا
وصية مهد لا تبع النفع والضرا
ومسجد ديسن للصلاة وللأفرا
تصدر بملى ما يقضى لنا الصدرا
وكل ولي أشعث لايس طمرا
فقد كاد أن يستأصل الكفر ذا النرا
أحيراننا من كيد من أضمر الجؤدا
ليصر هذا الفتن منكم كبرا
عن المصطفى في الغزو من خير خيرا
قلت قاتلني ثم اقل مد مرا
كشمس الضحى في الصحو سافرة غرا
بضوع شذى نهدي لغناكما عطرا
من أندلس للغرب قدعروا البحرا
أحاطت بها البأساء واشتدت الضرا

فأنتم لنا الجند اتقوى ونحوكم تشوقنا فاسمعجلوا نحونا السير
 ونسى على خير البرية ذي الهدى محمد المبعوث بالملية السير
 وآل وصحب نسم قال لنهجهم ومن لدوى الاسلام قد قصد الصرا
 وبهذه الرسائل العذبة الالفاظ المستوفقة الالفاظ يعلم أن المولى عليا
 الشريف رحمه الله كان مشهورا في عصره ، متقدما على كافة أهل عصره ،
 وأنه كان ملحوظا بالأجلال عندهم والاكابر ، وأن هذه الدار العالية البناء
 والاسوار معظمة من لدن قديم ، مشهود لها بالخير والتقديم ، وأظن أن
 وقعة طلحة المشار اليها في هذه القصيدة هي وقعة سنة احدى وأربعين
 وثمانمائة ، وقد تقدمت الإشارة اليها في محلها .

وقد كان للمولى علي المذكور جهاد في ناحية أكدج من بلاد السودان
 ورزق الظفر والفتح كما ذكره مبسوطا في «التزهر» فليظن هناك .

وذكر صاحب كتاب الانوار السنية أن المولى عليا مكت أربع عشرة
 سنة لا يولد له ثم ولد له بعد ذلك ولدان : أحدهما المولى محمد بفتح
 الميم ، والثاني أبو المحاسن يوسف وهو أصغرهما ، أما المولى محمد فخلف
 أربعة أولاد وهم : السيد الحسن والسيد عبد الله والسيد علي والسيد قاسم
 وهم على هذا الترتيب في السن ، ويقال لسائرهم : أولاد محمد نسبة إلى
 هذا الجد وفروعهم كثيرة بطول تبعها . وأما المولى يوسف فإنه ولي
 زاوية أبيه وأجمع الناس على أنه المتأهل لها دون غيره لبرزاته ووقور عقله
 فتولاها بعد نزاع ورسم توليته لها لنه برز موجودا عند بعض حفدته .
 وكان ذلك كله في دولة بني مرين .

وقال صاحب كتاب الانوار : وقد قيل أنه لم يكن له ولد حتى بلغ
 ثمانين سنة فولد له تسعة من الولد خمسة منهم اشقاء ، وأهم حليلة من
 ذرية بعض المرابطين بسجلماسة ، وهم السيد علي وهو جد الملوك أبيقبي
 الله فضلهم ، والسيد أحمد ، والسيد عبد الواحد ، والسيد الطيب ، والسيد
 عبد الواحد المكنى : بأبي الفيت جد الاشراف الملقبين ، وإنما كنى بذلك
 لكثرة ما نزل من الفيت عند ولادته ، وكان الناس قبله في جدب شديد .

وهم على هذا الترتيب في السن . وأربعة أنقاء أهم طاهرة من ذرية
بعض المراكبيين أيضا وهم : السيد الحسن بالكبير والسيد الحسين بالصغير والسيد
عبد الرحمن والسيد محمد ، ومن منازل هؤلاء الانقاء اليوم الموضع
المعروف بأحوس .

وتفصيل انساب هؤلاء الاولاد الثمانية بطول فليقتصر على ذكر المولى
على اثني لانه العرض المقصود فقول : ولد للمولى على المذكور ثلاثة من
الولد وهم : السيد محمد والسيد محرز والسيد هاشم جدد الاشراف
المراكبيين أهل زاوية الممراني . وكلهم قد عقبوا فاما المولى محمد فوجد له
امولى على الشريف المراكشي وهو اثنتان مع عدة اولاد سواء ، والمولى على
هو جد الملوك أيضا وتوفي بمراكش وبني عليه حفيده أمير المؤمنين المولى
الرشيد فقه بديعة تلقاه ضريح القاضي عياض رحمه الله . وولد للمولى على
الشريف المذكور تسعة من الولد المولى الشريف اسما وكانت ولادته سنة
سبع وتسعين وتسعمائة وهو جد الملوك . والمولى الحفيد ، والمولى خجاج
والمولى محرز والمولى حرون والمولى فضيل والمولى أبو زكرياء والمولى مازن
والمولى سعيد ، فهؤلاء هم اولاد امولى على الشريف ، وكان المولى الشريف
أفضلهم وأشرفهم وله رحمة الله عدة اولاد كلهم تجوز باهرة ذورهم
باهرة ، منهم المولى محمد بفتح الميم وهو أكرمهم والمولى الرشيد والمولى
اسماعيل ، وهؤلاء الثلاثة ولوا الامر بالمغرب على هذا الترتيب ومنهم امولى
الحران وسبتي ، والمولى محرز والمولى يوسف والمولى أحمد والمولى الكبير
والمولى حمادة والمولى عباس والمولى سعيد والمولى هاشم والمولى على والمولى
مهدي وهو شقيق اسمعيل من بينهم . هذا ما يسر ذكره من نسب هذه
الدولة الشريفة ، ذات الظلال الوردية ، وبالله التوفيق .



عن رئاسة المولى الشريف بن علي وما دار بينه وبين أبي حسون

السملالي المعروف بابي دميعة



قد قدمت أن ظهور أبي حسون السملالي كان في أيام السلطان زيدان
ابن منصور السعدي وأنه استولى على القطر السوسى أولا ثم تناول درعه
وسجله سنة ثانيا ، قالوا : وكان استيلاؤه على سجلماسة سنة احدى وأربعين
وألف سنة ، المولى الشريف بن علي له واستصراخه أياه على بنى الزبير
أهل حصن تابوعصامت أعدائه ، كذا في البستان ، فقدمها أبو حسون واسولى
عليها وولى عليها عاملا من قبله ورجع الى مقره من أرض السوس .

وقال البصري في الترهة : كان أبو الاملاك المولى الشريف بن علي
رجيحا عند أهل سجلماسة وسائر العرب بقصدونه في المهمات ويستشفعون
به في الازمات ، ويهرعون اليه فيما جل وقل ، قال : وكان قد مر ذات يوم
بعض بني علي الامام المولى أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسنى
فسأل عنه اذ لم يكن يعرفه قل ذلك ، فقبل له : هو ابن المولى على
الشريف ففرح به أبو محمد وسمح على ظهره وقال : ماذا يخرج من هذا
انظير من الملوك والاملاط ، فعلم الناس أن ذلك كائن لا محالة لما علمون
من صحة كشف أبي محمد وصدق قرأته ، فكان المولى الشريف بعد
أن كبر وولد له الاولاد بشع أن هذا الامر لا يد أن يصير الى بينه ويكون
لهم شأن عظيم اعتمادا على قرأته أبي محمد بن طاهر رحمه الله .

ثم كان بين المولى الشريف المذكور وبين أهل تابوعصامت ، وهي
حصن متبع من حصون سجلماسة ، عداوة تامة ، فاستصرخ عليهم أبا حسون
السملالي صاحب السوس لصدافة كانت بينهما ، واستصرخ أهل تابوعصامت
أهل زاوية الدلاء ، فأغار كل منهما من استصرخه ، وانقى العسكران معا
بسجله سنة فكهما انفصلا على غير قال حقا لدماة المسلمين ، وكان ذلك سنة

ثلاث وأربعين وألف ، ولما رأى أهل تابوعصامت ما بين المولى الشريف وأبي
 حنون من الصداقة والوصلة مالوا بكليتهم إلى أبي حنون وخدموه
 بأنفسهم وأولادهم وأظهروا له النصيح وصدق المحبة طمعا في استفادته
 على المولى الشريف إذ كان ظاهرا عليهم به ، فلم يزالوا يسعون في ذلك
 إلى أن أظلم الجو بينهما واستحكمت العداوة وتوفرت ذواعيها ، ولما رأى ابنه
 المولى محمد بن الشريف ذلك اهبل الغرة في أهل تابوعصامت ، وخرج
 ليلا في نحو مائتين من الخيل مظهرا أنه قاصد لبعض النواحي ثم كبسهم على
 حين غفلة وتسور عليهم حصنهم فما راع أهل تابوعصامت إلا المولى محمد
 في جماعة قد وضوا السيف فيهم وحكموه في رقابهم ، فلم يكن عندهم
 دفاع ، واستمكن منهم واستولى على ذخائرهم ، وشفي صدر أبيه مما كان
 يجده عليهم . ولما انتهى الخبر بذلك إلى أبي حنون حمى أنفسه واتخذ
 غصه ، وكتب إلى عامله بسجلماسة ، واسمه أبو بكر ، يأمره أن يحتال على
 المولى الشريف حتى يقبض عليه ويبعث إليه به حيا ، فامتثل أمره ونقبض
 على المولى الشريف غدرا بأن تمارض ثم استدعاه لعيادته والتبرك به ، ثم
 قبض عليه وبعث به إلى السوس فاعتقله أبو حنون في قلعة هناك مدة إلى
 أن افتكه ولده المولى محمد بمال خزيل ، وعاد المولى الشريف إلى سجلماسة
 في خبر طويل وكان ذلك كله في حدود سنة سبع وأربعين وألف .

قال في البستان : وأعطى أبو حنون المولى الشريف وهو معتقل عنده
 جارية مولدة من سبي المفاخرة كانت تخدمه قال : «وهي أم المولى اسمعيل
 وأخيه المولى مهدي» اهـ

ولست أدري ما مراده بهذا ، فإن كانت الجارية نسبة في المفاخرة
 فهي حرة فيكون المولى الشريف قد وظفها بمقد النكاح وهذا هو الذي
 يقاب على الظن بدليل أن السلطان الأعظم المولى اسمعيل رحمه الله لا عزم
 على جمع جيش الودايا قال لهم : «أنتم أخوالي» إشارة إلى هذا الصهر كما
 سيأتي . وإن كانت مملوكة لهم ثم صارت إلى أبي حنون فالوطء حشنة
 كان يملك اليمين . والله تعالى أعلم . وصاحب «البستان» كثيرا ما يجازف

فى النقل ويتساهل فيه فلا ينبغي أن يعتمد على ما ينفرد به من ذلك
وبالله التوفيق

❦

الخبر عن امارة المولى محمد بن الشريف وبيعه بسجلماسة والسبب فى ذلك

❦

ما قبض أبو حسون على المولى الشريف وسجنه عنده كان ولده المولى محمد
«فتح الميم» مجعاً على اهلاك من بقى من أهل تابوعصات واستصال شأفتهم،
وكان قد تقوى عضده بعض النسيء بما أخذ من أموالهم فى الوفعة السائفة
فاتخذ بعد تغريب أبيه الى السوس جيشاً لا بأس به، وانضم اليه جمع من
أهل سجلماسة وأعمالها، وذلك سنة خمس وأربعين وألف. وكان أصحاب
أبى حسون قد أساءوا السيرة بسجلماسة ونصبوا حالة الطمع فى الناس
حتى ملتهم القلوب وزرعوا بغض الملكة السوسية فى قلوب الخاصة والعامة،
ومن عسفهم أنهم كانوا قد ضربوا الخراج بسجلماسة وأعمالها على كل شيء
حتى على من يجدونه فى الشمس زمن الشتاء وفى الظل زمن الصيف،
وضيقوا على الناس حتى ازدرتهم العيون وملتهم النفوس، فلما قام المولى
محمد واجتمع عليه من ذكرائه أنظادعاهم الى الإيقاع بأهل السوس فأجابوه،
ووجد فيهم داجة لذلك، فاعصوبوا عليه وصرفوا عزمهم الى محو دعوة
أبى حسون من بلادهم، فنادوا بعائله للحين وأخرجوهم عنها صاغرين بعد
قتال شديد، ثم أجمع رأيهم على بيعه المولى محمد فأيامود سنة خمسين
وألف فى حياة أبيه ووافق على بيعته أهل الحل والعقد بسجلماسة فاستتب
أمره واستحكمت بيعته ووافقته المقدر، وساعده السعد وافتتح من ملك المغرب
بابه، وإذا أراد الله أمراً هباً أسباه.

استيلاء المولى محمد بن الشريف على درعة وطرده أبا حسون السملالي عنها

لما تمت البيعة للمولى محمد بن الشريف وجمع الله سبحانه شملته
بأبيه كما مر شمر لمضايقة أبي حسون السملالي وأهل السوس ببلاد درعة
إذ كانت تحت ولايته كما قلنا فنهض إليه في جمع كيف ، ووقعت بينهما
حروب فضيعة بسبب لها الوليد ، ثم انشع سحاب تلك الفتنة عن انصار
المولى محمد وانهمز أبا حسون وفراره إلى مسقط رأسه من أرض السوس
فاستولى المولى محمد على درعة وأعمالها ، واتسمت إياك وتوفرت جموعه
وعظمت جانيه وطار في بلاد المغرب صيته وكان من أمره ما تذكره .

وقعة القاعة بين المولى محمد بن الشريف وأهل زاوية الدلاء

وما نشأ عنها



لما صفا للمولى محمد بن الشريف قطر سجلماسة ودرعة حدثته
نفسه بالاستيلاء على المغرب إذ هو يومئذ مقر الرئاسة ومثوا الخلافة فيما دام
لم يحصل عليه استيلاء فالملك عرضة للزوال ، وصاحبه ناسج على غير منوال
وكان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي يومئذ مسؤولا على فاس
ومكناسة وأعمالهما وامتدت ولايته بعد مهلك أبي عبد الله العباسي إلى سلا
وأعمالها ، فلما ظهر المولى محمد بالصحراء واستفحل أمره وقويت شوكة
خاف محمد الحاج منه الوثوب على فاس فعاجله بالحرب وعبر إليه نهر ملوية
وكان الدلائي أشد قوة من الشريف وأكثر جمعا ، فضايقه بأقليم الصحراء
وقصد سجلماسة مرارا ، وكانت بينهما أثناء ذلك وقعة القاعة ضحى يوم
السنين الثاني عشر من ربيع الثوبى سنة ست وخمسين وألف ، فكانت الهزيمة

فيها على الشريف ، وأقدم الدلائل إلى سجلماسة فأفصحها ، واستولى عليها ،
وقبض البربر فيها الأفاعيل العظيمة .

ثم أتبع الصلح بينهما على أن ما حازت الصحراء إلى جبل بني عباس
فوق المولى محمد ، وما دون ذلك إلى ناحية الغرب فهو لأهل الدلاء ،
ثم استثنى أهل الدلاء خمسة مواضع أخر كانت في إيالة المولى محمد
فخصها بهم وهي : الشيخ مفقر في أولاد عيسى ، والسيد الطيب في قصر
السوق ، وأحمد بن علي في قصر بني عثمان ، وقصر حبيسة في وطن
غريس ، وآسر في فركلة ، فهذه الأماكن الخمسة شرطوا على المولى محمد
أن لا يحرك لهم منها ساكنا .

واتهم الصلح على ذلك ورجع أهل الدلاء في جموعهم كما كان غير
يبدأ حتى أطاع المولى محمد على ما أوجب الفلك بالشيخ مفقر وبعض من
شرطوا عليه بقاءه فلك بهم واصطلم نعمتهم ، فبلغ ذلك أهل الدلاء فجمعوا
جموعهم ونهضوا إلى سجلماسة عازمين على استئصال المولى محمد وشيعته ،
وأن لا يدعو له قبيلا ولا كبيرا ، وكتبوا إليه كتابا يهددونه فيه ، ورموه
بالعدو ، وأنه باكت ومقسم حائن ، وأغلظوا له في الكلام ، وأفحشوا
عنيته في الميتم .

فأجابهم المولى محمد برسالة يقول فيها : وإلى السيد محمد الملقب بالخارج
ابن السيد محمد بن أبي بكر بن سيري الوجاري الرموري ومن شمله رداء
الديوان ، من الأبناء والأخوان ، سلام على جلهم سلام استحباب وسنة ، فقد
كتابكم اليكم من سجلماسة ، كب الله لها من شركم أنفع النائم ، وأبسطها
من الظفر بكم أرفع العائس ، وبعد السلام ، فإن نبرأ هذه الفتن التي
أضرتموها بعد خمودها لنسب لها بأهل إذ لم يعرفكم أهل المغرب إلا بأطعام
قصاع العصائد ، وهجو بعضكم لبعض بما لا يسمع من بشع القصائد ، أما
العلوم فقد أقررت لكم فيها أنصافا بالنسب ، لو قصدتم بها العمل وأجر
التعليم ، وأنتم الله تئن نظم هذا الديان ، يوما من الدهر شمل الديوان ،
لتعاشن أنت أو ينوك ما يحبه لنا البنون والأخوان ، ولقد حدث السادة أهل

انصرت، أن سندور عليكم من الدائرة الميرة، أنطسعون في النجاة بعد ترويعكم
 الشرفاء والشريفة والعابدين والعابدات ؟ فاسمروا أن نسيم عن ساعد الجسد
 المصلح ، واغتموا السلم ما دام يساعدكم وقت النجح ، فإن الحرب تار ،
 والتخلف عنها بعد ابقادها شتار ، والله يعلم أن هذه المراودة ليست بجزع
 ولا وجل منكم ، وما تشبهكم عند الهراش إلا بما يطيش حول المصايح من
 القرائن ، بل المراد الاكيد نشر رداء التبرى لبلا تجارون بني أشيا فيكم
 مغالب النجوى ، وما قدّم به أعراضا من خسة القدر ، واتنا نسة لانصمى
 القبول العذر ، فأنتم تهون عن الفحشاء ، وقد ملائتم منها الاجشاء ، وإن
 زجرتم عنها قلتم : كلا وحاشا لكن من تنج نسلا نسب اليه ، ومن خاف من
 شيء يسلط عليه وأما ما احتوى عليه بساط القرب ما بين بربر وعرب فقد
 طمست من الله كونه في النقطة، عند ما تسكن اليه البهضة، ان لم أكنه بالذات
 والديوان فيالبناء والاخوان ، كعوائد الدوي ، بشيد الاخير منها ما أسسه
 الاول ، وانظر ما يكون لحاطركم به اطمشان فتساعدكم عليه الآن ، فله دور
 من دغوغي أشاع عارك باياتر أنشدناها مولاي محمد بن مبارك :

واعلم بأنك من دجاجل مغرب	فبمسي صولسة نصره ستموت
أنتم عكاكر خلقكم عامسر	وأبو يسير جدكم جالوت
شبانكم مرد وكل كهولكم	فرنان صنعة شيخكم ديوت
ضجرت لدوتكم سموات العلى	واستقتتها الارض والهموت

وما أنت في الحقيقة إلا فرد من القروود ، والقرواد الاصلق في كل كلب
 مجرود ، وما صرحتم به من الصلح بين الملوك مكيدة فقد سبقكم بها السلطان
 أبو حمو رحمه الله وحتى الآن رغبتم في الخير فهو مطلبى ومغناطيس طوى ،
 وإن عشقتم الغير فجوابى لكم قول المتنبي

ولا كذب الا الشرفية والقبا ولا دسل الا الحيس العرمم

استيلاء المولى محمد بن الشريف على فاس ثم رجوعه عنها



كان محمد بن ج الدلائي مستولياً على فاس بعد سيدي محمد العباسي كما قلنا ، وكان أهل فاس يمرضون في طاعته تارة ويستقيمون أخرى ، فولى عليهم قائده أبا بكر التاملي وأمر له بدار الإمارة من فاس الجديد ، فاتفق أن وقعت بينه وبين أهل فاس القديم حرب فحاصروهم وقطع عنهم الماء ، فكسب أهل فاس إلى المولى محمد بن الشريف يستصرحونه ويضربون له الطلقة وانتصرة بما شاء من عدد وعتدة متى قدم عليهم وأحل بين أظهرهم ، ووافقهم على ذلك عرب والعرب من الحلف وغيرهم ، فاعتصمها المولى محمد بنهم وأحل مسرعاً حتى أقبح دار الإمارة بفاس الجديد فسنخ جمدى الثانية سنة ستين وألف ، وقبض على أبي بكر التاملي فسجنه وبقيته أهل البلد من فاس القديم وفاس الجديد ماء ، والفتوا على نصرته وإقيام بأسره ، وكبت له البيعة بفاس .

سابع رجب فقام عندهم نحو أربعين يوماً

وانصل الخبر بمحمد الحاج فجهز إليه جيشاً كثيراً فبرز اليهم المولى محمد ودافعهم يوماً أو بعض يوم فضعف عنهم وانهمزم بظهر الرمكة بخارج فاس يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة سبع وستمين وألف ، فأسلم فلما وانكأ راجعاً إلى سجلماسة ، ودخل أهل فاس الذين كانوا معه مدينتهم فغلقوها عليهم .

وحاصروهم التاملي وأصحابه وقطع عنهم الماء وجرت خطوب علك فيها جماعة من أعيان فاس ، منهم عيد الكرم اللابريشي الأندلسي ، ومحمد بن سليمان وغيرهما ، وكان ذلك أواخر صفر سنة إحدى وسين وألف . ثم راجعوا طاعة أهل الدلاء فولى عليهم محمد الحاج ولده أحمد ، ولما استقر بفاس طالب أهلها بخراج الجنة ورؤوس التتة من ضريح المولى إدريس رضي الله عنه ، فتعصب لهم الشريف أبو الحسن علي بن إدريس الخطوطي وقام دونهم ثم سجنهم واحتسب ، حتى أخرج بالامان إلى زاوية أهل المدينة

ومنها خرج عن فاس بالكلية ، وسكنت الفتنة . وكان ذلك في رمضان سنة احدى وستين وألف .

واستمر احمد الدلائي أميرا على فاس الى ان توفي في عشرين من ربيع الاول سنة اربع وستين وألف ، وخلفه أخوه محمد ومات سنة سبعين وألف . رحم الله الجميع نسسم وثب على فاس الجديد أبو عبد الله الدريدي فاستولى عليه .

نصف

استيلاء المولى محمد الشريف على وجدته وشته الغارات على التلسان
وأعمالها وما نشأ عن ذلك

نصف

لما أيس المولى محمد بن الشريف من فاس والمغرب صرف عزمه لمهيد عمائر الصحراء وبلاد الشرق ، فسار يتقرب الحلال والمدامر والقرى الى أن بلغ بسيط أنكاد ، فبايعته الأحلاف وهم العمارة والمبات من عرب معقل ، وبايعته سقونة منهم أيضا ، فسار بهم الى بني يرأسن ، وكانوا يومئذ في ولاية الترك فأنار عليهم وأنهب أموالهم وأمتلات أيدي العرب من مواشيهم ، ثم اتشى الى وجدة وكان أهلها يومئذ حزبين بعضهم قائم بدعوة الترك ، وبعضهم خارج عنها ، فاتحاز الخارجون الى المولى محمد فأنزاهم بشيعة الترك فاتهبوهم وشردوهم عن البلد ، وصفت وجدة له فاستولى عليها ، وكان ذلك أعوام الستين وألف . ثم دلته العرب على أولاد زكريى وأولاد على وبني سنوس المجاورين لهم فشن عليهم الغارات وأنهبهم فدخلوا في طاعته ، ثم سار الى ناحية ندرومة فشن الغسارة على مضفرة وفارمة وطرارة وولهاصة ورجع الى وجدة فقام بها مدة ثم توجه الى تلمسان فأنار على سرحها وسرح القرى المجاورة لها واكسح بسائلها ، فبرز اليه أهلها ومعهم عسكر اترك الذي كان بالقصة فأوقع بهم وقتل منهم عددا كبيرا ،

ورجع غوده على يده الى وجدة فسنى بها .

ولما انصرف فصل الشتاء خرج على طريق الصحراء فاعاد على الجماعة
وانتهب أموالهم ، وقدم عليه هناك محمود شيخ حميان من بني بزييد بن
زغبة ، وهم اليوم في عداد بني عامر بن زغبة ، فقدم عليه محمود المذكور
في قبيلة ميايما له وتمسكا بطاعته ، وقدمت عليه أيضا دخينة ففرح بهم
ولاكرمهم ودنوه على الأعواط وعين ماضي والغاسول فذهب تلك القرى
واستولى على أموالها ، وفرت أمامه عرب الحارث وسويد وحصين من بني
مالك بن رشة فتركوا يجبل راشد متحصنين به ، فرجع عنهم .

واضطربت احوال المغرب الاوسط واشترأت رعایاه الى الانتفاض
على الترك ، واخذت باي معسكر يخندق على نفسه ، وبعث الى صاحب
الجزائر المسمى عندهم : بالدولة يخبره بما لحق الرعایا من عيب صاحب
سجلماسة فاخرج صاحب الجزائر عساكره وهبوا عدده واستعد لحرب المولى
محمد وقدم بانيه بالعساكر الى تلمسان ، فلما سمع به المولى محمد انصرف
راحا الى وجدة ، وفرق العرب الذين كانوا مجتمعين عليه ، ووعدهم ليعمل
الربيع القابل .

ثم قفل الى سجلماسة بعد ما شب نيران الحرب في الابلالة التركية
ونسفها نسفا وخرب أولها بآخرها .

ولما وصل عسكر الترك الى تلمسان واخبروا برجوع المولى محمد
الى تافيلالت سقط في أيديهم ، ووجدوا البلاد خالية وكل الرعایا قد انحفت
عن أوطانها ، وتحصنوا بالجبال ، ولم ياتهم احد بمؤنة ولا خراج ، وانحرف
عنهم أهل تلمسان أيضا ، وكانوا قد ركنوا الى المولى محمد وخاطبوه ،
فرأى الترك أنهم قد شوركوا في بلادهم وزوجموا في سلطانهم ، فرجعوا
الى الجزائر . وكان من امرهم ما نذكره الآن .



مراسلة عماد بن ناشا صاحب الجزائر للمولى محمد بن الشريف
وما دار بينهما في ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

يا رجع عسكر الترك الى اجزائر وأخبروا صاحبها عثمان بن الدولة
بحال الرعايا وما نالها من صاحب مجملانة جمع أهل ديوانه وأرباب
مشورته وتفاوضوا في أمر المولى محمد وكيف التخلص من سطوته ، فلم
يروا أجدي لهم من أن يكتبوا اليه رسالة مع اثنين من أعيان الجزائر
وعلمائها ، واثنين من كبار الترك ورؤسائها ، لأنهم كانوا لا يتمكنون من
حربه ، لو أرادوا ذلك ، لأنه يغير ويغير ويذهب بسم يصحر فلا يمكنهم
النطق بأذنيه ، ولا قطع مراسلته وأسياله ، فبعثوا اليه رسالة من أملاء
الكاتب أبي المصون المحبوب المحضري مع الوفد المذكور اليه يقول فيها :

« الحمد لله الذي وصى ولا رخص في مدافعة النص والصالح خريما
أو مشروفا ، ونص ، وهو الصادق سبحانه ، على قسم عرى آله المأمول
مجهولا أو معروفا ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم ، وعلى آله أئمة السجود وبراقع الجلال والجلال ،
وصحابة سوارم النضوة الحسنة من الكفر القبيح والعلاسم ، بالرمح الناعلة
والسيف القواصم ، ولا زائد بعد حمد الله إلا مقصد خطاب الشريف الجليل
القدر ، الصادق المنهجة والصدر ، من رتب الله به فتوى رطله ، وحمى به
من أحزاب الأباطيل أنجاد أرضه وأغوار محطته ، خلد مولانا على
وسيدنا البتول ، وولد مولانا الشريف بن مولانا على السبل المصون
سلام عليكم ما رصت الجفان سموات البحسور ولعن الجواهر الحسن على
يامن النصور ، ورحمة الله تعالى وبركاته ما أنافت محض الخلال ذكاته ،
وبعد فقد كانناكم من معنى شيمه المقيم والنظاين والرائر ، دباط الجريد
« رية نقر الجزائر ، صان الله من البر والبحر عرضها ، وأمن من راعتها »

العواصف والقواصف أرضها ، الماء لكم معادن الرماية ، وفرسان القيافة
 والعيافة والغراسة ، فضلا عن سماء صحت من القيم والقسمة جود ، وديارا
 شربت عليه الوديقة وشيئا فشيئا صوء ، بأن تؤون المملكة لم سوان
 عن مكنون علمكم أمرها ، ولا أعور عزائمكم ريدها وعمرها ، وذلك أن
 الوهاب سبحانه منحكم هبة وهمة في الجود والحلم والحماسة ، وأخار لكم
 عنوان عنايتها في غاب الصون سجداسة ، لكن فانيكم سر رأى الكبير ،
 واركبكم حزمكم جموع الخيل والنهيز ، مع أن ذلك في الحقيقة دأب كدر
 مؤسس لدولة ، لا يحسمها إلا بجباب الخونة والصولة ، فخرت على الأباله
 العثمانية جباب صونها الحديثة ، من وجدة الأبنسوق إلى حدود الجريد ،
 فتشونت على اخلاق اخلاط الأعراب ، إلى أن تعرفوا عينا في أرقسوق
 الآداب ، وشنت العادة الشعواء على بني يعقوب ، فحسمت رسمهم على
 العقب والعرقوب ، وغادرت جماهرهم سعي على عيانتهم الرباني والموروثه
 في أسواف مستغاث وديار مازونه ، وجرت غيل الذلة على أطراف المصول
 والأغواط ، فالتقطتهم بطانك انقراط ساع الفيلر الموطاط ، وهذا الجاعل
 اللهم محمود حيان ، لعين ماضي والصوائع وبني يلفيان ، فراحت رياح
 وسويد بفض كل بطل منهم غبار وطيه ، على طود رائد ، وبديد قسيعه ،
 ولا كدنا إلا ما هنكم من سر اسر على مرس أبي الربيع السديمان
 مع أنكم أولى من براعي حرمة ونوقيره ، ويدافع عنه وعن سواء ويرفد
 فقيره ، ونسبون العجم للجهل وأبهم جفاه وأجلاف ، ثم صرتهم بدلا والخلاف
 خرج جيش قهرتنا بتلمان ، بنا لديهم من الرماة والفرسان ، فهدمهم
 بقرار ، وقتلهم قتل مذلة واحتقار ، فقلنا هذا أقل حراء كل كلب حقير ،
 عقور . عرض عرضه نصوة الأسد الهصور ، ولاوافت الآفة في الغالب
 إلا الحضرة ، مع شيع في الأجنة تجني الجني والحضر ، كان أولاد طاحنة
 وهداج وخراج ، يؤدون لهذه المائة ما نقل وخف من الخراج ، ولا يفوتنا
 من ملازمها وبر ولا شعر ولا صوف ، ولا سقب ولا جدى ولا خروف ،
 إلى أن طلعت ثلثا غرة شمسك السميدة ، فعدت كل شيعه قريبة غا بعة ،

وأعدت اقتران الجفافة من أهل وجدة ، وإن نصيبك الأوفر منهم أهل جدة
ونجدة ، ولولاك ما تار علينا أهل تلمسان ، وانكروا ما لما عليهم من قديم
المنافاة والاحسان ، وردوا عليك الناحية والبساط ، ومرتعوهم أن نزعهم
علينا سطوة العيان ، والبساط ، مع علمنا اليقيني أن شجرتنا لا تضعف بزوال
جنان ، ولا تندرس ولو الهارت عليها جبال جنان وأن الحجر لا يندف
بالطوب ، والخاطف لا يبطأ أوطية الخطوب ، كذلك في التل جندك حلال
الصدر والورود ، لا يضربون لصواعق البارود ، ولا تسبح حجبة الذرور
والدوابل ، إلا في سوق شن الغارات على حقل انقباض ، وأما أسوار
الجحافل وأدوار الكائب ، فلا يصدنها فيهدمها إلا سيول الجيوش والرمسة
الرواتب ، وزنت صوتك لبي عامر ، لذادة الفار لكف الكافر ، ودخل
الموساس والسوس ، جبال طرارة ومظرة وبس - موس ، والرمسة سود
أن يحفل ليلها في صروعها ، تحترق في بين اندفاع سلس زروعها ، وإن
قلت منهم الأهوال والأفول ، تعل المطاعها على الدولة فتغير كالأعوال ، وإنك
أيك والفرر لما عرت عنده في كتاب الموني وأوراق السيوض وعلى يادي
وإن الحاج ، ورسالة أهل به لبيد الحق بن ابن سعيد الربيع تأتت
المخصوص بصعود تلك الادراج ، ذلك منته بعد الوصول لا تدركه بالمسرة
ولا بقائع النصول ، وإن أوتاد الروم والترك تقترض من الرض العرب ،
ولا يبقى من يتارعكم فيها بحرب ولا ضرب ، ليس لك في غداة ادراكه
طمع ، ولا سل شديد ما تعلمه حازمنا وجمع ، وقد عرفت أشدك الأعلام ،
واعزك ضباب الغيب فاصح تلك منه في غياهب الانطلا ، فإن جرمت بدم
فئت لا شك حانت ، وإن كأل منكم يقينا فراع أو ثالث ، أولكم تفسر ،
والثاني عتف له سائر ، والثالث لكما أمير ثائر ، أما عادل أو جائر ، ولا
تمدن بوع المخاطرة إلى أوطاننا فعتشى مخالب سطوة سلطتنا ، أما الشجاعة
الفريرة فقد علمنا أن لك منها بالمهين أوفر نصيب ، وعمن ضرب فيها فغالب
العرض بهمهم مصيب ، لكن غاية كذابة الشجاعة إذا حصى الوطيس الشافع ،
سيما في هذا الحين التي ابختها عند الخلاص ، حامية البارود والرماسي ،

وحسبك علينا كونك عقابا على فرع شجر ، أو بحسب لعل احتل صدع
 حجر ، لو رأيت ملوك آحاد امصار البر والبحر ، علمت انك محجوب
 ومحجور ، في حق ذلك الحجر ، وتحققت ان بين الامراء مذادة ومراعاة ،
 وأن أحوال الدول أيام وساعات ، كل أحد يخاف على صدع فضاءه ،
 ويطلق بخوره تحت تن تحاره ، وما مرادنا الا أمان العرب في المواضع ،
 لطيب لها حوالان الانتفاخ في الشتاء والرابع ، ويحب اليهم القنى
 والمديم ، ما يحصل له فيه ربح من الكساء والحناء والادبسم ، فان عاقت
 همك بالامارة فعليك بالمدن التي حجرها عليك هيج الرابر فصار يدعى
 لها بها على المنابر ، فقد لها حيازيمك لذوق حلاوه الملك ، المعجونة
 بمرهم الحجة أو الهلك ، دع عنك وطن الرمال والمعراج ، ومخاضه
 النفس في الفدائد والفتاح ، فشدنان جدك من الاب والام ، ومالك
 فيه من أخوخال وعم ، الا ما نجيت ساحات تلمسان ، ولا زاحمتها
 بجسوع رماة ولا فرسان ، وإن اشتهت الاعراب غارات بعضها على بعض ،
 فموعدها ما نأى عن من مطلق الارض ، وخمسا أبدا على الغالب ، تملسوا
 أن رأيهم عن معاني الصواب غائب ، إذ كلهم ذوو جفاء ونفاق ، ويمهمهم
 عند الدول ما يعم الكفار ، ليقى بيننا وبينكم الستر المديد على الدوام ،
 ونلغى كلام النشاة من الافوام ، وقد شيعنا نحوكم أربعة صحاب ، نر
 بمجالستهم الخواطر والرحاب ، - الفقيه الوجيه السيد عبد الله التفرى ،
 والفقيه الاير السيد الحاج محمد بن علي الحضري الزغنائى ، واثين من
 أركان ديواننا ، وقواعد ابواننا ، أترك سيوط وغاية غرضنا جميل
 الجواب ، بما هو أصفى وأصدق خطاب ، والله تعالى يوفقنا لأحمد طريق ،
 وبحشرنا مع جدك فى خير فريق ، آمين والسلام ، وكب فى منصف ،
 رجب الفرد الحرام عام أربعة وستين وألف ، اه

ولما وصلت الرسل الى المولى محمد وقرأ الكتاب اغشاط مما تضمنه
 من العتاب ، فأحضر الرسل وعابهم على قول مرسلهم ونحامله عليه
 فقالوا له : ونحن أنيناك سفراء برسالة باننا الجزائر فاكتب لنا الجواب ،

ولا نقابلنا بكتاب ، فقال : « صدقتم » فكتب اليهم كتاب بقول في أوله (وبعد)
 ، فقد كتبنا اليكم من غرة جين الصنادي ، وصرة أمصار المغارب
 والبراري ، معنى سجلنا في التي هي قاعدة العرب والبربر المسماة في
 القديم كثر البركة ، حالي المسكون والحركة ، ومضى في كتابه الى أن
 ختمه ولم يجيبهم الى ما أرادوا .

ولما رجعوا برسالته الى صاحب الجزائر قرأها بمحضر أرباب الديوان
 ثم ردهم في الخين دون كتاب ، ولما قدموا على المولى محمد تاية قالوا له :
 انه لم يكن لنا علم بما في الكتاب ولو اكتفينا به ما رجعنا اليك ، نحن حثك
 لمصل معا شريعة حثك وتقف عند حثك ، فما كان جدك بخارب المسلمين ،
 ولا يأمر بنهب المستضعفين ، فإن كان غرضك في الجهاد ، فراط على الكفار
 الذين هم معك في وسط البلاد ، وإن كان غرضك في الاستيلاء على دولة
 آل عثمان ، فابرز اليها واستعن بالرحيم الرحمن ، فلا يكن عليك في ذلك
 ملام ، فهذا ما جئنا له والسلام ، وأما انقاد نار الفتنة بين العباد ، فليس من شيم
 أهل البيت الأمجاد ، ولا يحظى عليك أن ما تفعله حرام لا يجوز في مذهب
 من مذاهب المسلمين ولا قانون من قوانين الاعجام ، وهذان فقهاء من علماء
 الجزائر قد جأوا اليك حتى سمعنا منك ما تقوله ، ويحكم الله بيننا وبينك
 ورسوله ، فقد تعطلت تجارتنا ، وأجملت عن وطننا رعيًا ، فما جوابك عند
 الله في هذا الذي تفعله في بلاد ، وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مع أنه لم يحزننا أن نفعله نحن في بلادكم ودياركم ، على أننا
 محمولون على الظلم والجور عندكم ، لكن تأتي ذلك همة سلطانا .

فلما سمع المولى محمد كلامهم أثار فيه وعظهم ودخلته القشعريرة
 وعلاه سلطان الحق فأذن نة وقال : « والله ما أوقعا في هذا المحذور الا
 شياطين العرب انتصروا بنا على أعدائهم وأوقعونا في معصية الله وأبلغناهم
 غرضهم فلا حول ولا قوة الا بالله ، وإنني أعاهد الله تعالى لا أعرض بعد
 هذا اليوم لبلادكم ولا لرعيتكم بسوء ، وأني أعطيتكم ذمة الله وذمة رسوله
 لا قطعت وادى تأفنا الى ناحيتكم الا فيما يرضى الله ورسوله ، وكتب بهم

بذلك عهدا الى صاحب الجزائر ورفع بها فتح الله عليه من سجده وودعه
وأعماههما ، ولم بعد بغزو الشرف ولا توجه ايده بعد ذلك الى أن خرج عليه
أخوه المولى الرشيد فكان من أمره معه ما يذكر بعد ان شاء الله .



ثورة المقدم ابى العباس الخضر غيلان الجرفطي ببلاد الهبط



كان أبو العباس الخضر غيلان الجرفطي من أصحاب أبي عبد الله
العباسي ، وكان مقدما على الغزاة ببلاد الهبط ، ولما قتل العباسي في التبرسخ
المقدم اقل هو برياسة تلك الجهة ، واستمر بنا حاله الى ثلاث وسنين
وألف قفار بالفحص وزحف الى قصر كامة فرز اليه أهله فافتلوا مليا ثم
انهزموا ، واتبعهم الخضر فافتحم القصر غنوة وقتل جماعة وافرة من أعيانه
وفر الكثير منهم الى فاس ، منهم : أولاد الفقيه أبي عبد الله القنطري من
أعيان القصر ، وبقي الخضر متغلبا على تلك الناحية .

وفي ذي الحجة سنة تسع وسين وألف خرج من فاس الم رابط الرئيس
أبو سلهم بن كدار ، واتصل بالخضر غيلان وصار في حملته ، وكان أبو
سلهم المذكور ممن ظاهر الدلائل على سبى محمد العباسي فبقي ذلك
في قلب الخضر غيلان حتى قبض على أبي سلهم المذكور واعتقله بأصيلا
ثم سرحه بعد حين ، قاله في « نشر إثنائي » .



وفاة المولى الشريف بن علي رحمه الله



كان المولى الشريف بن علي بسجلماسة وأعمالها على ما وصفناه قبل من الوجاهة والرئاسة والسيادة ، مثل الأمر ، متبوع العقب منذ نشأ ، ثم بايعه أهل سجلماسة سنة إحدى وأربعين وألف ، ونازعه بنو الزبير أصحاب تابوعصامت ، وبذلك امتصرخ عليهم أبنا حبسون السملالي حتى ملك سجلماسة كما مر ، ولما تخلص من نكبة السوس وعاد إلى سجلماسة وجد ابنه المولى محمدا قد قام بالأمر بعده فدخل له عنه ، وقطع بقية عمره فيما يرضى الله تعالى إلى أن أتاه اليقين ثلاث عشر رمضان سنة تسع وسبعين وألف بسجلماسة مسقط رأسه ومقر عزه ومنبت أشياله ، ومدرج ملوكه وأقباله ، وجددت البيعة للمولى محمد ، ففارقته أخوه المولى الرشيد فخرج إلى الجبال فبقي مسقلا في أحيائها إلى أن كان من أمره ما ذكره .



اغارة المولى محمد بن الشريف على عرب الحياينة

من أعمال فاس وما يتبع ذلك



لما كان آخر سنة ثلاث وسبعين وألف اغار المولى محمد بن الشريف على زرع الحياينة بأحواز فاس فأنسفه وأفسده ، ووقعت عقب ذلك مجاعة عظيمة أكل الناس فيها الجيف والدواب والآدمي ، وخلت الدور وعملت المساجد ، وخرج أهل فاس يستغيثون بأهل الدلاء ، وكان الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني قد قدم فاسا بقصد أن يبايعه أهلها فلم يجيبوه ، وقيل : بل نصره بعضهم ، وخرج إلى عرب الحياينة فذهب بهم إلى قتال المولى محمد بن الشريف فلم يلقه .

وفي أوائل سنة أربع وسبعين وألف حاز طائفة التحليز طنجة من
 يد البرتغال قال في السننانه : لضعفهم عن مقاومة المسلمين يومئذ بسب
 أن المسلمين غزوه في هذه الأيام قتلوا منهم ستمائة مقاتل ثم غزوه قتلوا
 منهم أربعمئة أخرى . « وقال منويل القنستيلي في كتابه الموضوع في أخبار
 المغرب الأقصى : « سبب ذلك أن طائفة البرتغال وهو اخوان السادس يقال
 بالحاء والجيم أراد تأكيد النجدة بينه وبين طائفة التحليز وهو كارلوس الثاني
 فزوجته أخته وجهزها اليه بمفاتيح طنجة فقب يده اثنين وعشرين سنة
 ثم تخلى عنها للمسلمين » اهـ

نحو

قيام المولى الرشيد بن الشريف على أخيه المولى محمد

ومقتل الاخ المذكور رحمه الله



قد قدمنا ما كان من فرار المولى الرشيد عن أخيه المولى محمد بسوم
 وفاة أبيهما رحمه الله فذهب المولى الرشيد يومئذ الى تدقة فأقام بها مدة ، ثم
 سار الى دمنات فأقام بها مدة أيضا ، ثم أتى زاوية أهل الدلاء فأقام عندهم
 ماشاء الله ، فيقال : ان بعض أهل الزاوية أشار عليه بالخروج منها خوفا عليه
 من القتل به ، لأن الدلائين كانوا يزعمون ، فيما عندهم من المسمم ، أن
 خلاه زاويتهم يكون على يده ، فقبل المولى الرشيد أشارته ، ثم خرج الى
 جبل آصرو فأقام به برهة من الدهر ، ثم توجه الى فاس ، ومعه نفر قليل ،
 فبات بظاهر فاس الجديد ، فأكرم رئيسها أبو عبد الله الدريدي ضيافته ،
 ومن الغد ارتحل عنها الى تازا ثم الى عرب الأحلاف .

قال في « النزهة » : « الى أن أدته خاتمة المطاف الى قصبة اليهودي
 ابن مشعل . وكان لهذا اليهودي أموال طائلة وذخائر نفيسة ، وله على
 المسلمين حولة واستهانة بالدين وأهله ، فلم يزل المولى الرشيد يفكر في

كيفية اغتيال اليهودى المذكور الى أن أمكنه الله منه في حبر طويل . فقتله واستولى على أمواله وذخائره وعرفها فبمن تبعه وانضاف اليه من عرب آنكاد وغيرهم فقوى عضده وكثر جمعه . . اهـ

وقال صاحب . نشر الثاني . : ان المولى الرشيد لما رحل عن فارس قدم على الشيخ آبي عبد الله اللواتى باحوار تارا ، وكان الشيخ المذكور يتحل طريقة الفقر ويعظم أهل البيت فالج في إكرامه ، فيسما هو مقيم عنده ان رأى ذات يوم رجلا ذا هيئة من ممالك وأنياع وخيل ، وهو يصطاد كهنة الملوك ، فسأل عنه فقبل له : هذا ابن مشعل من يهود تارا . فانصرف المولى الرشيد وجعل مديّة في قومه وجاء الى الشيخ اللواتى ، فلما رأى الشيخ على تلك الحال أعظم ذلك ، وقال له : المال والرفقة لك يا سيدي فما الذى دهاك ؟ قال : « تأمر جماعة من عشيرتك يسرون معي حتى أفك بهذا اليهودى غيرة على الدين » فقال : « قد فعلت » لا يتخلف عنك منهم أحد » فلخّار المولى الرشيد منهم جماعة وواعدهم على نيت اليهودى وأفحام داره عليه ، وكان اليهودى قد اتخذ دارا بالبيداء على نحو مرجه من تارا في جهة الشرق : فلما كانت ليلة الموعد تقدم المولى الرشيد الى دار ابن مشعل فحسى سورة ضيف ، فآضافه ابن مشعل ، ولما انصف الليل أخذ أصحابه بالسدار وكبس المولى الرشيد اليهودى في بعض خلوانه فقتله ، وأدخل الرجال فاستولى على دار ابن مشعل بعد تلك باصحابه وحراسه ، وغر فيها على أموال كثيرة وذخائر نفيسة ، وقيل ، وهو الشائع عند يسي بزنانس : أن ابن مشعل المذكور كان مقيما بين أظهرهم قد اتخذ حصنا ببعض جبالهم ، وهم يحذقون به ، فجاءهم المولى الرشيد ولم يزل يلاطفهم في شأن اليهودى حتى أثر كلامه فيهم ، ونما الى اليهودى بعض ذلك ، وأنهم مسلموه ، فنزل الى المولى الرشيد بهدية نفيسة يسترضيه بها ، فلم يكن بأسرع من أن قبض عليه وقتله ، وتقدم الى الدار فاستولى عليها ، واستخرج ما فيها من الاموال فآلله أعلم أى ذلك كان .

ثم ان المولى الرشيد دعا لنفسه اعراب الشرق وجمع كلمتهم ونزل

وجدة واتصل تلك كله بإخيه المولى محمد صاحب سجلماسة فخطوف مـسـه
 لا يعلم من صرامته وشهامته ، فلهض قدامه والقبض عليه ، فلما اتقى الجمعان
 بسيف أنكاه كانت اول رصاصة في بحر المولى محمد ، فكان فيها حنقه .
 وذلك يوم الجمعة التاسع من المحرم سنة خمس وسبعين وألف ، ودفع
 بنار ابن مغل ، فأسف المولى الرشيد لقله وأظهر الحزن عليه ، ونوى
 تجهيزه بنفسه فحملته الى بنى يزناس ووراه هالك فى رمدته رحمه الله
 ونصر له .

وكان المولى محمد شجاعا مقداما لا يبالى بالعنائم ولا يعظم ببله خوف
 الرجال ، ولا يدري ما هي النكبات والأحوال ، ويقدم وحده أهل البلاد .
 به بقولهم : «لا جدل الذى لا يؤده هموم الثبات ولا حرارة فيك العيشة»
 نقاب أشهب على قنة كل عقبة ، لا يقنعه المال دون حسم المروية ، وشجاعته
 شهيرة ، وكان مع ذلك قويا فى يده أبدا فى أعضائه وجسمه لا يقاوم فى
 الصراع ولا نزاول فى الدفاع .

حكى أنه فى بعض أيام حصاره لابوعصام جعل يده على بعض ثوب
 الخوص وبعد ما لا يحصى من الناس حتى كانتا خنسة منصوبة وابسة
 منصوبة ، وكان سخيا جدا حتى أنه أعطى الأديب الشهير انتقم فى صناعة
 الشعر العرب والملاحون أبا عثمان سعيدا التمساني صاحب القصد العبقية
 وغيرها نحو من خمسة وعشرين رطلا من خالص الذهب جائزة له على
 بعض امداحه فيه ، وحكاياته فى هذا المعنى شهيرة .

ولا قل رحمه الله فقام سجلماسة ولده المولى محمد الصغير بمقامه
 لكن لم يم له أمر وسباني بعض خبره ان شاء الله .



الخبر عن دولة امير المؤمنين المولى الرشيد بن الشريف رحمه الله



ثنا قتل المولى محمد بن الشريف رحمه الله فى التاريخ المتقدم
وانحسرت جموعه كلها الى اخيه المولى الرشيد ، فاجتمع اليه العامة ،
ودخل فى طاعته الاخلاف وضيوزناس وغيرهم ، وبعث الى أهل تلك
النواحي كلها من العرب والبربر يدعوهم الى الطاعة واجتماع الكلمة ،
فقدمت عليه ، فودعهم بالهدايا ، وكذب من كاذب مع اخيه فى دوان جيشه
وكساهم وأعطاهم الخيل والسلاح وعظم أمره وعلا كعبه ، ثم احتساح الى
المال ، وكان قد اخذ ولد اليهودى ابن مشعل يوم قتل أبه ، فحباها له
تطلب فداءه ففارس فيها وماطلها به ، ثم قال : لا اسرحه حتى تدلينى
على مال زوجك أو أقتله ، فأنعمت له بذلك ، وركب معها الى القصر فدخله
على خزانة فى بيت فلقب عنها فلقى فيها حواشي مملوءة ذهباً وقصصاً
فاستخرجها ، وارتاش بذلك الاموال ، وفرق منها على من معه من العرب
والبربر وسائر الاجناد ، فحسن حاله وحالهم وعد ذلك من سعاده ، وذا
قضى اربه ورتب جنده بعث رسله الى الاتاق بالاعذار والانذار والوعيد
لاهل الطاعة والعصيان ثم سار على أثرهم قاصداً فيح الغرب الذى كان قد
تعذر على اخيه من قبله فنزل على وادى منوية واقام به أياماً للاستراحة
وانتظار من يأتيه من اهل تلك النواحي مثل جالوت والريف وغيرهما فلم
يأت به أحد ، والله غالب على امره .



فتح مدينة تازا ثم سجنماسة وما تخلل ذلك



لما أقام المولى الرشيد رحمه الله على ملوية ولم يأت من أهل المغرب أحد تقدم إلى تازا فأتى بها بعد محاربة طويلة وبابها أهلها وأتباعها التي حولها ، ولما اتصل خسر ذلك ياهل فاس اجتمعوا مع جيرانهم من عرب الحياينة واليهابيل واهل صفرو وغيرهم ، وتحالفوا على حرب المولى الرشيد . وعدم بيعته بحال فلما منهم أنه يفعل بهم ما فعنه أخوه المولى محمد بالحياينة من الهب والقتل ، وأمر رؤساء فاس عامها بشراء الخيل والعدة والاكثار منها ، ووظفوا على كل دار مكحلة ، ومن لم توجد عنده مكحلة منهم بعاف ، فأشروا من ذلك فوق الكفاية وخرجوا إلى باب القسوح لعرض الخيل والسلاح ، وعملوا اللعب المسعى بالمير ، واجتمعوا ايّما مع الحياينة ، واكدوا الخلف على حرب المولى الرشيد ، ولما بلغه خبرهم وما هم عليه أعرض عنهم وعاد إلى سجنماسة . وكان ذلك من جوابا في الرأي إذ قدم الإبل فالاسهل . وتبول الاخف فالاخف .

ولما أتاح على سجنماسة حاسرها نحو تسعة أشهر إلى أن فسر عنها ابن أخيه المولى محمد الصغير المنزى بعد أبيه كما سر ، فخرج منها ليلا ودخلها المولى الرشيد واستوى عليها وسد فرجها ورتب حاميها ومهد أطرافها ورجع إلى تازا فاحتل بها ، ولكل أجل كتاب .



حصار مدينة فاس ثم فتحها والايقاع بثوارها



ثم قفل المولى الرشيد رحمه الله من سجلماسة الى تازا اقام بها أياما فاتفق أهل فاس مع اخلائهم من الخيابة أن يعبروا عليه بسفراء منها ، ويدأوه بالحرب قبل أن يبدأهم ليكنون ذلك كلسرا من شوكة ، وفاتا في عهده ، فأنهبوا للحرب وخرجوا في شوال سنة خمس وسبعين وألف ، ولما قابلوا معذته افرقت كلمتهم ورجعوا مبهزين من غير قتال ، وبعثهم المولى الرشيد الى قطرة نهر سو خارج فاس ، ثم رجع عنهم فعنوا اليه في الصلح ، فلم يتم بينه وبينهم صلح الى أن ملك أطراف المغرب كله ، وكان ذلك من حسن تدبيره وترتيبه الامور .

ثم دخل سنة ست وسبعين وألف ففي حفر منها زحف الى فاس وحاصرها وقتلها ثلاثة أيام فأصابه رصاصة في الطرف أدته ورجع سالما ثم عاد الى حصارها مرة اخرى في ربيع الاول من السنة المذكورة فقبض ونهب ورجع الى تازا لانه لم يأت بقصد فتحها ، ثم توجه الى المريف بقصد الرئيس أبي محمد عبد الله أعراس الدريدي فكانت بينهما وقعت ، وحاصره في بعض حصونه الى أن قبض عليه في رمضان من السنة فعمدا عنه وإيقاد وكر راجعا الى فاس فنزل عليها في أواخر ذي القعدة من السنة وقتلها قاتلا شديدا الى ثالث ذي الحجة فاقبحم فاسا الحديد من أعين السور من ناحية الملاح ، وفر أميرها يومئذ أبو عبد الله الدريدي ، وهذا الدريدي كان في جملة من اخوانه بني دريد بن ابيج الهلاليين ، وكانوا في ديوان السعديين ، ولما باع أهل فاس الرئيس أبا عبد الله محمد الحاج الدلايين كان الدريدي هذا في عسكره ، فلما قشلت ربيع أهل الدلاء بالمغرب نزع عنهم واستبد بفاس الحديد ، وحالف أهل فاس القديم على حرب الدلايين ثالث جمادى الثانية سنة أربع وسبعين وألف ، وقد كان أحمد بن صالح الليريني رئيس أهل عدوة الاندلس قد خطب ابنة الدريدي لولده صالح

بن أحمد فزوجه أياها ، والتحم ما بينهما فكان الدريدى يشن الغارات على
 قبائل البربر الذين بأحوال مكثسة وغيرها ، ويأتى بالنهب ، والصلب يقرع
 عليه الى ان يدخل دار الامارة ، واستمر على ذلك الى ان اقتحم عليه
 مولى الرشيد فاسا كما قلنا ففر الى منجاته ، وقال فى « النزهة » بل قتله
 مولى الرشيد وسكن عيعة فاس الجديد ، ومن بعد زحف الى فاس القديمة
 فحاصرها وقتلها فضعفوا عن مقاومته ، وفر رئيس المصطفيين ابن الصغير
 وولده لبلال الى بستيون باب الجبة ، ولا طلع الفجر فر ايضا رئيس عدوة
 الاندلس أحمد بن صالح فرأى أهل فاس ان امرهم قد ضعف وكلمتهم
 قد اقرف ، فخرجوا الى المولى الرشيد وبايعوه واجتمعت كلمتهم عليه ،
 فعث فى طلب ابن صالح فوجد بحوز المدينة فحبس به وسجن بباب دار ابن
 شقراء بفاس الجديد ، ثم قتل وقتل معه عدة من اسبابه ، ثم قبض على ابن
 الصغير وولده ، وبعد سبعة ايام امر السلطان بقتلها قتلا ، واستقام أمر
 فاس وصلحت أحوالها . قال فى « النزهة » : افتح أمير المؤمنين المولى
 الرشيد فاسا القديمة فحكم السيف فى رؤسائها واقامهم قلا فتمهدت البلاد
 واجتمعت الكلمة ، وكان دخوله حضرة فاس القديمة صحبة يوم الاثنين
 أوائل ذى الحجة سنة ست وسبعين والقب ، ويومع بها يومه ذلك ، ولما
 تمت له البيعة أفاض المال على علمائها وغمرهم بحزب العطشاء وسبغ على
 أهلها جناح الثقافة والرحمة ، وانظر احياء السنة ونصر الشريعة ، فحشد
 من قلوبهم بانكان الارفع وتمكنت محبته من قلوب الخاصة والعامة ، ثم
 وولى قضاء فاس السيد حمدون المزوار ثم خرج الى بلاد الغرب فقصده
 الحضر غيلان الشائر ببلاد الهبط ، وكان يقصر كتابة ، فزحف اليه المولى
 الرشيد فانهزم الحضر الى آصلا ، ورجع المولى الرشيد عنه الى فاس أوائل
 ربيع الاول سنة سبع وسبعين والقب ، فكبت له البيعة بفاس وقرنت بين
 يديه قبل زوال يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاول المذكور ، ثم نسي
 شهر ربيع الثاني من السنة غزا المولى الرشيد أحوال مكثسة وقصد آيت
 والمال من البربر شيعة محمد الحاج الدلايلى فأوقع بهم ، ورجع عوده على

بدته ، وبعد رجوعه نزل محمد الحاج بجموع البربر قرب وادي فاس
 بأمي مروقة من احوار فاس فقاتله المولى الرشيد ثلاثة ايام ورجع كسر الي
 وطنه ، ثم خرج المولى الرشيد الى تاروا واعمالها حتى عثر رجب ففقد ما
 ورجع الى فاس في شوال من السنة المذكورة ، ثم عثر الفقيد فانه مكاشفة
 ثم خرج ناي يوم النحر من السنة الى سى زروال فوقع بالشريف التاسع
 فيهم . وبعث به محوسا الى فاس فوجد بها ثاني محرم سنة ثمان وسبعين
 وألف ، ثم مال المولى الرشيد الى بني ققص على رئيسها أبي العباس
 النقيس في جماعة من حزنه وقدم بهم الى فاس فجنهم بها أوائل ربيع
 الاول سنة ثمان وسعين وألف الى ان كان من اربعهم ما يذكر .



فتح زاوية الدلائى وغريب اهلها الى فاس وتلمسان وما يشيع ذلك



لما كانت صحوه يوم الخميس الثاني عشر من دى القعدة سنة ثمان
 وسعين وألف خرج أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله عريا زاوية أهل
 الدلاء ، وكان قد استند القنوى الى الفقيد أبي عبد الله محمد بن أحمد
 النافسى ، فلقي جموع الدلائى وعليهما ولد محمد الحاج بطن الرمان
 من قازاز ، فانتسبت الحرب بين الفريقين منها ثم انهزم الدلائىون ورجعوا
 بقومون آخرهم الى الزاوية . قال الشيخ اليوسى رحمه الله فى محاضراته
 «كان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج الدلائى قد علمت العرب بسين
 عديده واسع هو وأولاده وأخوته وبنو عمه فى الدنيا ، فلما قسم السلطان
 المولى الرشيد بن الشريف ولقى جموعهم بطن الرمان ففطها دخلا على
 الرئيس أبي عبد الله المذكور ، وكان لم يحضر المعركة لعجزه وكبر سنه
 يومئذ ، فدخل عليه أولاده وأخوته وأظهروا له عجزا شديدا وضيقا عظيما
 فلما رأى منهم ذلك قال لهم : ما هذا ؟ ان قال لكم حسكم فحسكم .
 يريد الله تعالى . قال اليوسى : وهذا كلام عجيب وإليه بساق الحديث

والمعنى : ان قال الله تعالى لكم حبكم من الدنيا فكفوا راضين مسلمين ، اه
 وكان اسبلاء المولى الرشيد على الزاوية في ثامن المحرم سنة سبع وسبعين
 وألف ولما خرج اليه أهلها عفا عنهم ولم يرق منهم دما ولا كشف لهم
 سرا حلما وكرما منه رحمه الله ، قال في «الترجمة» : لما وقعت الهزيمة
 على أهل الدلاء دخل المولى الرشيد الزاوية ، وأمر بمحمد الحاج وأولاده
 وأقاربه أن يحميوا إلى فاس ويسكنوا بها فحملوا إليها واستوطنوها مدة ،
 ثم أمر أن يذهب بهم إلى تلمسان فغربوا إليها وسكنوها مدة

وحدثوا أن محمدا الحاج رحمه الله لما دخل تلمسان قبال : « كنت
 وجدت في بعض كتب الخدنان أبي ادخل تلمسان فظلت أبي أدخلها
 دخول الملوك فدخلها كما ترون » ولم يزل بها إلى ان توفي فاج سنة اثنين
 وثمانين وألف ودفن عند ضريح الامام السوسى رضى الله عنه ولما توفي
 المولى الرشيد رجع اولاده وأقاربه إلى فاس فاستوطنوها باذن من السلطان
 المظفر المولى اسماعيل ، ولما دخل المولى الرشيد الزاوية عبر محاسنها وفرو
 مجموعها وضمس معالمها وصارت حصيدا كآن لهم تعن بالأمس ، بعد ان كانت
 مشرقة لشرق الشمس ، فمحت الخواذن ضامها ، وقلبت نلالها وأقيامها ،
 وظلما أشرقت بأبي بكر وبنيه وابتهجت ، وفاحت من شذاهم وتأرجحت ،
 ارتحل عنها فرسان الافلام ، الذين يتجلب بوجوههم الظلام ، وباتت عليها
 وبات الخدور ، واقامت بها اتافي القدور ، ولقد كان أهلها يعفون آثار
 الرياح فمعت آثارهم ، وذهبت الليالي باشخاصهم وأبقت الخارهم ، فل ذلك
 العرش ، وعدا الدهر حين أمن من الارش ، ولم يدفع الريح ولا الحسام
 ولم تنفع تلك امثن الجسام ، فسحقا لدنيا ما رعت لهم حقوقا ، ولا أبقت
 لهم شروفا ، وهي الابام لا تقى من تحيها ، ولا تبقى على موالها ومداسها ،
 اذهبت آثار جلق ، وأخمدت نار المخلق ، وذلك عزة ابن شداد ، ومعدت
 القصر ذى الشرفات من شداد ، وكل بلقي معجله ومؤجله ، ويبلغ الكتاب
 يوما أجله ، ولقد أحسن ربى نعمتهم ، انقر باحصانهم ومنهم شيخ مشايخ
 المغرب على الاطلاق ، الامام الذى وقع على علمه وعمله الاشاق ، أبو على

الحسن بن مسعود البوسى رحمه الله فى رائيته انى رنى بها الراوية
المذكورة وبكى أيامها يقول فى مطلعها :

أكثف جفن العين أن ينثر الدوا فأيى ويغاض العقب بها خمرا
وهى طويلة شهيرة . قلت : ولم يصرح فيها باسمائهم مراعاة لجانب
السلطان وذلك هو الواجب والمناس فرحم الله الشيخ البوسى ما كان
أعرفه بمقتضيات الاحوال .

❦

فتح مراکش ومقتل الامير أبى بكر الشبانى وشيعته



لما فرغ المولى الرشيد رحمه الله من امر الراوية توجه الى مراکش
فى الثانى والعشرين من صفر من السنة أعشى سنة سبع وسبعين والسف
فاستولى عليها وقتل رئيسها أبى بكر بن عبد الكريم الشبانى وحشاعة من أهل
بيته .

وقال فى المنزهة : لما بلغ أبى بكر الشبانى وقومه مير المولى الرشيد
اليهم خرجوا فاربين بانفسهم من مراکش الى شواحق الجبل لما خامر قلوبهم
من دعبه ، فدخل المولى الرشيد مراکش وأقضى من وجد بها من الثنائات ،
وقبض على أبى بكر وبني عمه ، فعرضهم على السيف واستزل تلك الفئة
الشريكة من الصباى ، واستخذ منهم بالافدام والنواصى ، واخرج عبد الكريم
من قبره فاحرقه بالنار .

ولما فتح مراکش قام بها نحو شهر ثم رجع الى فاس ، فدخلها يوم
الجمعة السابع والعشرين من ربيع الثانى من السنة المذكورة ، وفى هذه السنة
خرج المولى محمد الصغير من تافيلالت فى شيعته وخلق سبيل البلد ، وفيها أيضا
ركب الحضر غيلان البحر الى الجزائر وخلق سبيل آصلا ، ولما رجع المولى الرشيد
الى فاس عزل أبى عبد الله الفاسى عن الفتوى ، وعزل الفقيه المزوار عن
قضائهما منسلاخ جمادى الثانية من السنة ، وولى القضاء الفقيه أبى عبد الله

محمد بن الحسن المجاصي ، والحنيفة بن جامع القرويين العميق أبا عبد الله محمد البوعناني ، وفي منتصف رجب من السنة المذكورة غزا المولى الرشيد بلاد الشاوية ورجع إلى فاس في سابع رمضان العام ، فلفظ عن بعض أهل الدلاء ، وبقي الآخرون بضريح الشيخ أبي الحسن علي بن حزام إلى تمام السنة ، فعنا عن الجميع ورددهم إلى بلادهم إلا ما كان من محمد الحاج وبنيهم فأتهم غربوا إلى تلمسان ، ومات هو هناك ، ولما ولي الأمير المولى اسمعيل وقعت انتفاضة في الأولاد فرجعوا إلى فاس كما مر .

وفي يوم السبت سابع عشر ذي الحجة من السنة غزا المولى الرشيد آيت عياش من براير صنهاجة ، وفيها أمر بضرب السكة الرشيدية وأقرض تجار فاس وعبرها اثنين وخمسين ألف مقال بقصد التجارة إلى أن ردوها بعد سنة .

وفي هذه السنة أيضا حاز طائفة الاصبنيول مدينة سبتة من يد البرتغال في ميل مشاركة وقعت بينهم في مدينة اشونة واستمرت في يد الاصبنيول إلى الآن .

بناء قنطرة وادي سبو خارج فاس



وفي يوم السبت الرابع عشر من ذي القعدة سنة تسع وسبعين وألف أمر المولى الرشيد ببناء قنطرة نهر سبو الأفواس الأربعة خارج فاس فأخذوا في نهضة الأسباب وحفر الأساس ، وفي منتصف جمادى الثانية سنة ثمانين وألف شرعوا في البناء بالآجر والجير فأكملت على أحسن حال . ولما تكلم الشيخ أبي موسى في المحاضرات على الحديث الصحيح : أن أختع الاسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك قال ما تصه : ومن الشيع الواقع في زماننا في الأوصاف ، أنه لما بنى السلطان المولى الرشيد بين الشريف جسر نهر سبو صنع بعضهم يسمى : القاضي أبا عبد الله المجاصي

أيضا كتب فيه برسم الاعلام أولها :

صاغ الحقيقة ذا المعجاز ملك الحقيقة لا المعجاز

قال فحمدته أقدس هذه السجدة واشتغلي في المدح والأهل بالأسراف
على أن جعل مدوحة ملكا حقيقيا لا معجازيا ، وإنما ذلك هو الله وحده ،
وكل ملك دونه معجاز المدوح وغيره . اهـ

وفي هذه السنة وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب خرج
المولى الرشيد غازيا الأبيض ففض على أولاد أخيه الأبيض ، وثما وحل إلى
نارا أمر قتلهم قتلوا ، ثم مرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت ،
فامر بترريح أصحابه وإخراج الصدقات فطافه الله .

وفي منتصف ذي القعدة من السنة أمر بأعمال ولاية العرس لآخيه
المولى اسمعيل بنادر ابن شقراء من حضرة فاس الجديد . قال الأميرنى :
واحتفل المولى الرشيد في ذلك العرس بما لم يسهه مثله اهـ وكانت العروس
من بنات الملوك السعديين . وفي شوال من السنة جدد فطرة الرشيد
بهاش والله أعلم .

فتح تارودانت وإبليغ وسائر السوس



قد قدما أن أبا حسون السملالي كان مستولى على بلاد السوس
فاستمر حاله على ذلك إلى أن توفي سنة سبعين وألف ، وكان رحمه الله
ابن الجانب محمود السيرة موصوفاً بالعفة متوقفاً في الدماء ، ولما هلك خلفه
ولده أبو عبد الله محمد بن أبي حسون ، فلما كانت سنة إحدى وثمانين
والف غزا المولى الرشيد رحمه الله بلاد السوس فاستولى على تارودانت
رابع صفر من السنة ، وأوقع بهنتوكة ، قتل منهم أكثر من ألف وخمسمائة
وأوقع بأهل الساحل قتل منهم أكثر من أربعة آلاف ، وأوقع بأهل قلعة
إبليغ دار ملك أبي حسون ، فاستولى عليها في مهل ربيع الأول من السنة ،

وقل منهم بفتح الحذ أكثر من الفين ومما أمر السوس للمولى الرشيد .
وفي هذه السنة أيضا في سابع ربيع الأول منها قتل المولى اسمعيل ، وكان
نائباً عن أخيه بفاس ، سنين رجلاً من أولاد جامع ، وكانوا يقطعون الطريق
فقتلهم وصلبهم على سور الرح الجديد . وفيها في جمادى الآخرة منها أمر
المولى الرشيد بضرب فلوس الخنافس المستديرة ، وكانت قبل مربعة وهي
الاشفوية وجعل أربعة وعشرين في المودونة وكانت قبل ثمانية وأربعين
ورجع الى فاس في ثمان رجب من السنة . وهي أول شعبان منها شرع في
بناء مدرسة السراطين بدار البنا عروضة من فاس وكان قد أمر ببناء مدرسته
عظيمة بآراء مسجد الشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح من حضرة مراكن
والله لا يصع أجراً من أحسن عملاً



تأليف جيش شراقة وأوليتهم وشرح لقبهم



قد قدمنا في أخبار السعديين : أن لفظ شراقة في الأصل لقب لعرب نادية
تلسان ومن انضاف اليهم ، وسموا بذلك لانهم في جهة الشرق عن المغرب
الاقصى ، فأهل تلسان مثلاً يسمون أهل المغرب الأقصى مغاربة ، وأهل
المغرب الأقصى يسمون أهل تلسان مشارقة ، إلا أن العامة يلحنون في هذه
النسبة فيقولون شراقة بنخفيف الزاء والوقف المعقودة ، وقد كان للسعديين
جند من هؤلاء العرب كما مر .

ولما جاء الله بدولة أمر المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله واجتمع
عليه من عرب آنكاد وغيرهم ما قدمنا ذكره نزع إليه من أهل تلك البلاد
عدة قبائل بعضها من العرب وبعضها من البربر أنفاً من ولاية البرك فقتلهم .
فمن العرب أشجع وبنو عامر ، ومن البربر مديونة وهوارة وبنو سوس ،
فأمر رحمه الله ببناء القصبة الجديدة بفاس بديار لنون وعروضة ابن صالح
وبذل لأصحابه وقواده ألف متقال لبناء سورها وأمرهم ببناء الدور فيها

وأعطى شرافة هؤلاء ألف دينار لبناء قصبة الحبس ، بعد أن كان أنزلهم
أولا بأحوار فاس ، فحصل منهم الضرر لأهل المدينة وشكواهم ، فأمرهم
بالانتقال بحملهم إلى بلاد صدينة وفشتالة بين النهرين سبو وورغة ، وأعطاهم
نلك الأرض وعزل عزابهم وأمرهم ببناء بيوتهم على حدة ، ثم أعطاهم ألف
دينار لبناء سور القصبة كما قلنا ، وجعلهم قبيلة واحدة ونسب تميز الآن
عربهم من بربرهم ، ثم خرج المولى الرشيد دايغ ومصان من الة لزيارة
الشيخ أبي عزى رضى الله عنه ومنه ذهب إلى سلا فرار صلحاهما وعاد
إلى فاس فدخلها مسلخ رمضان المذكور .

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وألف في حفر منها بئر خيلا للمجاهد
على طليجة ، وفي منتصف جمادى الأولى بئر خيلا أخرى إلى السوس
وعليهم أبو محمد عبد الله أعراس ، ثم خرج إلى الصيد بإفراطاست قبائه
هنالك خبر نورة ابن أخيه المولى محمد بن محمد بمراكش . فرجع إلى
فاس ، فدخلها يوم السبت حادى عشر رمضان ، ثم خرج منها عصر يومه
ذلك ، فلقه ابن أخيه بفزادة مقبوضا عليه بيد أصحابه فبعت به إلى
تافيلالت وسار هو إلى مراكش وبعث قائده زيدان العامري إلى فاس في ذي
القعدة ليأتيه بإجيش لغزو السوس ، فأتاه أهل السوس طائعين و لم يبق
للمحركة محل بعد أن كانت الاخيرة قد أخرجت إلى وادي فاس وضربت به ،
فاستقرت قواعد انلك للمولى الرشيد ونمهدت أمسور الدولة والله غالب
على أمره .



وفاة أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله

كان أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله في هذه المدة يعيب بمراكش كما قلنا إلى أن كان عبد الأضحى من سنة اثنين وثمانين وألف ، فلما كان ثاني يوم النحر وهو يوم الخميس ركب فرسا له وأجراه فجمع به في بستان المسرة ولم يملك عنانه فأصابه فرع شجرة تارتج فهدم رأسه وقيل دخل في أذنه وكانت فيه منيته رحمه الله ، ودفن بمراكش بالقصبة منها ، ثم نقل إلى ضريح الشيخ أبي الحسن على بن حررههم بفاس نوصية منه بذلك . ومات رحمه الله وسنه اثنان وأربعون سنة لأنه ولد سنة أربعين وألف ، ورواه بعضهم بقوله :

وما شج ذاتا الفصن رأس إمامنا لسوء له حين المحنة جاحد
ونكه قد غار من ليس قدومه وإن من الانحجار ما هو حاسد
قلت : لا يخفى أن مثل هذا الشعر لا يحسن أن تمدح به الملوك فانه بالغرل أشبه منه بالرتاء ، وكان قد وقع بين المولى الرشيد رحمه الله وبين شيخ الوقت الإمام أبي عبد الله محمد بن ساصر الدرعي رضي الله عنه مكاتبات توعدده أمير المؤمنين في بعضها فعات عقب ذلك وكفى الشيخ المذكور أمرا .

ومن ما نره رحمه الله - أنه لما مر في بعض حركاته بالموضع المعروف بالشط من بلاد الظهراء أمر بحفر آبار شتى فهي الآن تدعى بأبار السلطان إضافة له يستقى منها ركب الحجيج في ذهابه وإيابه ، فهي إن شاء الله في ميزان حسناته ، وكان رحمه الله محبا في جانب العلماء مؤثرا لاغراضهم مولعا بمجالستهم محبا إليهم حيث ما كانوا .

ومن نوادره معهم : ما حكى أن العلامة أيضا عبد الله محمد المرباط ابن محمد بن أبي بكر الدلائي حضر يوما بمجلس السلطان المذكور وذلك بعد الإيقاع بزاويتهم وتغريبهم إلى فاس فأنشد السلطان معرضا بالفقيه

المذكور قول أبي الطيب المتبني :

ومن تكلم الدنيا على الحجر أن يرى عدوا له ما من صدقة به
فهم أبو عبد الله إرابط أشرته فقال : أيد الله أمير المؤمنين ، أن
من سعادته امرء أن يكون خصمه عاقلا ، فاستحسن الحامسون حسن
بديته ولفظ منزعه .

ومن نواسع المولى الرشيد رحمه الله مع أهل العلم ما حكاه صاحب
الجلس من أنه بعث إلى بعض علمائه عصره ليقرأ معه بعض الكتب فاصبح
ذلك العالم وقال كما قال الإمام ماندا : رضى الله عنه : « اعلم يؤتى ولا
يأتى » قال : « فكان المولى الرشيد رحمه الله يردد لمزله ذلك العالم
للقرآن عليه » وقد ذكر صاحب « نشر الثاني » : « أنه كان يحضر مجلس
الشيخ البوسى بالفرويين » اهـ وهذه لعمري منقبة فخمة ، ومآثره حسنة ،
فرحم الله تلك الهمم التي كانت تعرف للعلم حقه وتقدير قدره ، قالوا :
وكان رحمه الله جوادا سخيا رحل أسس إليه من المشرق فيما دونه وفاء
بعض طلبه نجر الحرائر فمتدحه بيسر وغيا :

فمن بحر الفرات في كل قطر من ندى راحيت شذا فراها
غرق الناس فيه وانفس انفق و خلافا فلم يجد لها
قوسه بأنفس وخمس ديارا .

قال المقرئ : وشأوه رحمه الله في إسعاد لا يحق : والشكايان
عه بذلك شهيرة ، وفي أيامه كثر العلم واعر أهله وظهرت عليهم أئمة
وكانت أيامه سكون ودعة ورحاء عظيم حتى قبل أنه في اليوم الذي
يوج فيه بغاس كان القمح في أول النهار يخمس أواق للمد ومصر في
آخره نصف أوقية فيمن أسس بولايته وانبطوا بها ، والله عاقل أعله

الخبر عن دولة أمير المؤمنين المظفر بالله أبي النصر

المولى اسماعيل بن الشريف رحمه الله



لما توفي المولى الرشيد رحمه الله في التاريخ المتقدم وكان أخوه المولى اسمعيل بكاسة الزينون خليفة على بلاد المغرب فباعه خبر موته فأجمع الناس عليه وباعوه وانفقت كلنهم عليه ، ثم قدم عليه أعيان فاس وأعلامها وأشرافها ببيعتهم ، وهدم عليه أهل بلاد المغرب من الجواضر والبوادي كذلك بهداياهم وبيعتهم إلا مراكنش وأعمالها فإنه لسم يأت منها أحد ، فجلس رحمه الله لنوفوه إلى أن فرغ من شأنهم ورتب أمورهم بمكاسة وعزم على السكنى بها إذ كان لا يبغي بها بدلا حيث أعجبه ماؤها وهواؤها هكذا في البستان .

وقال أبو عبد الله الأفرنجي في التزمية وأحواله في «تسري الثاني» :
«لما توفي المولى الرشيد رحمه الله أنزل بخر وفاته بالمولى اسمعيل وهو يومئذ خليفته بفاس الجديد ليلة الأربعاء السادس عشر من ذي الحجة سنة اثنين وثمانين واللف فوج رحمه الله ، وحضر بيعته أعيان المغرب وصلحاءهم بحيث لم ينزع في أنه أحق بها وأهلها أحد ممن يشار إليه ، زاد في «الظل الظليل» : «ووافق على بيعته أهل الحل والعقد من العلماء والأشراف كالشيخ أبي محمد عبد القادر ابن علي الفاسي ، والشيخ أبي علي اليوسي ، وأبي عبد الله محمد بن علي القبالي ، وأبي العباس أحمد بن سعد المكليدي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ، وأخيه أبي زيد صاحب نظم العمل ، والقاضي أبي عدين ، وغيرهم من بقية الأعيان ، وكانت بيعته في السنة الثانية من يوم الأربعاء السادس عشر من ذي الحجة المذكور آنفا ، ووافق ذلك اليوم الثالث من شهر إبريل المعجمي .

وكان منه يوم بوبع سنا وعشرين سنة لأن ولادته كانت عام وقعة

اتقاعة وهي مؤرخة بخط من يوثق به سنة ست وخمسين وألف ، ولما
تمت بعينه نهض بأعباء الخلافة وضبط الامور وأحسن السيرة .

ثورة المولى ابي العباس احمد بن مجرز بن الشريف وما كان من امره



لما توفي المولى الرشيد رحمه الله وانتقل خبر وفاته بأهل سجلماسة
وغيرها أقبل ابن أخيه المولى أبو العباس أحمد بن مجرز مبادرا إلى مراكنس
طلبا للامر وداعيا إلى نفسه ، والثقت عليه طوائف من عرب السوس وغيرهم
وغلب على تلك النواحي ونسبت أهل مراكنس بلامع برفه ، وبذلك تقاعدوا
عن الموافاة على أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله .

ولما صح عنده خبر ابن مجرز وذلك في آخر ذي الحجة من السنة
نهض إلى مراكنس فوصل إليها وبرز إليه أهلها فبعث انضم اليهم من قبائل
أحوازها وقتلوه وانتصر عليهم وهزمهم ، ودخل مراكنس غنوة يوم الجمعة
سابع صفر سنة ثلاث وثمانين وألف ، فعفا عن أهلها ، وأجفل ابن مجرز
وسبغته إلى حيث نجوا .

ولما احتل المولى اسمعيل بمراكنس أمر بنقل شيوخ أخيه المولى
الرشيد في تابوته إلى فاس ليدفن بضرع الشيخ ابن حرزهم كما مر ،
ثم قفل السلطان إلى مكناسة فبلغ ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وألف .



انتفاض اهل فاس وقتلهم القائد زيدان واعلانهم بدعوة ابن محرز
وما نشأ عن ذلك من محاصرة السلطان لهم



لما قفل أمير المؤمنين المولى اسمعيل الى مكناسة أخذ في ترتيب أمور دولته
وفرق الراتب على اخذ وكان عازما على غزو بلاد الصحراء فلم يرعه الا
الجبر بأن اهل فاس قد انتفضوا وقتلوا قائد الجيش زيدان بن عينا العامري
وكان مقله ليلة الجمعة ثاني جمادى الاولى من السنة فزحف السلطان
اليهم وحاصرهم واستمر القتال بينه وبينهم أياما ، ثم بعثوا الى المولى أحمد
ابن محرز ليأتيهم فيجتمعوا عليه فقدم دبدو وانزل على ملوبة وبعث اليهم
رسوله يعلمهم بمجيئه فاعلموا بنصره ، وذلك يوم الخميس العشرين من
جمادى الثانية من السنة ، وفي مناسخ الشهر المذكور بعثوا عشرة من الخيل
للقائه بتازا ، ثم أصبح عليهم رسول الخضر غيلان يعلمهم بأنه قد قدم من
نهر الجزائر في البحر ، وأنه نزل بتطاوين مع رؤسائها أولاد القيس ،
فشعب الآراء وتعددت أسباب المهراش ، وتكاثر الخطباء على خدائش ،
وعاجت فتنة بفاس قتل فيها نفر من أولاد الناصر الملقب أسى الرئيس
سليمان الزرهوني على يد مولاي أحمد بن ادريس من شرفاء دار القيطون ،
ثم قتل بعض شيعة الزرهوني مولاي حفيد بن ادريس أخا الشريف
المذكور ، وكان ما كان مما لست أذكره .

ولا اتصل خبر ابن محرز بالمولى اسمعيل نهض اليه في جنوده فأصدا
بتازا فحاصرهم بها شهرا ففر عنها ابن محرز ودخل الصحراء ، ولما علم
السلطان بفراره عدل الى ناحية الهبط بقصد الخضر غيلان فحاربه الى أن
ظفر به وقتله يوم الاحد العشرين من جمادى الاولى سنة أربع وثمانين
والف ، وعاد الى فاس الجديد أواسط جمادى الثانية من السنة ، وحضر
اهل فاس وطاولهم ولم يحدث معهم حربا الى أن أذعنوا الى الطاعة وراجعوا

بصائرهم ففتحوا البلد وخرجوا إلى السلطان تائبين فعفا عنهم ، وذلك في
سابع عشر رجب سنة اربع وثمانين واثم ، فكانت مدة انتفاضهم أربعة
عشر شهرا وثمانية عشر يوما ذاقوا فيها وابل امرهم ، ثم ولي عليهم القائد
أبا العباس أحمد التلمساني ، وعلى فاس الجديد الوزير أبا زيد عبد
الرحمن المزاري وسار إلى مكناسة ، ثم عاد بالقرب ، الا ان هذين الوالين
قد حاربا في الحكومة ، وعاتا في البلدين بضرب الاشرار ونهب الاموال
وغير ذلك والله لا يظلم مثقال ذرة ، وعزل أيضا عن خطابة القرويين الفقه
أبا عبد الله البوعناني وولاهم القاضي أبا عبد الله المجاصي وذلك في آخر
رجب من السنة والله أعلم .

ح

تجديد امير المؤمنين المولى اسماعيل بناء مكناسة الزيتون

واتخاذها اياها دارملكه



كانت مدينة مكناسة الزيتون من الامصار القديمة بارض المغرب بها
البربر قبل الاسلام ، ولما جاءت دولة الموحدين حاصروا مكناسة سبع سنين
ثم افتحوها سنة اواسط المائة السادسة وخربوها ، ثم بنوا مكناسة الجديدة
المسماة بتاكرارت ، ومعناها : المحلة ، واعتنى بها بنو مرين من بعدهم
فبنوا قصنها وشيدوا بها المساجد والمدارس والزوايا والربط ، وكانت
يومئذ هي كرسى الوزارة كما ان حضرة فاس الجديد هي كرسى الامارة ،
واخذت مكناسة بضرب التربة وعدوية الماء وصحة الهواء وسلامة المحترق
من التعفن وغير ذلك . وقد وصفها ابن الخطيب في مواضع من كتيبه مثل
«الفاخرة» و«المقامات» وغيرهما واثني عليها نفعا وشرا واشد قول ابن
عديون من أهلها فيها :

ان تفخر فاس بما في طيها ويانها في زيجها حياء

يكفيك من مكاسة ارجاؤها والا طيبان هواؤها والمساء
فلما كانت بهذه المنابة كان امير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله
لا يرضى بها بدلا ، فلما فرغ من امر فارس رجع اليها وشرع في بناء قصور
بها بعد ان صدم ما يلي القصة من الدور ، وامر اربابها بحمل انقاضها ،
وبنى لهم سورا على الجانب الغربي ، وامر ببناء دورهم به ، وعدم الحجاب
الشرفى كله من المدينة وزاده في القصة القديمة ، ولم يبق أمامه الا الفناء
مجعل ذلك كله قصبة ، وبني سور المدينة وافردها عن القصة وأطاق أيدي
الصانع في البناء ومداومة العمل ، وجلبهم من جميع حواضر المغرب ،
ولما لم يقصه ذلك فرض العملة على القبائل متاوية ، فصارت كل قبيلة من
قبائل المغرب تحت عددا معلوما من الرجال والبهائم في كل شهر ، وفرض
الصانع واهل الحرف على الحواضر ، فصار اهل كل مصر يمشون من البنائين
والنحاتين وغيرهم عددا معلوما كذلك ، وأسس المسجد الأعظم بداخل
القصبة مجاوزا قصر النصر الذي كان أسسه في دولة أخيه المولى الرشيد
رحمه الله ، ثم أسس الدار الكبرى التي بجوار الشيخ المحدث ، واستمر
بالبناء والحرص بمكاسة مئين كما يأتى التيه على ذلك في محله
ان شاء الله .

مجيئ المولى احمد بن محرز الى مرا كش واستيلاؤه عليها

و نهوض السلطان الى محاصرتها بها

١٥٥٦

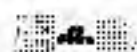
ثم دخلت سنة خمس وثمانين والفت فيها ورد الخبر على السلطان
المولى اسمعيل وهو بمكاسة بدخول ابن أخيه المولى أحمد بن محرز مرا كش
واستيلاؤه عليها ، وكان السلطان يومئذ متوجها الى أنكا لما بلغه من حيث
الحرب الذين به وطمعهم الطريق فتم يده سلكه منهم بل سلك منهم وأوسع
بمقونة منهم وقتل خلقا كثيرا ونهب وجمع غزوا مصورا ، ثم استعد لحرب

(الاستقصا - السابع - ٤)

ابن محرز وخرج في العساكر على طريق نادلا ، فكان اللقاء بينهما على
أبي عقة من وادي العبد ، فاقتموا وانهزم ابن محرز وقتل كثير جيشه
جند الضوري ، ورجع ادراجة إلى مراكش ، فبعده السلطان المولى
اسماعيل ، وألقى بكنكاه على مراكش أوائل سنة ست وثمانين وألف ، ونما
إليه أن بعض أهل محنة قد أصروا الغدر منهم الشيخ عمر الطونسي وولده
وعبد الله أعراس وأخوته ، هؤلاء كانوا أمراء عسكره ، فخذلهم وألف
نفوسهم ، وبعت إلى من بقي منهم بغاس فقبض عليهم وقتلوا وحيزوا
دورهم وأموالهم .

واسمر السلطان محاسرا مراكش إلى ربيع الثاني من سنة سبع
وثمانين وألف فتدد في الحصار ، وازدثق إليها في حدوده ، فوقع
قال عظيم مات فيه من الفريقين مالا يحصى ، وانحجر ابن محرز وأخذ
السد وقبى بقال من أعلى الأسوار ، ثم نادى الحصار إلى ثمانين ربيع
الثاني من سنة ثمان وثمانين وألف ، فشد الأمر على ابن محرز وضيق
ذرعها ، فخرج فلما عن مراكش ناجيا فيما اتقه لحرب من جموعه ،
ودخل السلطان المولى اسماعيل المدينة غنوة ، فسباحها وقتل سعة ممن
رؤسائها وكحل ثلاثين منهم وهدأت الفتنة وذهبت أمام المحنة ، والله غالب
على أمره .

تأليف جيش الودايا وبيان فرقهم وأوليتهم



هذا الجيش من أهل جبال هذه السهول الشريفة أبقى الله فصلها
وسط على البلاد والعداء بها وعدلها وهو ينقسم إلى ثلاثة أرحاء ،
ورحى أهل السوس ، ورحى المغامرة ، ورحى الودايا ، ويطلق على الجميع
ودايا تغلبا ، فلما أهل السوس فمنهم أولاد حرار وأولاد مطاع ووزراء
والشبان وكثيرون من عرب معقل ، وكانوا في القديم جندا للدولة

السعدية ، وكان ملوكها يستعرونهم للعز و بجنهم لاعتقادهم دلالة أيام كونهم بالنصحراء ، ثم أنزلوهم بسيف أزغار مراغده لعرب حشم من الخلف وسفبان وغيرهم ، إذ كانت الخلف شعبة بني مرين وأمهاتهم كما مر ، فلما جاءت الدولة السعدية بقوا ملحقين بها ، وكذا طرقت خلف تاروا عليها وخرجوا عن طاعتها ، فقبض بهم السلطان محمد النسخ السعدى هؤلاء الفائل من معقل وزاحمهم بهم فى بلادهم ، وشغلهم بهم ، فكانت تكون بينهم الحروب ، فتارة يتصف معقل من حشم ، وتارة العكس حتى أوقع المنصور السعدى بالخلف وقبحة الشهيرة ، وأسقطهم من الجندية ، فقبض أولاد مطاع الى زينة قرب تادلا .

ولما أشرفت الدولة السعدية على الهرم استظالت التتبات غارتها بها كان لهم من الخولة على أولاد السلطان زيدان ، فلبست فرقة منهم بمراكش كما مر ، وتارت أخرى بناس الحردة مع أبى عبد الله الدردى المنقلب بها حشما لهم ، إلى أن قتل أمير المؤمنين تولى السعيل رحمة الله جميعهم الى وحده كما سيأتى ، ثم حشمتهم بعد باخوانهم من المغافرة والوداية وصبي الجميع حينما واحدا فهد أولبه أهل السوس .
وأما المغافرة فيأبى بيدل كريمة أطفالهم بتولى اسمعيل ومصاهرتهم له .

وأما الوداية فكان السب فى جمعهم واستعميتهم فى الخديبة السعد لما فتح المولى اسمعيل رحمة الله مدينته مراكش الفتح الثانى وأحفل أن محترز عنها أقام بها أيام ، ثم خرج إلى الصيد والسيط العروق والبحيرة من أحوال مراكش ، فمرأى أعرايا يرعى عما له ويده شجرة تقصع بها السدر وضعه لعمه لئلا يذوقه ، فقال للوزعة : « على بابي الشجرة » فأسرعوا إليه وجاءوا به إلى أن أوقفوه بين يديه ، فأتته فأنسب له إلى : ودى ، كفى ، قبته من عرب معقل «النصحراء» ، وأخبره بأنهم دخلوا من بلاد القلة بسبب جذب أصابهم ، قال : « خذوا السوس بجمع كبير فافترقا وذهبت كل طائفة ما الى قبلة فترم عليها ، ويحى نزول مع »

الشيئات ، فقال له المولى اسمعيل رحمه الله : أنتسم أخوالى وسعمهم
بخيرى ولم تاتونى ، والآن أنت صاحبى وإذا رجعت بفمك الى خيمتك
فأقدم على الى مراکش . وأوصى به من يوصله اليه ، ثم بعد أيام قدم
أبو الشجرة على السلطان فكاه وحمله وبعت معه خيلا يجمع بها اخوانه
من قبائل الحوز ، فجمع من وجد منهم وجاء بهم الى السلطان فأنهم فى
الدوان وكساهم وحملهم ، ثم نقلهم بحملهم الى مكناسة الزيتون دار
الملك ومقر الخلافة .

ثم دخل نجع آخر بعدهم فأنهم فى الدوان أيضا وبالسف فى
اكرامهم والاحسان اليهم وعين سكانهم من مكناسة المحلل المعروف
بالرياض بجوار قصبتها ، وأمرهم ببناء الدور وأعطى أعيانهم ورؤساءهم
النواب وهم : ازوايا التى لا تعرف مع القبائل ، ثم قدم نجع ثالث جاؤوا
من جهة القبلة فأنهم كاخوانهم الذين قدموا قبلهم وسلك بهم مسلكهم .
ولما نقل رحمه الله زرارته والشيئات الذين كانوا بفاس لأجديد
مع الدريدى بعت بهم اليها أيضا ليضموا مع اخوانهم ، ثم قسم الودايس
الذين بالرياض قسمين فبعت نصفهم الى فاس لأجديد وعمره بهم . وولى
عليهم القائد أبا عبد الله محمد بن عطية منهم ، وأبقى النصف الآخر
بالرياض من مكناسة ، وولى عليهم القائد أبا الحسن عليا المدعو بابسى
الشجرة ، فكانا يداولان القسمين مرة هذا ومرة هذا . ثم انقهر الامر
على أن صار أبو الشجرة بفاس وابن عطية بالرياض .

وأما خبر أجديد : فإنه لما أوقع بهم المنصور السعدى تعرفوا فى
القبائل شذر مذر ، وصاروا عيالا على غيرهم ، ولما أشرفت الدولة
السعدية على الهرم اجتمعوا ورجعوا الى ازغار فطلبوا عليه ، وغفوا وكثروا
وتمولوا وأكثروا من الحيل والسلاح الى أن جاء الله بالمسولى اسمعيل
رحمه الله فانتزع منهم خيلهم وسلاحهم كغيرهم من قبائل المغرب ، وضرب
عليهم الخارم ، واستمروا على ذلك الى أيام السلطان المرحوم المولى محمد
ابن عبد الله فظهروا فى دوانه ، وكانوا يمسكون معه فى حروبه ويغرمون

ما وجب عليهم من الزكوات والاعشار ، وكذلك مع ابنه المولى سليمان
وابن ابنه المولى عبد الرحمن بن هشام رحم الله الجميع بمنه ، وهم اليوم
فى عداد القبائل الغارمة ، وكذا قبائل الحوز الذين هم من عرب معقل كلهم
غارمة ، والله تعالى المتولى لأمور العباد لا يعقب حكمه ولا راد لقضائه .



انتفاض البربر شيعة الدلائين والتفافهم على احمد بن عبد الله منهم

وايقاع السلطان بهم



لما كان أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله مقبلا بمراكش بعد
فرار المولى أحمد بن محرز عنها بلغه اجتماع البربر الصنهاجين على أحمد
ابن عبد الله الدلائى وعينهم فيمن جاورهم من قبائل العرب من نادلا الى
سايس ، فبعث رحمه الله عسكريا الى نادلا اعانة لاهلها على البربر فهزمهم
البربر وقتلوا يخلف واتهبوا واستولوا على نادلا ، ثم بعث اليهم عسكريا
آخر فيه ثلاثة آلاف من الحبل وعقد عليه ليخلف فهزمهم البربر وقتلوا
يخلف واتهبوا معسكره ، ثم اعقبهما بعسكر ثالث فوقع به ما وقع بالاولين
هذا كله والسلطان مقبلا بمراكش برصد ابن محرز الذى بالسوس ، ثم
بلغه قيام اخيه المولى حمادة بالصحراء وحرره لاجله المولى محرز الناصر بها
أيضا ، وهو والد المولى أحمد صاحب السوس فقدم السلطان رحمه الله الهم
ورجع الى حرب البربر بنادلا خوفا من اتساع خرقهم على الدولة ، وهناك
لقبه أخوه المولى الحيران جاء مسرعا له على أخيه المولى حمادة ، ثم تقدم
السلطان رحمه الله الى البربر فأوقع بهم وقعة شيعاء واستلحمهم وقطع
منهم سبعمائة رأس بعث بها الى فاس مع عبد الله بن حميدون الروسى .
وفى نشر المثانى : أنه قتل من البربر يومئذ ثلاثة آلاف فرقت المدينة
وأخرجت المدافع وكان يوما مشهودا ، ولما انقضت الوقعة فر المولى الحيران

من المحنة الى الصحراء ورجع السلطان الى مكناة فدخلها فلى اواسط
شوال سنة ثمان وثمانين وألف .

وفي هذه الايام ولى قضاء فاس الفقيه الورع أبا عبد الله محمد العربي
بردفة بعد عزل القاضي ابي عبد الله المجاصى ، وولى مظالمها وجبايتها عبد
الله الروسى ، وولى مواريتها أبا حمدة ، وامر بقتل أهل تطاوين الذين
كانوا بسجن فاس وهم عشرون فضربت أعناقهم ورفعت على الاسوار ، ثم
جاء بالمولى الحران من الصحراء مقيدا مغلولاً فلما قابله من عليه وأطلقه
وأعطاه خيلاً وأقطعته مدائن بالصحراء يتعيش بها وسرحه الى حال بيده .

عود الكلام الى بناء حضرة مكناة الزيتون



واسمى السلطان المولى اسمعيل رحمه الله بمكناة ولما عي ببناء
حضرتها بنفسه وكلما أكمل قصراً اس غيره ، ولما حاق مسجد القصبة
بأناس اسس الجامع الاخضر أعظم منه ، وجعل له بابين باباً الى القصبة
وباباً الى المدينة وجعل رحمه الله لهذه القصبة عشرين باباً عدة فى غاية
السعة والارتفاع ، مقبوة من أعلاها وفوق كل باب منها برج عظيم عليه من
المدافع النحاسية العظيمة الاحرام والمهاريس الحربية الهائلة الاشكال ما
يقضى منه العجب ، وجعل فى هذه القصبة بركة عظيمة تسير فيها الفلك
والزوارق المتخذة للزينة والانبساط ، وجعل بها هرباً عظيماً لاختزان
الطعام من قمح وغيره مقبوا القنايط ، يسع زرع أهل المغرب ، وجعل
بجواره سواقى للماء فى غاية العمق مقبوا عليها ، وجعل فى أعلاها برجاً
عظيماً مستدير الشكل لوضع المدافع الموجهة الى كل جهة ، وجعل بها اصطلا
عظيماً لربط خيله وبغاله مسيرة فرسخ فى منتهى مسقف الجوانب بالبرشنة
على أساطين وافواس عظيمة ، فى كل قوس مربوط فرس وبين القوس
والفرس عشرون شهراً ، يقال : انه كان مربوطاً بهذا الاصطبل تسى عشر

وبيت من انقاضها مساجد ومدارس ورباطات بكل بلد من بلدان المغرب ،
وما أتوا على نفعها هذه مدة من مائة سنة ، وأما الجذوات فلا زالت عاتية
كالجبال الشوامخ وكل من شاهده فذلك الآثار من سفراء التتار والروم
حجب من عظمتهم ويقول ليس هذا من عهد نبي آدم ولا يقوم به سائر أحد .

تأليف جيش عبدة البخاري وذكر أولادهم وشرح تسميتهم

هذا الجيش من اعظم جيوش هذه الدولة السميدة كما نقب عليه ،
وكان السبب في جمعه ما وجد فعلا في كائنات كاتب الدولة الاسماعيلية
وزعيمها الاعظم النقيب الاديب أبو العباس أحمد اليماني رحمه الله ،
قال : لما استولى السلطان المولى اسمعيل بن الشريف على مراكنس ودخلها
أول مرة كان يكتب عسكر من القبائل الاحرار حبسا مرء حتى أتاه الكتاب
أبو حفص عمر بن قاسم المراكشي اندغر عليلش ، وبيتهم بيت رئاسة من
قديم ، وكان والده كاتباً مع المصور السعدي ومع أولاده من بعده ، فتعلق
أبو حفص هذا بخدمة السلطان المولى اسمعيل وأصبح على دفتر ليه أسمائه
الميد الدين كانوا في عسكر المصور ، فأتته اسمعيل رحمه الله هل بقي
منهم أحد ؟ قال : نعم ، كثير منهم ومن أولادهم وهم متفرقون بمراكشي
وأحوازها وقبائل المدير ، ولو أمرني مولانا رحمه الله بجمعهم فوالدهم
وكتب له إلى قواد القبائل بأمرهم بشد عقده واعتاقه حتى ما هو بمدده فأخذ
عليش يبحث عنهم بمراكشي وينقر عن السابح إلى أن جمع من بها منهم ،
ثم خرج إلى المدير فجمع من وجد به ، ثم سار إلى قبائل الحوز فاستقصى
من فيها حتى لم يترك تلك القبائل كلها أسود ، سواء كان مملوكاً أو
حرطانياً أو حراً أسود ، واتسع الحرق وعمر الرنق فجمع في سنة واحدة
ثلاثة آلاف رأس ، منهم المتزوج والعزب ثم كتبهم في دفتر وبعت به إلى
السلطان بمكانة فتصفحه السلطان وأعجبه ذلك فكتب إليه يأمره بشراء

الاماء للاغزاب منهم ، ويدفع لأمصار اسمائيك منهم الى مملكتهم وكسوتهم من اعتبار مراكن ، وراية بهم الى مكانة فاجلهم عليلش في ذلك وانسرى من الاماء ما قدر عليه ، وجميع من الخرافات عدوا الى ان تسوفي الغرض وكساهم والزم القائل بحملهم الى الخضرة ، فحصلوا من قبضه الى احسرى ان ان وصلوا مكانة ، فاعطاهم السلطان السلاح وولي عليهم قوادهم ، وبعث بهم الى الوضع المشروق بالمحلة من مخرج الرملة من اعمال سلا .

ثم بعث السلطان كتابه الى عبد الله محمد بن العياشي المكاسي الى قبائل المغرب وهي حسن وأمره بجمع السيد الدين بها من لا ملك لاحد عليه يأخذه بجان ، ومن كان مسلوكا لاحد قطع طاحه لعه وبحوزة ماء ، فخرج ابن العياشي وطاف في تلك القبائل واستقصى كل أسود بها ، وكان السلطان قد كتب أيضا الى عماله بالامصار بأن يسروا له السيد والاماء مسن فاس ومكانة وغيرهما من حواضر المغرب عشرة منافل للسيد وعشرة منافل للاماء ، فاستوعبوا ما وجدوا حتى لم يبق عند أحد عسك ولا أمة ، فاجتمع عما اشترى العمال ثلاثة آلاف أخرى ، فكساهم السلطان وساحلهم وبعث بهم الى المحلة بعد ان عين لهم قوادهم ، ثم ان ابن العياشي قدم بدفر فيه ألفان من السيد فيهم امزوح والمغرب ، فكتب السلطان الى القائد أبي الحسن علي بن عبد الله الرقي صاحب بلاد الهبط أن يسرى للاغزاب منهم الاماء وكسوتهم ويعطهم السلاح من تطاوين وبعين لهم قوادهم وبعث بهم الى المحلة فصار المجموع ثمانية آلاف ، وهذا العدد هو الذي نزل أولا بها . ثم الزم السلطان قائل تامسا ودكالة أن يأمنوا بعيد المغزون الذين عندهم فلم يسلمهم الا الامتال ، فجمعوا كل عبد في بلادهم وزادوا بالشراء من عندهم ، واعطوهم الخيل والسلاح وكسوتهم وبعثوا بهم اليه فسن تامسا ألفان ، ومن دكالة الفان ، فانزلهم السلطان بوجه عروس مسن أحسوار مكانة الى ان بنى قصبة آدحسان فانزل عيد دكالة بها وانزل عيد تامسا براوية اهل الدلاء .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين والاف فيها غزا السلطان المسولي اسمعيل

صحراء السوس فبلغ آفاطاطا ويشيت وشكيط وخوم السودان فقامت
 عنده وفود العرب هناك من أهل الساحل والقبلة ومن دليسم وبربوش
 والمغافرة وودي ومطاع وحرار وغيرهم من قبائل معقل وأدوا صاعنتهم .
 وكان في ذلك الوفد الشيخ بكر المغفري والد أخيرة خاني ثم السطان
 المولى عبد الله بن اسمعيل ، فهدى الشيخ المذكور إلى السلطان ابنه خاني
 المذكورة ، وكانت ذات جمال وعفة وادب ، فتزوجها السلطان رحمه الله
 وبني بها وجب في هذه الغزوة من تلك الأقاليم اثنين من الخراطين بأولادهم
 فكاهم براكش وسلحهم ، وودع عنهم ، وبعث بهم إلى المحلة وقتل هو
 إلى حضرتة من مكانة فكان عدد ما جمع من العسكر البخاري أربعة
 عشر ألفا ، عشرة آلاف منها بشرع الرمنة وأربعة آلاف بأدجار و
 والآه من بلاد البربر ، ثم غفروا وتسلوا وكثروا حتى ما مات المولى
 اسمعيل إلا وقد بلغ عدده مائة وخمسين ألفا كما سيأتي إن شاء الله .

واعلم أنه قد وقع في هذه الأجر كمنه الخراساني ، ومعه في عرف
 أهل المغرب : الحقيق ، وأصله آخر الثاني كثر آخر الأصلي حر أول وهذا
 الحق حر ثان ثم كثر استعماله على الأسماء قبل الخراساني على ضرب من
 الخفيف .

وأما سب تسمية هذا الجيش بعيد البخاري ، فإن المولى اسمعيل
 رحمه الله لما جمعهم وظهر بمراده بعضهم واستثنى بهم عن الانتصار
 بالقبائل بعضهم على بعض حمد الله تعالى وأثنى عليه ، وجمع أعيانهم وأحضر
 نسخة من صحيح البخاري وقال لهم : « أما وأنتم عيد لسنة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وشرعه المحمود في هذا الكتاب ، فكل ما أمر به
 نعمله وكل ما نهى عنه نتركه وعليه نقاتل » فاعادوه على ذلك ، وأمر
 بالاحتفاظ بتلك النسخة وأمرهم أن يحملوها حال ركوبهم ويقدموها أمام
 حروبهم ككايوت بني اسرائيل ، وما زال الأمر على ذلك إلى هذا العهد
 فلهذا قيل لهم عيد البخاري .

قال في : البستان : « كان ما كان هذا العسكر البخاري مع أولاد

أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله مثل مآل الترك مع أولاد المعتصم
ابن الرشيد العباسي في كونهم استبدوا عليهم وصاروا بولون وبمزلون
ويقنلون ويستحبون الى أن تم أمر الله فيهم وتلاشى جمعهم وخرقوا في
بلاد شذر مذر ، وما أحييهم الا السلطان المرحوم المولى محمد بن عبد الله
ولما عفوا وكثروا خرجوا عليه بابنه المولى يزيد وفعلوا فعلهم الي فعلوها
من قبل حسبما سمعه بعد ان شاء الله .

غزو أمير المؤمنين المولى اسماعيل بلاد الشرق وانعقاد الصلح بينه وبين دولة الترك أهل الجزائر



ثم غزا أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله بلاد الشرق فترك
تلمسان عن يمينه ، وأصحر في ناحية القبلة فقدمت عليه ممالك وقسمود
العرب من ذوى ميع ودحيمة وحميار والنهاية والعمود وأولاد جرير
وسقونه وبني عامر والحشم ، فسار بهم الى أن نزل القويعة على رأس
وادي شلف المسمى اليوم بوادي صا ، وكان رائده اليها والدال له عليها
هم بنو عامر بن زغبة فخرج جيش الترك مع آخر الجزائر يقضهم وقضيتهم
ومدافعهم ومهاربهم ، ونزلوا على وادي شلف فبأه السلطان رحمه الله ،
ولما كان وقت الغشاء أزعجوا مدافعهم يبعثوا العرب الذين مع السلطان
فكان الأمر كذلك ، فإنه لما انتصف الليل هو عامر من محنة السلطان
وأصبحت الأرض منهم بالافق ، ولما أصبح بقية العرب وعلموا بفرار بني
عامر انهزموا دور فبال ، ولم يبق مع السلطان الا عسكره الذي جاء به
من المغرب ، فكار ذلك سبب تأخره عن حرب الترك وفنونه اني حضرته ،
وكانه الترك في ان ينحلي لهم عن بلادهم ويقف عند حد أسلحة ، ومن
كان قبلهم من ملوك الدولة السعدية فأنهم ما زاحمهم قط في بلادهم ،

ويعثوا اليه بكتاب اخيه امولى محمد بن الشريف الذى كان يث به اليهم
مع رسلهم حسبما تقدم ، وبكتاب اخيه المولى الرشيد الذى فيه الحد بينه
وبينهم ، فوقع الصلح على ذلك الحد الذى هو وادى نافذا .
وما قفل السلطان رحمه الله ومرفى طريقه بمدينة وجدة أمر بساتها
وتجديد ما تلم منها ، ثم قفل الى فاس ثم منها الى الحضرة بمكاسة
الزيتون ، وكان ذلك كله سنة تسع وثمانين وألف .

خروج الاخوة الثلاثة من اولاد المولى الشريف بن علي بالصحراء وما كان من امرهم

وفى اواخر رمضان سنة تسع وثمانين وألف بلغ السلطان رحمه الله
وهو بمكاسة خروج اخوته الثلاثة امولى احراز ، ومولى هشام ، والمولى
أحمد بنى الشريف بن علي مع ثلاثة آخرين من بنى عشم ، وأنهم
تدرجوا الى آيت عطاء من قبائل البربر ، فنهض اليهم سلطان رحمه الله
بالصاكر وسفنته طريق سجلماسة فكان اللقاء بجبل ماعرو في عشرين من ربيع
الحجة من السنة ، فالتقى جيش السلطان وجيش الخارجين وحجم آيت
عطاء ، فانتصروا ، وكان الظفر للسلطان بعد أن هلك من جيشه ثم من رماة
فاس بالخصوص نحو أربعمائة دون من عداهم ، وهلك قائد العسكر موسى
ابن يوسف ، وانهزم الاخوة وأبعدوا المفر الى الصحراء .

وكان فى تلك السنة وباء عظيم قد انتشر فى بلاد المغرب ، فرجع
السلطان على طريق الفايجة ، فأصابه تلح عظيم بنية الكلاوى من حبس
دون أهلك الناس وأتلف متاعهم وأخيتهم ، وما تخلصوا منه الا بشقة
فادحة ،

ولما نزلت الصاكر بزاوية النسخ أبى العزم سيدى رجال الكوش

مدوا أيديهم إلى أموال الناس وزرعهم بالنهب لما مسهم من ضرر الجوع ،
فكنا الناس ذلك إلى السلطان فأمر بقتل كل من وجد خارج المحلة ،
فقتل في ذلك اليوم من الجيش نحو الثلاثمائة ، ثم أمر بجر الوزير أبي
ريد عبد الرحمن التزري لأمر نقمه عليه وقتل أصحابه بالرصاص فجر
الوزير المذكور إلى فاس ومكاسة ولم يصل إليهما إلا بعض شلوه فطرح
على المزينة ، ووصل السلطان إلى مكاسة فدخل بدار ملكه واقعد أربكسة
عزله .

ثم دخلت سنة تسعين وألف ففي المحرم منها وقع الوباء بفاس
وأعمالها ، فأمر السلطان العبدان يردوا الناس عن مكاسة ، فكانوا
يعرضون لهم في الطرقات بناحية سو وسيس يردونهم عن مكاسة ، وكل
من يأتي من ناحية القصر وفاس يقتلونه ، فابتطعت السبل وتصدت المرافق
وفي أواخر المحرم من هذه السنة أوقع جيش المسلمين بنصارى
طجة فقتلوا منهم نحو ثلاثمائة وخمسين ، وانزعوا منهم قصة بأربعة
أبراج واستشهد من المسلمين نحو الخمسين رحمه الله .

نقل زراراة والشبانات إلى وجدة وبناء القلاع بالتخوم وما تدخل ذلك



وفي هذه السنة التي هي سنة تسعين وألف أمر أمير المؤمنين المولى
اسماعيل رحمه الله بنقل عرب زراراة والشبانات قوم كروم الحاج من الحوز
إلى وجدة لما كانوا عليه من الظلم والفساد في تلك البلاد ، فانزلهم بوجدة
بغير المغرب وكنهم في الدواير ، وولى عليهم أبا البقاء العباسي بن الزبير
الزداري ، ونقدم إليه في الضيق على بني برناسن إذ كانوا يومئذ منحرفين
عن الدولة وممسكين بدموه الترك ، فكان زراراة والشبانات يغيرون عليهم
ويمنعونهم من الحرث بسبب آنكاد ، وأمر السلطان رحمه الله أن يسي

عليهم قلعة من ناحية الساحل قرية واحدة بالموضع المعروف برفادة ، وأمر القائد العباسي أن ينزل بها خمسمائة فارس من اخوانه ينعونهم النزول بيسيط ترفقة والارتفاق به من حرث وتغيره ، ثم أمر رحمه الله أن يسي قلعة أخرى بطرف بلادهم بالمعوز ، وينزل بها القائد المذكور خمسمائة أخرى من اخوانه أيضا ، وأمر أن يسي قلعة ثالثة بطرف بلادهم على ملوية وينزل بها خمسمائة فارس كذلك ، وجعل للقائد العباسي المذكور النظر في القلاع الثلاث وهو بوجدة في ألف فارس فكانوا في الدفر الفين وخمسمائة .

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وألف فقي جمادى الثانية منها خرج السلطان من الحضرة في الجيود فاصدا بي براسن الذين تعادوا على العصيان ففتح عليهم جبلهم ، واضعف ربوعهم وانسف ذروعهم وصروعهم ، وحرق مراحم ، وقتل رجالهم وسي درازيهم ، فطلبوا الامان فأنبى عليهم على أن يدفعوا الخيل والسلاح إلى عندهم فدعوه من غير توقف ، وقاموا بدعوه حرا عبيد ، ثم تروى سيف التكيد وحضر عنده قبائل الاحلاف وسقوه فارجاه من حبيبه وحرسه من سلاحهم واصرعها منهم ، وألزم الشيخهم أن يجمعوا ما بقي حسب ما فعلوا ثم نزل بالنهاية وحبان كذلك ، وانكسر راجع إلى العرب .

ولما نزل وادي حيا أمر ببناء قلعة تاوريرت التي بها المدخل يوسف ابن يعقوب بن عبد الحق المريسي فحدها وأنزل فيها مائة فارس من عبيده بعيالهم وأولادهم ، ولما نزل بوادي موز أمر أن يسي به قلعة أخرى بجوار القديمة وأنزل فيها مائة فارس من العبيد كذلك ، ثم تروى بلاد الفين وخمسمائة من خيل العبيد بعيالهم وولى عليهم منصور بن الرامي وجعل نظر القلاع التي بنادها ووادي حيا للقائد منصور المذكور ، وعين كل قبيلة من قبائل تلك البلاد قلعة التي تدفع بها ركواتها وأعدتها لمؤنة العبيد وعثف خوعهم ، وهم حراس الحريق فمن وقع في أرضه شيء عوقب عليه فأنشد تلك القلعة ، ولما وصل السلطان إلى انكور أمر أن

بني فيه قاعه أيضا وأنزل بها مائة فارس من عبيده بميائهم .
 ولا انتهى إلى فوس أنزل بقصة الحسن النبي سورها المولى
 أرشيد خمسمائة من الجبل بميائهم من شراقة العرب والبربر الذين قدموا
 مع المولى الرشيد رحمه الله حسما تقدمت الإشارة إليه .
 ثم أمر رحمه الله ببناء قلعة بالهدومة وأخرى بالجديدة من أعمال
 مكناسة وأنزل بكل واحد مائة من خيل العبد بميائهم لحراسة الطرفيات
 وبكل قلعة قدي لميت القوافل وبناء السيل . ثم دخل السلطان رحمه الله
 حضرته مؤيدا منصورا وذلك في خامس شعبان سنة إحدى وتسعين وألف .



فتح المهديّة ومحاربة ابن محرز بالسوس وما تخلل ذلك

قد تقدم لنا ما كان من انبلاء جيش الاصبين على المعمورة المسماة
 بالمهدية في حدود العشرين بعد الألف وما كان بينهم وبين أبي عبد الله
 العباسي وأهل سلا من الحروب . واستعروا بها إلى أن كانت سنة اثنين
 وتسعين وألف . ففتحها جيش السلطان المولى اسمعيل رحمه الله .
 قال في « إنزهره » . ومن محاسن الدولة الاسماعيلية تنقية المغرب
 من نجاسة الكفر ورد كي دالعدو عنه . بل وقد فتح السلطان المولى اسمعيل
 عدة مدن من يد انصارى كانت من مفاصد المغرب . ولم يبق للمسلمين
 معهم قراد . من ذلك المعمورة فإنه رحمه الله قد افتتحها عنوة بعينه أن
 حاصرها مدة وكبر فتحها يوم الخميس رابع عشر ربيع الثاني سنة اثنين
 وتسعين وألف وأسر بها نحو الثلاثمائة من الكفار . اه وقال في « خبر
 الثاني » . « كان فتح المهديّة عنوة عند صلاة الجمعة خامس عشر ربيع
 الثاني من السنة قبل يقال وقبل بدون قتال وانما أخذت بقطع انباء عنها
 وحى . بانصارى الذين كانوا بها أسارى وتم يصب أحد من المسلمين .
 وقال في « السنان » . وفي سنة اثنين وتسعين وألف ورد الخبر على

السلطان اسمعيل بن ابن أخيه المولى أحمد بن محرز الذي بالسوس قد استولى على بلاد آيت زيب وقويت شوكته ، فأمر السلطان رحمه الله بالربح الراتب وتجهيز العساكر إليه من فاس ، وتوجهت إلى ثامن ربيع الأول من السنة ، ثم بلغه أن العسكر المحاصر للمهدية قد اشرف على فتحها وتوقفوا على حضوره ، فبعض رحمه الله إليهم حتى حضر الفتح ، وأخرج رئيس البصري فأمته وأمن أصحابه وكانوا ثلاثمائة وستة أناس ، وأما الغنيمة فقد أحرزها المجاهدون من أهل الفحص والريف الذين كانوا مرابطين عليها مع القائد عمر بن حدود البطونى ، ورجع السلطان إلى مكناسة بعد أن أنزل بالمهدية طائفة من عبيد السوس لعمارتها وسد فرجها ، وحضر هذا الفتح جماعة من منطوعة أهل سلا منهم المولى الصالح أبو العباس سيدى أحمد حتى من صلحائها المشهورين بها ، وأعلم أن السور المسمى الذى بالسوس بالمهدية هو من بناء البرتغال أيام استيلائهم عليها فى دولة الوطاسيين كما مر ، ولما فرغ المجاهدون من أمر المهدية ارتحلوا مع أميرهم عمر بن حدود فأصابه الوفاة فى الطريق ، وتولى رئاسة المجاهدين أخوه القائد أحمد ابن حدود ، تقسمها هو والقائد أبو الحسن على بن عبد الله الرضى ، وكسا أولاد الرضى هؤلاء من الشهرة فى الجهاد والمكانة فى الشجاعة ومكانة الحرب بمنزلة أولاد القيس وأولاد أبي الليث وأطراهم رحمهم الله الجميع .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وألف فيها غزا السلطان بلاد الشرق ، فذهب إلى فاس ورجع إلى مكناسة ، وأمر بإخراج أهل المدة من المدينة ، وبني لهم حارة خارجها بالموضع المعروف بربعة ، وكلف أهل تافيلالت الذين بقاس بالرحيل إلى مكناسة والسكنى بحسابة اليهود القديمة التى أُنشئت ، فلم يزل أهل تافيلالت يذهبون أدسا ولا يسكنونها بالكراه حتى ضاقت بهمهم .

ثم بلغه أن الترتد قد خرجوا بمسكرهم واستولوا على بنى يزناس وعلى دار ابن مشعل ، وأنهم قد بدوا يد الوفاق إلى ابن محرز وراسلوه وراسلهم

وانبرم كلامهم معه على حرب السلطان ، وبلغته مثل ذلك من ماله يعمرا كشي .
 فكتب اليه ان يحتط في اخراسة مراكنش . ويأخذ بالخرم في ذلك . ويقيم
 في بحر ابن محرز الى ان يرجع السلطان من غزو بلستان ، ثم خرج رحمه
 الله بالعساكر لخدمة الترك فوجدهم قد رجعوا الى بلادهم لما بلغهم من خروج
 انصارى بشرشال ، فساروا اليهم وقتكوا فيهم فكة بكرا وردوهم على عقابهم
 صاغرين ، ورجع السلطان رحمه الله من وجهته . وقد دخلت سنة اربع
 وتسعين والفت فساد على نفسه الى مراكنش . فأدراج بها ، ثم نهض منها الى
 السوس فالتقى ابن أخيه المولى أحمد بن محرز في أواخر ربيع الثاني مسون
 السنة ، وقامت الحرب بينهما على ساق ، واستمر القتال نحو من خمسة وعشرين
 يوما فملك فيها من الفريقين مالا يحصى ، ودخل ابن محرز ناره ذات فصح
 بها ، وكان الوقت وقت علا ففاد الامر على أهل الحركة ، فجعلوا يهربون
 وكثر فيهم السجن والضرب والرد اليها في الحين ، ثم كان بينهما حروب
 أخرى هلك فيها خلق كبير نحو القين وحرج السلطان ، وجرح ابن محرز
 أيضا ، وذلك في أواسط جمادى الآخرة من السنة ، واستمر الحال على
 ذلك الى رمضان من السنة .

قال أبو عبد الله الكندي : حدثني بعض الثقات ان السلطان المولى
 اسمعيل رحمه الله لما اعاد أسر ابن أخيه المذكور أصبح ذات يوم وهو
 كئيبا فقال لوزيره الثقة أبي العباس الجهمي : رأيت في هذه الليلة
 رؤيا أحزنتني الى الغاية ، فقال : وما هي يا مولاي ؟ وعسى ان يكون خيرا .
 قال : رأيت كأن هذه الجنود التي معي ما بقي منها أحد ولم يبق إلا أنا وأنت
 مبخطين في غار مظلم فسجد الوزير الجهمي شكرا لله تعالى وأعاد المسجود
 ثم رفع رأسه وقال : أشير يا مولانا فقد نصرنا الله على هذا الرجل . فقال
 له السلطان : ومن أين لك ذلك ؟ فقال له : ممن قوله تعالى : اني اتيين
 اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا . قال عليه الصلاة
 والسلام : فما ظنك يا نبي الله فانتهماء فسر السلطان بذلك غارة السرور .
 وانسرى عنه ما كان يجده من الغم . وعلم أن رؤياه بشارة من الله تعالى له .
 (الاستبصار - تمام القصة)

وعلى اثر ذلك وقع الصلح بينهما في رمضان ، ورجع السلطان الى حضرة
فدخلها في اواخر من القعدة من السنة المذكورة .

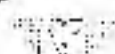
امتحان القضاة في السبب فيه



قال العلامة القادري في « الاذكار الندية » : « وفي هذه السنة أغنى
سنة أربع وتسعين وألف أمر السلطان بالقبض على جميع القضاة وامتنعوا
ورصفوا بالجهل وسجنوا في سائر فاس الشديد حتى تعلموا مالا يدسه من
أحكام ما هم مدبرون اليه ، ثم تخرجوا أثناء المولد الكريم الى مكاتبه فهددوا
بها ايضا حتى أمر بحبس بعضهم أو قتلهم ثم أطلقوا معزولين ، اهـ . قال
أكسوس : « ولعل المراد بهم قضاء البوادي ومن في مقامهم ، قلت : ولم أر
في الاذهار شيئا من هذا ولعله في نسخة الاصل لانهم ذكروا انهما سجنوا
احدهما مختصرة من الاخرى والله أعلم

■

شرير البربر في بلاد القلاع ياراء عاقبتهم



ثم بخلت سنة خمس وتسعين وألف فيها خرج السلطان في امساك
الى جبال قزاز لحرب صهاجة من البربر الذين هنالك ، فلما سمعوا بخروج
السلطان انهزموا الى ملوية ، تدخل السلطان بلادهم واخذ قلعة بعين اللوح
بسفح جبلهم ، ثم نزل بعين آصرو فأمر ببناء قلعة هنالك بسفح الجبل ايضا ،
ثم تبع آثارهم الى أن دخلوا جبل العباسي ، وترى رحمه الله بمويبة الى
أن دخل فصل الشتاء ، وكان تراءى بذلك التريص اتمام سور القلعين ، ولما
عزم على الرجوع أنزل بقلعة آصرو ألف فارس ، وبقلة عين اللوح خمسمائة
فارس فأخذوا بمخبتهم ، واستراح الناس من عيهم بسيط سائس ، ولما منعوا
من السهل وانقطعت عنهم الميرة وقتل الاقوات ختموا ونزل وقدمهم فقدموا

مكناسة على السلطان تائبين فأنهم على شرط دفع الخيل والسلاح والانتقال بالحرث والنتاج ، فدفعوها عن يد وهم صاغرون ، وهؤلاء هم آيت ادراسن ، فأعطاهم السلطان رحمه الله عشرين ألفا من الفهم ألزمهم برعايتها وحفظها ، وأسقط عنهم الوظائف فصاحت أحوالهم ، وصاروا في كل عام يدفعون مئوفها وسمنها ويريدهم الفهم الى أن بلغ عددها سنين ألفا وقتل شوكتهم وذهب بأسهم .

فتسح طنجة

قد تقدم لنا أن طنجة حارت الى جيش النجلىز من يد البرتقال ، واستمرت بيده الى سنة خمس وتسعين وألف ، فقد السلطان المولى اسمعيل رحمه الله للقائه أبى الحسن على بن عبد الله التريفى على جيش المجاهدين ووجهه الحصار طنجة ، فضيقوا على من بها من النصارى وطاولوهم الى أن ركبوا سفنهم وهربوا في البحر ، وتركوها خاوية على عروشها ، وذلك في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وألف قاله في « الزهرة » وقال في « البستان » ما ضاق الامر على النصارى الذين بطنجة وطال عليهم الحصار خربوها وهدموا أسوارها وأبراجها وركبوا سفنهم وتركوها فدخلها المسلمون من غير طعن ولا ضرب وشرع قائد المجاهدين على بن عبد الله الرضى في بناء ما تهدم من أسوارها ومساجدها في فاتح جمادى الاولى من السنة ، فلتوا عقاب هذا القائد لازالوا اليوم بطنجة وكبرا ما تكون فيهم الرياسة هنالك .

ثم اتفق أن تشب بقرب ساحلها مركب قرصاني جاء مددا لاهل سبتة في أسواق ومضائق فحارب المسلمون أهله عليه واحتوا على ما فيه ، وألزم السلطان قبيلة غمارة بجر مدافعه النجاسة الى مكناسة ، وأرسل الرماة مسن أهل فاس لجرها أيضا فأتوا بها لاربعين يوما والله غالب على أمره .

غزو البربر ثانياً وبناء القلاع في نحرهم



ثم دخت سنة ست وتسعين وألف فيها خرج السلطان غازي بإحدى ملوية ،
وجعل طريقه على مدينة صفرو ، فمرت فائل البربر إلى رؤوس الجبال وهم
آيت بوسى وشغروسن وأبور ، وعلاهم وقادهم وحيون ومديون ، فأمر السلطان
ببناء قلعة بأعليل وأخرى على وادي كيكو من أسفل ، وأخرى على وادي
سكوره وأخرى على وادي تاشواكت ثم خرج السلطان بسنوية فمرت الفائل
المذكورة إلى جبل العياشي وتفرقوا في شعابه ، فأمر ببناء قلعة بدار الجمع ،
وقلعة بتابوست ، وقلعة بقصر بني مضير ، وقلعة بوطوط ، وقلعة بالقصبي ،
وأقام على نهر ملوية بت السرايا وبشن الفارات على البربر قريبا من سنة
والعمل مستمر في بناء القلاع إلى أن أكملت أسوارها ، وأنزل رحمه الله
بكل قوة أربع مائة من خيل الجيش يعالهم ، وجاءه وفود البربر ثلثين طائفي
فأمنهم على شرط دفع الخيل والسلاح فدفعوها ، وصفا به رحمه الله هذا الربيع
الشرقي من جبل درز والله ولي التوفيق بحمه .



مقتل المولى أحمد بن محرز وفتح تارودانت وما يتصل بذلك



وفي هذه السنة أعني سنة ست وتسعين وألف بلغ السلطان المولى
اسماعيل رحمه الله وهو بمكناسة أن أخاه المولى الحزان ، وابن أخيه المولى
أحمد بن محرز قد دخلا قصبة تارودانت واستحوذوا على تلك الجهات ، فنهض
إليهما ووالى السير حتى أتاهم بكلكتكه على تارودانت وحاصرها بها أياما ،
فاتفق أن ابن محرز خرج ذات يوم في جماعة من عبيده لزيارة بعض الأوليا
فلقية جماعة من زوارة أصحاب السلطان فلم يعرفوه ، وظنوا أنه بعض فواد
ابن محرز فشدوا عليه فماصعهم هشة ثم قتلوه فإذا هو ابن محرز .

ولما اتصل الخبر بالسلطان خرج حتى وقف عليه فمرته ، وأمر بتجهيزه
ودفعه ، فدفن مع الغرناطي أحمد فواد الجيبي ، وكان قد قتل ذلك اليسوع ،
وكان مقتل المولى أحمد رحمه الله في أواسط ذي القعدة سنة ست وتسعين
وألف بعد تنفيه على السلطان أربع عشرة سنة ، ثم بعد أيام خرج أهل
تارودانت ليلا إلى قبر المولى أحمد فقتلوه وبشوا قبر الغرناطي لأنه كان قد
التبس عليهم به فاستخرجوهما معا حتى عرفوا المولى أحمد فحملوه في تابوته ،
وتركوا الغرناطي على شفير قبره ، واستمر المولى الحراش محصورا بتارودانت
والجرب قائمة على سابق إلى أن دخلت سنة سبع وتسعين وألف ، فكانت حرب
هلك فيها نحو السائة نفس من أحد منهم القائد رجول ، والباقي حديدان
وعبرهما ، ثم كانت حرب أخرى أعظم من الأولى ثم تلت ذلك هلك فيها
القائد أبو زيد عبد الرحمن الروسي ، وتولى مكانه زين الغرناطي ، واستمر
الحال بها إلى حمدي الأولى من سنة ثمان وتسعين وألف ففتحها سلطان تارودانت
غزو بالسيف وأباحها ، واستولى عليها وفر المولى الحراش إلى حيث أمن على
نفسه .

ولما اتصل خبر الفتح بأهل فاس عتوا وقد آمن كبرائهم وأشرائهم
وعلمائهم فقدموا على السلطان بقصد التهمة يقدمهم ويسد المولى محمد بن
اسماعيل ، فأكرم وفادتهم ، وخرج أولاد القيس من سبة ، وكانوا معه
لجأوا إليها بعد مقتل الخضر غيلان ، فقدموا على السلطان بعسكره من تارودانت
فأمر بردهم إلى تطاوين وقتلهم بها ، وأمر بقتل من كان منهم مسجوناً بفاس
فقتلوا أجمعون رحمهم الله ، ثم دخلت سنة سبع وتسعين وألف فيها فقل
السلطان من السوس فدخل دار ملكه مكانة واستقر بها ، وبعث إلى عامل
فاس أن يخرج من بها من أهل الريف إلى تارودانت بقصد عمارتها والسكنى
بها ، وفي خامس حمدي الأولى من السنة استدعى السلطان فقهاء فاس لمحققين
يختم القيسر عند قاضيه أبي عبد الله المصاوي فحضروا وأكرمهم ووسلهم .

غزو برابرة فازاز و بناء قلعة آدخسان

لما تهيأ السلطان رحمه الله لغزو أهل جبل فازاز نهض اليهم ، وصعد الجبل من الناحية الغربية فأول من قدم عليه من برابرته بالطاعة زمسور وبو حكيم فولى عليهم رئيسهم بايشي القبلي فاستصفي منهم الخيل والسلاح ، ثم تجاوزهما الى المال فأنصفاه أيضا ، وجمع ذلك كله وقدم به على السلطان وهو بسيط آدخسان ، فقدمه اليه فأنكر السلطان عليه ذلك ، وقال له : « ما حملك على ما فعلت ولم آمرك به ؟ » فقال له : « يا مولانا ان كسبان غرضت عني صلاحهم وفلاحهم فهو الذي فعلت لك ولهم ، وان سرت محرم يميني هذا أنهبوك وأنهبوا أنفسهم ، وانما طهرتهم من الحرام ليشتغلوا بالكسب الخلال فانه يعمو ويتركوا ، فاستحسن السلطان قوله وأمضى فعله ، وأقام رحمه الله بآدخسان بخارب آيت ومانو سنة كاملة حتى بنى قلعة آدخسان الجديدة بمحل القديمة التي كان بناها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين رحمه الله وخرت ، ولما دخل فصل أشتاء أنزل بالقصبة ألفا وخمسمائة فارس من عيه أهل دكالة الذين كانوا بوجه عروس نقمهم اليها بأولادهم ، وأنزل بزاوية أهل الدلاء ألفا وخمسمائة فارس من عيه السوية الذين كانوا بوجه عروس أيضا نقلهم بعيالهم وأمرهم بحصار البربر ومنعهم من النزول للمرعى والحرب ونحوهما ، ثم قفل الى مكانة . قال صاحب . البستان : « وهو أبو القاسم الصائغ : وفي هذه المرة نقل معه جدنا الفقيه الأستاذ أبا الحسن علي بن ابراهيم بأولاده الى مكانة ، وسبب ذلك انه لما نزل بآدخسان واجتمع عليه الاشراف الذين بآركو قال لهم : « دلوني على رجل صاحب فقه ودين يؤمنني في الصلوات » فقالوا له : « ليس بهذا الجبل أتقى من سيدي علي بن ابراهيم » فأتوا به فكان امامه في المحلة ، ولما قفل اخذه معه قال : « فهذا سبب انقضاء جدنا من آركو الى الحضر » اهـ

بيان تربية أولاد عميد الديوان وكيفية تاديبهم

قد قدما ان جمهور عبيد البخاري كانوا بالمحلة من مخرج الرملة
وانهم تناسلوا بها وكثروا الى الغاية فلما كانت سنة مائة واثم امر السلطان
رحمه الله اولئك العبيد ان يأتوه بأبنائهم وبنايتهم من عشر سنين فما فوق ،
فلما قدموا عليه فرق البنات على عرفات داره ، كل طائفة فصى قصر للتربية
واقاديب ، وفرق الاولاد على البنائين والتجارين وسائر أهل الحرف المعمل
والخدمة وسوق الحمير والتدرب على ركوبها ، حتى اذا اكملوا سنة ، نقلهم
الى سوق البقال الحاملة للاجر والزليج والقرمود والخبث ونحو ذلك ،
حتى اذا اكملوا سنة ، نقلهم الى خدمة التركيز وضرب ألواح الظاية ، حتى
اذا اكملوا سنة ، نقلهم الى المزرعة الاولى في الجدية ، فكسبهم ودفع اليهم
السلاح يدرسون به على الجدية وضرربها ، حتى اذا اكملوا سنة ، دفع اليهم
الحيل يركبونها أعزاه بلا سروج ويجرونها في الميدان للتمرس بها والتدرب
على ركوبها ، حتى اذا اكملوا سنة ، وسلكوا رؤوسها دفع اليهم السروج
فيركبونها بها ويتعلمون الكر والفر والثقافة في المطاعنة والرماة على
صهواتها ، حتى اذا اكملوا سنة بعد ذلك ، حاربوا في عداد الجند المقاتلة ،
فيخرج لهم السلطان البنات اللاتي قدمن سعيهم ، ويزوج كل واحد من الاولاد
واحدة من البنات ، ويعطى الرجل عشرة مثاقيل مهر زوجته ، ويعطى المرأة
خمس مثاقيل شورتها ، ويولى عليهم واحدا من آبائهم الكبار ، ويعطى ذلك
القائد ما ينشئ به داره وما ينشئ به أخصاص أصحابه وهى المروقة عندنا
بالسراويل ، ويبحث بهم الى المحلة بعد ان يركبوا في ديوان المسكر ، واستمر
الحال هكذا ففى كل سنة ياتى من المحلة عدد صغير وينوجه اليها من عند
السلطان عدد كبير ، من سنة مائة والى الى أن توفي السلطان رحمه الله
في الرابع الاثني ، فبلغ عدد هذا العسكر البخاري مائة الف وخمسين
ألفا ، منها ثمانون الفا مفرقة في قلاع المغرب لمعارتها ومراقبة طرقها

وسبعون ألفاً بالملحة ، وعدد القلاع التي بناها المولى اسمعيل رحمه الله
بالمغرب ست وسبعون قلعة لا زالت قائمة العين والآثر بآفاق المغرب يعرفها
الخاص والعام إلى الآن ، هكذا وجد في كتابي كاتب الدويلين الرشيدية
والاسماعيلية الفقيه أبي الربيع سليمان بن عبد القادر الزرهوني ، المولى
بنارودانت سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف ، وكان عنده دفتر العسكر كذا
سواء السواد الاعظم والمتفرق في فلاح المغرب .

قال صاحب البستان : «وأين هذا مما نقله المؤرخون على وجهه
السراية : من أن الخليفة المعتصم بن الرشيد رحمه الله بلغ عدد معانيكه
الذين اشترعهم والذين جلبهم من بلاد الترك ثمانية عشر ألفاً قال : وهذا
العدد الذي جمعه أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله من العبيد أو خاض
به البحر إلى الاندلس وكانت تلك القلاع سفن ومراكب جهادية لاستولى
عليها والتوفيق من الله اه قلت : وهو لعمري كلام مقبول لكن الانسان
مجبور في قالب مخار وتعاريف الامور جارية بيد الله لا بيد غيره وما ترك
من الجمل شيء من اراد أن يظهر في الوقت غير مما أظهره الله فيه .
وقال الشاعر :

لا يعرف النور الا من بكابه ولا الصباة الا من بعابها
وقال الآخر :

لا تعذل المشتاق فسي آشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه
ومسال :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الصمن وحده والنزال
ومن أمثال العامة : «القاعد على اجرف محسن للمباحة» ، هذا كله
بالنظر إلى الحقيقة ، فأما الشريعة فقد قال تعالى : «واعبدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل» الآية وعلى كل حال فلا يسوغ للانسان أن يهمل
الاستعداد للأمور به شرعا ، ويكل الأمر إلى القدر ، والا فيكون مخطئا
مخائلا للشرع والطبع قال صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي ترك ناقسه
مرسلة : «أعقلها وتوكل» وقال الشاعر :

على الخمر أن يعنى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر
النهم اما سائلك العفو والعافية والتوفيق والمصنف فيمما جرت به
المقادير ، يا نعم المولى ونعم النصير

فتح العرائش



وفي هذه السنة أعتى سنة مائة وألف في آخر سوال منها سار القائد
أبو العباس أحمد بن حذو البصروي في جماعة من المجاهدين حصار العرائش
وكان الأسطول حذله الله قد أسولى عليها على يد الشيخ ابن المنصور
السعدي كما مر ، فزل القائد أبو العباس المذكور عنها وضيق على الكفار
الذين بها وحاصروهم نحو من ثلاثة أشهر ونصف كذا في «الزهر» وقال
المؤرخ موبل : «ان مدة الحصار كانت خمسة أشهر» قال وكن منافع
الفرنسيس ، وهو لويز الرابع عشر ، قد أعان المولى السعدي على فتح
العرائش وحاصرها بحرا بخمس فراسخ وقطع عنها المأذنة مدة ثم أفتح عنها
ثم بعد ذلك كان الفتح ، قال في «الزهر» : فتحها المسلمون بعد معاناة
شديدة وذلك أنهم حفروا الميات تحت خندق سورها المولى للفرسي
وملأوها بارودا ثم أوقدوها بالنار فتقطعت وسقط جانب من السور فأصبح
المسلمون منه وتسلقوا الى ما كان من النصارى على الأسوار ف وقعت ملحمة
عظيمة ، وفر باقيهم الى حصن القييات الذي بناه المنصور السعدي واعتصموا
به يوما وليلة ، فحاصر فلولهم الخزع وطلبوا الأمان ، فأمرهم القائد أبو
العباس المذكور على حكم السلطان ، فترلوا عليه ، فأخذوا أسارى بأجمعهم
وتم يثق منهم الا اميرهم وحده ، وتم الفتح وذلك يوم الاربعاء الثامن
عشر من المحرم سنة احدى ومائة والف ، وما في «البيان» وقلده صاحب
«الجيش» : ان نصارى العرائش اعتصموا بحصن القييات سنة كاملة خطأ لا
يعول عليه .

وكل عدد نصارى المراثش قبل الاستيلاء عليهم ثلاثة آلاف ومائتين
ولما ظنر بهم المسلمون أسروا منهم نحو الفين ، وقتلوا منهم انسي عشرة مائة ،
ووجد بها من البارود والعدة ما لا يحصى كثرة ، فمن المدافع نحو مائة
وثمانين منها اثنان وعشرون من النحاس والباقي من الحديد ، ومنها مدفع
يسمى : الغصاب ضوله خمسة وثلاثون قدما بالحساب . وورث كثره خمسة
وثلاثون رطلا بحيث حلق عليه بقرب خراسته أربعة رجال . كذا سمع من
المشاهدين لذلك بعد السؤال . كذا في النزعة قال منويل في كتابه : ان
النصارى ما أسلموا أنفسهم حتى شرطوا شروطا معنوية لكن الباطل نكث .
اه قلت : قد حكى القاضي أبو القاسم العميري في فهرسته ما حاصله : ان
نصارى المراثش ادعوا ان الفتح المذكور انما كان حايلا وثأيت لا عسوة ،
ثم لما طال النزاع في ذلك أمر السلطان قاضي حضرته المكتاتبة أبا عبد الله
محمد المعروف بأبي مدين ببيان الحكم في ذلك فأجاب جوابا طويلا حورا
فيه حكم التصريفة المحمدية بما لا غاية فوقه ، وحكم على اولئك النصارى
بالاسر ، وقد ذكر ذلك بحاميه في الفهرسة المذكورة فلينظر هنالك . وأمر
السلطان رحمه الله بأشخاص اولئك النصارى الى مكانسة الزبور وكانوا
ألفا وثمانمائة على ما في البستان ، فكان يستخدمهم مع غيرهم من المساجين
والأسرى في بناء قصوره بالنهار ، ويثبون ليلا في الدليلز ، وهو في عرف
المغاربة هري تحت الارض ، وأمكن السلطان رحمه الله أهل الريف
المراثش ، وأمر قائدهم ان يبنى بها مسجدين وحماما وبني داره بقلعتها
وفي فتح المراثش أشهد الخطيب البليغ أديب فارس ومفتيها أبو محمد عبد
الواحد بن محمد الشريف البوعناني فقال :

ألا أبشر بهذا الفتح نور قد انتظمت بعزكم الامور
وطير السعد نادى حيث غنى قد اشترحت بفتحكم الصدور
وضوء النصر ساعده الثماني ونور الفخر نحوكم بدور
وقد وافكم الخيرات طرا وطاب العيش واتصل السرور
حبيتم بغنة الاسلام لما بعين الحق قد حرس الثغور

وجاهدتم وفاتنهم فأتهم
 وأظننهم حوامكم نجومنا
 فأتت اندر يوم السلم حتما
 وفي نفس العرائس قد نبسدي
 لقد كان المدوك فامومها
 فأمنا خذها انقادت وفات
 منك فساد عزتها بذر
 فخرهم بأبطال ضخام
 فكم رأس من الكفسار أمي
 وكم حجر فلادته رماح
 وكم اسرى وكم قلى نارض
 نمر بها الطيور فتتها
 واضحى الناس كلهم نشاوى
 فبشراكم بهذا الفتح نور
 به زادت مآثركم علوا
 الا بامعشر الكفار همدا
 ألا بأهل سيرة قبا اناكم
 اذا ما جاء سيرة في عني
 ووهرا ننادى كل يوم
 منى يأتى ويفجها سريعا
 فيهمهم ويقتلهم وبسبي
 أيامولاي قسم واتهض وشمر
 وجاهدهم وحاربهم وفسرى
 ولا يمنع بفضل الله منها
 لسان الحال يشد كل يوم
 بقرطبة تنال المجد طرا

لدين الله أعمار نير
 لدى هجاء صاحبها كفور
 وفي يوم الوعا الأسد الهصور
 قدركم على الشعرى الصهور
 وراموها وبان لها نفور
 اليك بحق مولانا المصير
 فما أغنى الحصار ولا العور
 على الهجاء كلهم جسور
 قطع الرأس مخرورا بحور
 وسن الرمح مركره النحور
 وكم جرحى دماؤهم نفور
 وبان الذئب وهو لها شكور
 على طرب وما شربت خمور
 وبشراكم بما من الغفور
 وقد عطمت به لكم الاجور
 بيدكم وليس له قور
 بسيف الله سلطان وفور
 ناديه اذا كان البكور
 متى يأتى الامام متى يزور
 ويلحق أهلها منه شور
 وسيف الحق في يده ينور
 لاندلس فأت لها الأمير
 جموعهم فربكم النصير
 كما قد قيل براو بحور
 ومعنى الحال تفهمه الصدور
 ويأتى العز والملك الكبير

وذلكم عبور الله سهل
أيامولاي اسمعيل هذا
باديكم باديكم ويدعو
فيارب البرية باللهي
أنت هذا الأمير بكل خير
وابق الملك فيه وفي به
ونحن رعية نرجو هه
عليكم من عيدكم سلام
بعم جنابكم من قال صب
وقال في ذلك النقيع العالم
ابن حمدون جوس رحمه الله

نشكو اليكم بالذي قد حالها
وتبها كسي تسمعوا نساها
فل ياأمر المؤمنين أنا لها
مع طنجة فافضوا الذي أمالها
بجواركم وجودكم تعزى لها
من دأبفت من التناق جبالها
ومعجب من حمله أحوالها
بقوسهم وبمالهم أمالها
وتقسموا أموالها ورجالها
حتى تراهم نازلين جبالها
كيفما تقطع بالعدا أوعالها
في الضعف ما دام العدا أنزالها
تقفوا الشريعة مؤثرا أفعالها
يفنى الثواب ولا تقل من قالها
وقال في ذلك الشريف الادب أبو محمد عبد السلام بن الطبيب القادري

علا عرش دين الله كل العرائش وهذا نصر الله فصر العرائش وهي طوبقة انظرها في نشر المثاني ان شئت ، ثم في الثاني والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة بهي السلطان عن بسن النعال السود ونادى بذلك في سائر اقصاء المغرب ، وأمر بليس النعال الصفر مكانها لا قيل : من أن الناس اتحدوا النعال السود منذ اسلوا والغازي على العرائش على يد الثامون السعدى كما تقدم ، وفي اوائل ذي الحجة من هذه السنة قل السدسان ثلاثة وستين رجلا من الطائفة المسمون بالعكاكرة

فتح أصيلا



ولما فرغ المجاهدون من أمر العرائش عمدوا الى مدينة أصيلا فزروا عليها وحاصروا العسارى الذين بها سنة كاملة ، وأنشئهم الاصيل ، الى أن بلغ بهم الحصار كل مبلغ ، فطلبوا الامان فامروهم على حكم السلطان وما لم يطمئنا لذلك ركبوا من الليل سبعمائة ونجوا الى بلادهم ، ودخل المسلمون المدينة فمفكوها ، وذلك سنة اثنين ومائة والقب ، وعمرها أهل الرست أبناء وبنى بها فائدهم مسجدين ومدرسة وحماما وبنى داره بقعتها والله أعلم .

حضرار سببة



ثم سار المجاهدون بعد الفراغ من أصيلا الى سببة فزروا عليها وحاصروها واستأنفوا الجند في مقامتها ، وأمدتهم السلطان بعسكر من عبيده ، وأمر قبائل الجبل أن يعين كل قبيلة حصنها للمرابطة على سببة ، وكذلك أمر أهل فاس أن يعثوا بحصنهم اليها ، فكان عدد المرابطين عليها خمسة وعشرين ألفا ، وتقدم السلطان اليهم في الجند والاجتهاد فكان القتال لا يقطع عنها صباحا ومساء ، وظال الأمد حتى أن السلطان رحمه الله اليهم القسود

الذين كانوا على حصارها بعدم النصح في افساحها لتلايحت بهم بعدها اثنى
 حصار البريجة فيمعدوا عن بلادهم ، مع أنهم قد سئموا كثرة الاسفار ومشقات
 الحروب ، واستمر الحال الى ان مات القائد أبو الحسن علي بن عبد الله
 الريفي ، وولى بعده ابنه القائد أبو العباس أحمد بن علي ، والقبائل لا زالت
 واجال ما حال ، وفي كل سنة بنعاقب الغزاة عليها ، والسلطان مشغول
 بتمهيد المغرب ومقاتلة برابرة جبل فازار وغيرهم ، ولم يهين الله فتحها
 على يديه ، ودار القائد أحمد بن علي ومسجده اللذان بينهما بازار سبسة
 أيام الحصار لا يزال قائمي العين والانز الى اليوم ، وحكى الغزال في رحلته
 انه رأى باحد ابواب ستة خرقة قديما لم يصلح فسال أهلها عنه فقالوا انه
 من أثر الرمي الذي كان يرميه الجيش الاسماعيلي وهو أثر كسرة خرقت
 الباب ونفذت الى داخل البلد وتركانه على حاله ليخبر به من يأتي بعدهما
 ويرشاد احتياطا وحزما أو كلاما هذا معناه والله تعالى أعلم .

غزو السلطان المولى اسماعيل برابرة فازار وإيقاعه بهم

كان السلطان المولى اسماعيل رحمه الله في هذه المدة مشغولا بتمهيد
 المغرب واستزال امه من معافلهم الى ان فتح أقطاره كلها وبني قلاعها ورتب
 حاميتها ، ولم يبق له بالمغرب كله الا قبة جبل فازار الذي فيه آيت ومالو
 وآيت يف امل وآيت يسرى ، فعزم على الهوض اليه وانقاض عذرنه .
 ولا اراد الخروج اليهم استخلف على فارس الجديد كبير أولاده المولى
 أبا العلاء محرزاً ، وبعث الى مراكنش ابنه المولى أبا اليمن الثامون ، وترك
 بمكناسة ابنه المولى محمد المدعو زبدان ، وكان فارس أولاده الموجودين
 يومئذ .

ولما ولي الثامون على مراكنش أمر برئيس الحضرة وامام الكتاب الفقيه
 أبا العباس أحمد البيهقي أن يعطيه التقليد ويوصيه بما تنهى الوحاية به ،

وكان المولى المأمون منحرفا عن الوزير المذكور فمضى إليه على كره منه وحاز منه التقليد واستمع لوصيه أمثالا لأمر والده ، ثم عاد إليه وقال : « يا مولاي إن اليعقوبي يفتك ويرغم الله الذي علمت ذلك في كلام آخر فقال له السلطان رحمه الله : « والله إن كان قد قال ذلك أنه صادق فانه الذي علمني ديني وعرفني بربي » نقل هذه الحكاية صاحب «الستان» وصاحب «الجيش» وكلاهما قال : انه سمعها من السلطان المرحوم المولى سليمان بن محمد رحمه الله ، وهي منقبة فخيمة للمولى اسمعيل في الخضوع للحق والاعتراف به رحم الله الجميع .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة وألف والسلطان غارم على النهوض الى فازان وبعث مع ذلك بالراتب والعدة الى أهل فاس وأمرهم بالنهوض الى الترك مع ولده المولى زيدان فخرجوا في رمضان من السنة وبعد العبد أخذ السلطان في الاستعداد للنهوض الى فازان ثم بدا له فخرج في إثر المولى زيدان فلحق بالطراف المغرب الاوسط وأبرم الصلح مع الترك ورجع الى الحاضرة هكذا ساق صاحب الستان هذا الخبر ، والذي رأته في «نشر المثاني» هو ما نصه : قد احار السلطان المولى اسمعيل اتقاه أبا عبد الله محمد الطيب الفاسي لعقد المهادنة مع الترك في حدود سنة ثلاث ومائة وألف بعد وقعة اشباح معهم لعلهم وفصاحتهم وبينهم فذهب نحو الجزائر صجبة ولد السلطان وهو مولاي عبد الملك ، ومعهم الكتاب أبو عبد الله المدعو الوزير وغيرهم من وجوه الدولة الاسماعيلية ، فلما قاربوا الجزائر خرج صاحبها في جنده وقتل ونهب حتى انتهى الخبر الى فاس بانهم قتلوا اجمع ، وحادث ذلك يوم عاشوراء فحرر الناس لذلك وأمسكوا عن الاتفاق ، حتى بقي ما عهد أن يشتري في ذلك اليوم ملقى لما عزا الناس من الغم ، ثم جاء الخبر بانهم قادمون بمافية ، وانهم وصلوا الى تازا ففرح الناس واستأنفوا الاتفاق كيوم عاشوراء ، ومات ياشي القبلي قولى السلطان على زمور وبني حكيم ولده أبا الحسن على بن يشى .

ثم دخلت سنة أربع ومائة وألف وفيها تهب السلطان للنهوض الى

البربر أهل قازان ، فاستقر القائد وحشد الجيوش واستعد الاستعداد النساء
بالمدافع والمهاريس والمجانيق وسائر آلات الحصار ، فزل رحمه الله في جند
العبيد بسيف ادخسان ، ورتب على البرابر الحساكر من كل جهة ، فبعث
الثلاث مائة في خمسة وعشرين الفا من الرماة ظلع بها من تادلا على وادي
العبيد حتى نزل خلف آيت يسرى ، وبعث على بن بركاك مع آيت يسرى
وآيت ادخسان فزلوا بعاين ، وبعث على بن بشي مع زمود وبني حكيم
وأمره أن ينزل بعين شوعه ، وبعث الى اهل تدعة وفركلة وغريس والصباح
أن يقدموا بجمعهم على على بن بشي ، وبعث اليه مع ذلك بعسكر الطنجية
بالمدافع والمهاريس وسائر آلات الحرب ، وبعث نغاري العرائش بجرونها
على طريق آغليل ثم على قصر بني نظير الى ان اجتمعوا بعلى بن بشي على
عين شوعه .

وصرب السلطان لامراء الجنود لانشاب الحرب موعدا معلوما . وقال
لهم : اذا كان وقت الغشاء من ليلة كذا فليأخذ الطنجية في اخراج المدافع
والمهاريس والكور وانصب ضول ليلتهم ليحصل البربر الدهش فدا أصحابكم
ولقد كل واحد من ناحيته ، ولبس الحرب تكون القتال في ساعة واحدة
من جميع الجهات . ففعلوا ما أشار به عليهم .

وما كانت الليلة اتية لم يزع البربر الا رعود المدافع والمهاريس
تصفق في الجو ونيرانها تتقدح في مملكات الليل ، وأعداء الحالك تتجاوب
من كل ناحية ، فقامت عليهم القامة وطلبوا أن الارض قد زالت بهم ، ففوضوا
أنهم وحمموا عيالهم لفرار ، وحاربوا لا يستطيعون حيلة ولا يدرون
سيلا . ولما اصحوا زحف اليهم السلطان من ناحيته ، وزحف اليهم الحساكر
من باقي الجهات ، واشتد القتال فانهمزوا وتفرقوا في الشجرات والأودية
تدور مدد ، وحارب كل من قصد منهم ثبة أو منفذا وجد الحساكر يقبضه منها ،
والمدافع مصوبة نحوها فحل بهم القضاء ، ونصرف فهم البلاء كيف شاء ،
فقتل رجالهم وسبيت نساؤهم وأولادهم ، وهب أثاثهم وحبرت مواشيهم
وأغنامهم ، واستلبت خيلهم وسلاحهم ، واستجر القتل والذهب وهم تائبون

أيام والمساكر تلتقطهم من الاودية والشعاب ، وتستخرجهم من الكهوف والفران ، وأمر السلطان قواده مساهلا وعلى بن يثى وعلى بن بركات بجمع رؤوس القتلى وجمع الخيل والسلاح ويوافقوه به لا دخان ، فجمعوا ما عثروا عليه من ذلك فكان عدد الرؤوس ينيف على اثنى عشر ألفا ، وعدد الخيل الفحول ينيف على عشرة آلاف ، وعدد المكاهل ينيف على ثلاثين ألفا ، وبلاستيلا على هؤلاء البربر كمل للسلطان المولى اسمعيل رحمه الله فتح المغرب ، واستولى عليه كله ولم يبق به عرق ينض ، وكتب في الديوان من آيت يمور ألف فارس أنزلهم مع على بن بركات بقلمه تالين ، وأنزل محلتهم على رأس منزل آيت ومالو ، ولم يترك لبقيلة من قبائل المغرب خيلا ولا سلاحا ، وإنما كانت الخيل والسلاح عند المييد والودايا وآيت يمور وأهل الريف المجاهدين بيته .

قال أبو عبد الله أكسوس رحمه الله : « وكان المولى اسمعيل رحمه الله ارتكب أخف الضررين وادنى المفسدين في اصناف قبائل المسلمين سلب الخيل والسلاح مع أن المطلوب هو تقويتهم بذلك لمقاومة العدو الكافر . قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، الآية » ورأى المولى اسمعيل : أنه لما اعد ذلك الصكر القوى الشديد قام عمن المسلمين بواجب وكفاهم كل مؤنة وأراحهم من كلفة القيام بالخيول والسلاح ، مع أن الفساد الذي يظهر منهم عند ملك الخيل والسلاح أعظم وذلك بقطع الطرق ونهب الاموال وخلع اليد من الطاعة ، قال : وهذا القدر الذي اعتدنا به عن السلطان ظاهر غاية الظهور ولمه خفى على الشيخ اليوسى حتى كتب اليه برسالته المشهورة . اهـ

قلت : ما فعله السلطان المولى اسمعيل رحمه الله من ذلك ظاهر المصلحة لا يخفى على احد وجه استحسانه ، ولا يتوهم عاقل أن أهل فازا ومن في مناهم يتخذون الخيل والسلاح للجهاد يوما ما فلا يحتاج السلطان رحمه الله في مثل ذلك الى الاعتذار ، وقوله ان ذلك الاعتذار خفى على اليوسى ليس على ما يبنى ، لان الشيخ اليوسى رحمه الله ما تكلم مع (الاحتجاج . الساج . ٥)

السلطان في امر اولئك القبائل ومن في معانهم ، وانما كلامه مع في امور
ثلاثة : الاول في جباية المال من وجهه وصرفه في وجهه ، الثاني : في
اقامة رسم الجهاد وشحن الثغور كلها بالمقاتلة والسلاح ، الثالث : في
الاتصاف من الظالم للمظلوم وكف اليد العادية عن الرعية .

ونص هذه الرسالة : الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا محمد
 وآله وصحبه أجمعين ، فصب المجد ومركزه ومجاز الفخر ومآزره ، وأساس
 الشرف الباذخ ومنحه ، ومناط الفضل الشامخ ومجمعه ، السلطان الاعظم
 الاجل الافخم ، مولانا اسمعيل ابن مولانا الشريف لا زالت أعلامه منصورة ،
 وأيامه على العز واليمن مقصورة ، سلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته ،
 هذا ولا زائد عندنا سوى المحبة لسيدنا وغاية العظيم والاجلال ، والدعاء
 لسيدنا بصالح الاحوال ، وذلك بعض ما اوجبه هذه البسطة علينا بالبر
 والاحسان ، والفضل والامتنان والتوفير والاحرام والانعام والاكرام ،
 مع ما له علينا وعلى غيرنا من الحقوق التي اوجبتها منزلته السطانية ،
 ومنايته الطوفية الفاطمية ، فكبا هذه البطاقة ، وهي في الوقت منتهى النافعة ،
 وكما كبيرا ما نرى من سيدنا التشوق الى الموعظة والنصح ، والرغبة في
 افتتاح أبواب الربح والنجح ، فأردنا ان نرسل الى سيدنا ما أن وفق الله
 النهوض اليه رجونا له ربح الدنيا والآخرة ، والارتقاء الى الدرجات
 الفاخرة ، ورجونا وان لم تكن أهلا لان نعظ ، أن يكون سيدنا أهلا لان
 يعظ ، وان يحتمي من جميع المذام ويحفظ ، فليعلم سيدنا أن الارض وما
 فيها ملك لله تعالى لا شريك له ، والناس عبيد لله سبحانه واماء له ، وسيدنا
 واحد من العبيد وقد ملكه الله عبيد ابتلاء وامتحان ، فان قام عليهم بالعدل
 والرحمة والانصاف والاصلاح فهو خليفة الله في أرضه وظل الله على عبيده
 وله الدرجة العالية عند الله تعالى ، وان قام بالجور والعسف والكبرياء
 والظلم والافساد فهو متجاسر على مولاه في مملكه ومتسلط ومتكبر في
 الارض بغير الحق ، ومتعرض لعقوبة مولاه الشديدة وسخطه ، ولا يخفى
 على سيدنا حال من تسلط على رعيته يروم تملكهم بغير اذنه كيف يفعل به

يوم يمكن منه ، ثم نقول : ان على السلطان حقوقا كثيرة لا نفي بها اليضاقة ،
ولقد صرح فيها على ثلاثة هي امهاتها ، الاول : جميع المال من حق وتقريبه
في حق . الثاني : اقامة الجهاد لاعلاء كلمة الله وفي معناه تسيير النور بما
تحتاج اليه من عدد وعدم . الثالث : الانتصاف من الغنائم للمظلوم . وفي
معناه كف اليد العاتية عليهم منيهم ومن غيرهم ، وهذه الثلاثة كلها
قد احتلت في دولة سيدنا فوجب علينا تنبيهه لئلا يستدر بدم الاطالع والخفة
فان منه وفعل فقد فار ، وذلك صلاح الوقت وصلاح اهله وسبوغ النعمة
وتسوية الرحمة والا فقد ادنا الذي علينا ، أما الامر الاول فتعلم سيدنا
ان المال الذي يجي من الرعية قد اُعد للمصالح التي ينتظم بها الدين وتنح
الدنيا من اهل البيت والائمة والقضاة والائمة والمجاهدين والاجناد
والمساجد والقناطر وغير ذلك من المصالح ، ومثال هؤلاء كائنا هم ديون
قد عجزوا عن قبضها الا بوكيل ، ومثال الرعية مثل المديان والسلطان هو
الوكيل ، فان استوفى الوكيل الدين بلا زيادة ولا نقصان واداه الى التام
بحسب ما يجب لكل ، فقد برىء من الموم وتم بق عليه تباعة للمديان ولا
لبيتهم ، وحصل له اجران : اجر القبض واجر الدفع ، وان هو زاد على
الدين الواجب بغير رضى المديان فهو ظالم له ، او نقص اليتم من حقه
الواجب له فهو ظالم له ، وكذا ان استوفى الديون وامسكها ولم يدفعها
لاربائها فهو ظالم ، فليحظر سيدنا فان رغبة مملكته قد جروا ذبول الظلم على
الرعية فاكلوا اللحم وشربوا الدم وامشوا العظم وامنعوا الخ ولم يتركوا
للناس دينا ولا دنيا ، أما الدنيا فقد اخذوها وأما الدين فقد قتلوه عنه وهذا
شيء شهدناه لا نسيه نلتنا ، ثم ان ارباب الحقوق قد ضاعوا ولم نحل اليهم
حقوقهم فمضى السلطان ان يفقد الحياة ويكف ايديهم عن الظلم ولا يقتصر
يكل من يرمى له الوقت فان كثيرا من الدائرين به طلاب الدنيا لا يتقون
الله تعالى ولا يحفظون من الشهادة والناف والكذب وفي افضل منهم قال
جده أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب (ع) رحمه الله : ان ضرور من
غير رتموه له وان يتفقد المصالح ويسهل يد الفضل على خواص الناس .

أهل الفضل والدين والخير ليكتسب محبتهم وثقتهم ونصرهم كما قيل :
 أفادتكم النعمة منى ثلاثة يدى وناسى والضير المحجيا
 وقد جبلت القلوب على حيا من احسن اليها ولا يهملهم فتمنوا غيره
 ويتطلبوا دولة اخرى كما قيل :

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرى نصيب ولا حظ تمنى زوالها
 وما ذاك من بغض لها غير أنه يريد سواها فهو بهوى اتقالتها
 وليعلم سيدنا ان السلطان اذا أخذ أموال العامة وشراها فى الخاصة وشيد
 بها المصالح فالعامة يدعون ، ويعلمون انه سلطان وتطيب قلوبهم بما يرون
 من اتفاق أموالهم فى مصالحهم والا فالعكس ، وأيضا السلطان متفرغ
 للسهم الراسخة من دعوة المظلومين من الرعية ، فإذا أحسن الى الخاصة دعوا
 له بالخير والسلامة والبقاء ، فيقابل دعاء بدعاء والله الموفق ، وأما الامر الثانى
 فقد ضاع أيضا وذلك أنه لم يأت فى الوقت الا عمارة الثغور ، وسيدنا قد
 غفل عنها فقد ضقت اليوم غاية ، وقد حطرت بمدينة تطلوین أمام مولانا
 الرشيد رحمه الله ، فكانوا اذا سمعوا الصرخ تهنز الارض خبلا ورملة ،
 وقد بلغنى اليوم أنهم سمعوا صريخا من جانب البحر ذات يوم فخرجوا
 يسمعون على أرجلهم بأيديهم العصي والمقاليح ، وهذا وهن فى الدين ، وعور
 على المسلمين ، وانما جاءهم الضعف من المقارم الثقيلة ، وتكليفهم الحركات
 واعطاء العدة كسائر الناس ، فعلى سيدنا أن يتفقد السواحل كلها من قلعية
 الى ماسة ، ويحرضهم على الجهاد والحراسة بعد أن يحسن اليهم ويعفيهم عما
 يكلف به غيرهم ، ويترك لهم خيلهم وعدتهم ويزيدهم ما يحتاجون اليه ،
 فهم حملة بيضة الاسلام ، ويتحرى فيمن يولى تلك النواحي أن يكون أشد
 التمس رغبة فى الجهاد ، ونجدة فى المضايق وغيره على الاسلام ، ولا يولى
 فيها من همته مله بطنه والاتكاء على اريكته والله الموفق .

وأما الامر الثالث فقد احتل أيضا لان المشيعين للاتصاف بين الناس فى
 البلدان ، وهم العمال وخدامهم ، هم المستغلون بظلم الناس ، فكيف يزيل
 الظلم من فعله ؟ ومن ذهب يشكى سقوه الى الباب فزادوا عليه فلا يقدر

أحد أن يستحي قلبني الله سيدنا ، وليبق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب ، وليجهد في العدل فإنه قوام الملك وصالح الدين والدنيا ، قال تعالى : وإن الله يامر بالعدل والاحسان وإياه ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، الآية . وقال تعالى : ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، ثم ذكر تعالى المتصورين وشروط النصر فقال : «الذين إن مكابهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهى عن المنكر ، ضمن تعالى للملوك النصر وشروط عليهم هذه الأمور الأربعة ، فمضى أخيل عليهم أمر الرعية وتسلط عليهم من يفسد عليهم الدولة فليعلموا أن ذلك من إخلالهم بهذه الأمور ، فكان عليهم الرجوع إلى الله تعالى ونقد ما أمرهم به ورعاية ما أسرعهم إياه ، وقد اتفقت حكماء العرب والعجم على أن الجور لا يثبت معه الملك ولا يستقيم ، وإن العدل يستقيم معه الملك ولو مع الكفر ، وقد عاش الملوك من الكفرة المئين من السنين في الملك المنتظم والكلمة المسموعة والراحة من كل منقص لما كانوا عليه من العدل في الرعية ، استصلاحا لدينهم فكيف بمن يرجو صلاح الدنيا والدين ، قال بعض الحكماء : «الملك بناء والجند أساسه وإذا ضعف الأساس سقط البناء فلا سلطان إلا بجند ولا جند إلا بإمالة ولا مال إلا بحباية ولا حباية إلا بصدارة ولا عمارة إلا بالعدل فالعدل أساس الجميع .» وقد صنع أرسطو حائس الحكيم تلمذت الاسكندر الشكل المستند عنه وكسب عليه : «العالم بستان سياحه الدولة ، الدولة سلطان تعضده السنة ، السنة سياحة بستانها الملك ، الملك راع بعضه الجيش ، الجيش أعوان يكفلهم المال ، المال رزق يجمعه الرعية ، الرعية عبيد يفودهم العدل ، العدل مألوف وبه صلاح العالم ، العالم بستان ، إلى آخره :» وقال صلى الله عليه وسلم : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» وقال صلى الله عليه وسلم : «إن رجلا يخوضون في مال الله يغير حق لهم النار يوم القيامة ، أو كما قال وقال صلى الله عليه وسلم : «مامن وال إلى ولاية إلا جاء يوم القيامة ويداه مغلولتان فاما عدل يفكه واما جور يوبقه ،» وعن مولانا على ابن أبي طالب رضي الله عنه قال : «رأيت عمر على قتب يعدو به بعيره بالابطاح

فقلت يا أمير المؤمنين ، أين تسيرون ؟ فقال : « بعير من أهل الصدقة شره وأظلمه »
فقلت : « أزلت الخلفاء من بعدك » فقال : « لا تصنعي ، فوالذي بعث محمد
صلى الله عليه وسلم بالحق لو أن عتاقا جلدت بشائني ، والشرات لأحد بينا عمر يوم
القبيلة أنه لأحرمة نوال ضيع المسلمين ولا لفسق روع المؤمنين » وقد رأى
رضي الله عنه شيخا يهوديا سأل على الأنوار فقال : « ما أخصيتك أخصيتك منك
أجزبه ما دمت شاكنا ثم ضيعتاك اليوم » وأمر أن يعجزى عليه قوته من بيت المال
ويعلم سيدنا أن أول العدل أن يعدل في نفسه فلا يأخذ لنفسه من المال إلا
بحق ، ويسأل العلماء عما يأخذ وما يعطي ، وما يأتي وما يذر ، وقد كان رسول
إسرائيل يكون فيهم الأمر على يد نبي ، فالتبى يأمر والامير ينفذ لا غير ، وما
كانت هذه الأمة المرحومة أقطعت منها النبوة بربها خاتم النبيين صلى الله عليه
وسلم فلم يبق إلا العلماء يقتدي بهم فك على الله عليه وسلم : « علمت أمتي
كتاب بنى إسرائيل » فكان حقا على هذه الأمة أن يصعوا العلماء ويسرفوا على
أيديهم أخذوا وعطاء ، وقد توفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أبو بكر رضي
الله عنه وكان قبل ذلك يبيع وينتري في السوق على عياله ، فلما بوع أخذ
ماله الذي للتجارة وذهب للسوق على عادته حتى رده علماء الصحابة ، وقالوا :
« انت في شغل يأمر الخلافة عن السوق » وقرضوا له ما يكفيه مع عياله ، وجعلوا
المال على يد أمين فكان هو وغيره فيه سواء يأخذ منه بما اقتضته الشريعة
نفسه ولغيره ، وهكذا سيرة الخلفاء الراشدين من بعده ، حتى سبوا أن يقتدي
بهؤلاء الفضلاء ولا يقتدي بأهل الأهواء ، ويسأل من منه من التقهات الثقات
كمسدي محمد بن الحسن ، وسيدى أحمد بن سعيد ، وغيرهما من الساسة
العاملين الذين يقون الله ولا يستأفون في الله لومة لائم فما أمروه به مما
ذكرناه وما لم تذكره فعله ، وما نهوه عنه أنهى ، هذه طريقة النجاة أن شاء
الله تعالى ، تسأل الله تعالى أن يرزق سيدنا توفيقا وتسديدا ، وإرشادا وتأييدا
وأن يصلح بوجوه البلاد والعباد ، وأن يحسم بسيفه أهل الزيف والفساد
أمين والحمد لله رب العالمين .

ولا مرغ السلطان رحمه الله من وقعة فاراز وآيت ومالو دشا على بن

بشي وعقد له على عشرة آلاف من الحبل وقال له : لا أرى وجهك إلا إذا
أغرت على كروان وأتيتني منهم بعدد هذه الرؤوس التي هنا لأنهم كانوا
بوادي زار يعيشون في طريق سجلماسة ويهون الرفاق ، فسار على بن يسي
حتى صبحهم وهم عارون فهب حللهم ومواسيهم وقتل منهم العدد الكثير ، ثم
نادى في تلك القبائل كلها من أنسى برأس كرواني فله عشرة مثاقيل ،
فسار كل من انحاز إليه أحد منهم يقطع رأسه ويأتي به إليه ، واستمر
البحث عنهم في المدر والوير إلى أن قضى من جماعهم الوطر ، ولما اجتمعت
عنده أعطى كل من أتى برأس مثقالا واحدا ، وجاء إلى السلطان ياتني عشر
ألف رأس كما اقترح عليه ، وفق ما اجتمع منها بأدخان فشكر له فعله
وولاه على قتال العرب والبربر .

ودخلت سنة خمس ومائة وألف فلم يكن فيها شيء يذكر .
ثم دخلت سنة ست ومائة وألف ففي ربيع منها خرج المولى زبدان
ابن السلطان بالعساكر فاصدا ناحية تلمسان . بعد أن قتل القائد بفاس أبا
العاس أحمد السلاوي فقاتل الترك ونهب ورجع .
ثم دخلت سنة سبع ومائة وألف فلم يكن فيها شيء يذكر .
ثم دخلت سنة ثمان ومائة وألف ففي يوم عرفة منها قدم عشرة رجال
من اصطبول ومعهم كتاب من السلطان مصطفى بن محمد العثماني صاحب
القسطنطينية العظمى إلى السلطان المولى اسمعيل يندبه إلى الصلح مع أهل
الجزائر فانتدب رحمه الله وامتل .



امر السلطان المولى اسماعيل علماء فاس بالكتابة على ديوان العيد
وامتناعهم منها وما نشأ عن ذلك



وفي ذي القعدة من هذه السنة أعني سنة ثمان ومائة وألف ورد كتاب
من حضرة السلطان على القاضى والعلماء فاس يعاينهم ويوبخهم على عدم
موافقتهم على تسليم العيد المتبين فى الديوان، ثم ورد كتاب آخر من السلطان
بمدح العامة وبذم العلماء وينمر بمنزل القاضى والشهود كذا فى «اللسان» .
قال أبو عبد الله أكسوس : هذا الكلام الذى نقله صاحب «اللسان»
عن السلطان المولى اسماعيل رحمه الله فيه نظر فانه كلام يحمل، وقضية جمع العيد
مذكورة مفعلة فى الكناش الكبير الاسماعيلى وفيه تميل الممالك الارفا
الذين اشتروا باليمن على الوجه الشرعى بخطوط العدول ، وهؤلاء لا كلام
فيهم ، وأما غيرهم من أهل الديوان المجلبون من القبائل العديدة فإن السلطان
لم يدع فيهم الملكية ، وإنما الكلام فى جرهم على الخدية ، ووجه السلطان
الى علماء المشرق والمغرب السؤالات عن ذلك ، فكثروا اليه الاجوبة المنصبة
للمجواز بخطوطهم ، وكل ذلك فى الكناش المذكور مبسوطا ، وهو شئ
كبير ، وحاشى الله مقام السلطان المولى اسماعيل رحمه الله أن يدعى تملك
الاحرار ، وقد تقدم كلام الشيخ اليوسى وبيان ما أنكر على السلطان ، ولو
كان ما ذكر الصياني منصفاً به السلطان المذكور لكان ذلك أول ما يذكره
اليوسى ، ولا يسعه السكوت عليه مع أنه أنكر ما هو أقبل من ذلك وأخف
بمراتب ، نعم فى الكناش طوائف معروفة مسيرة ثبت عند السلطان المذكور
أنهم كانوا أرفاء للمنصور السعدى ، فلما انقرضت الدولة السعدية تفرقوا فى
الأقطار ، وهم الذين تقدم الكلام عليهم فى دفتر عيليش ، وقد وقع البحث
عن رقبته وسئل أهل الاسنان من كل قبيلة فعبثوا الرقيق من غيره ، فثبت
ذلك كله عند السلطان، ومع ذلك لم يدخلهم فى الأرفاء المخلص الذين اشتروا

بالثمن بل ميزهم على حدة فكان ذلك الجدة على ثلاث مراتب . المرتبة الأولى : خالص الرقية ، المرتبة الثانية : خالص الحرية ، المرتبة الثالثة : واسعة بينهما ، اه والله تعالى أعلم .

تفريق المولى اسماعيل رحمه الله أعمال المغرب على اولاده وما نشأ عن ذلك

لما كانت سنة إحدى عشرة ومائة وألف فرق السلطان المولى اسمعيل رحمه الله أعمال المغرب على أولاده ، فعقد لابنه المولى أحمد على تادلا وأنزله بقصبتها ورتب معه ثلاثة آلاف من العيد حامية بها ، وأمره أن يزيد في تلك القصة فبنى قصة جديدة ، وبنى بها قصره وبنى مسجدا أعظم من مسجد أبيه بالقصة الأولى ، واستقر بها .

وعقد لابنه المولى عبد الملك على درعة وأعمالها وأنزله بقصبتها ورتب معه ثلاثة آلاف من الخيل .

وعقد لابنه المولى محمد المدعو بالعالم على أفلبم السوس ورتب معه ألف فارس .

وعقد لابنه المأمون الكبير الذي كان يراكش على سجلماسة وأعمالها نقله من مراکش إليها وأنزله بقصبتها التي بناها له بتزيمي ورتب معه خمسمائة من الخيل ، وبعد سنتين توفي المولى المأمون فولى السلطان مكانه ابنه المولى يوسف .

وعقد لابنه المولى زيدان على بلاد الشرق فكان يغير على رعايا الترك الى أن شردهم عن نواحي تلمسان ، وانتهى في بعض أيام غاراته الى مدينة مسكر ففتحها وانتهب دار أميرها عثمان باي واخذ ما فيها من الفرش والحرني والادام وغير ذلك فغيب عثمان عنها في بعض غزواته ، فانتهر المولى

زيدان فيها العريضة فكان ذلك سبب عزله عن الشرى وثوليه أخيه المولى حفيد مكانه ، لأن السلطان رحمه الله لم يرضى فعله ونهه لدار الباي للصلح الذي كان اتفق به وبين السلطان مصطفى النعماني كما مر .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة وألف فيها غزا السلطان بلاد الشرى وحارب الترك بها لانقراض الصلح الذي كان بينه وبينهم بسبب غارات المولى زيدان التقدمية ، ولما قتل السلطان من وجهه هذه هلك من جنده أثناء الطريق عدد كبير من المقاتلين فمن أهل فاس بالخصوص أربعون نفسا سوى من هلك من غيرهم ، وفي هذه السنة قتل القائد عبد الخالق بن عبد الله الروسى صاحب فاس عبدا من عبيد دار السلطان دخل عليه بغير إذنه فقتله ، فبعث السلطان ولده المولى حمدا من مكاسة الى فاس لساتيه به فاستشفع اليه عبد الخالق بالعلماء والاشراف فلم يقبده المولى حفيد وذهب به مسرعا ، فلما دخل على السلطان بمكاسة عفا عنه ورجع الى فاس سالما .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة وألف فيها استدعى السلطان عبد الخالق الروسى من فاس ، فلما قدم عليه قتله ، وبعث ابنه المولى زيدان الى فاس وبعث معه حمدا بن عبد الله الروسى واليا عليها بدلا من أخيه المقتول والله أعلم .

تتأزع اولاد السلطان وثورة المولى محمد العالم منهم بالسوس ومقتله



ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة وألف وحل المولى عبد الملك بن السلطان صاحب درعة الى ضريح المولى ادريس الاكبر بزدهون مهزوما لانتلاء أخيه المولى ابي النصر على درعة وتغلبه على تلك النواحي ، فبعث السلطان ولده المولى الشريف الى درعة واليا عليها ، فدار المولى محمد العالم ببلاد السوس ودعا لنفسه وزحف الى مراكش ، فحاصرها في رمضان من السنة المذكورة ، وفي العشرين من شوال اقتحمها عشوة بالسيف فقتل

وذهب ، وثا الخيل خبره بالسلمة بعث ولده المولى زيدان في المراكب لقتاله
 هذه المراكب فصادف المولى محمدا قد خرج عنها وصاد الى نارودان ، ولما
 وصل المولى زيدان بمراكب عاتت عساكره فيها ثم تبع أخاه المولى محمدا
 العسكر الى السوس فزل على نارودان والصلح الحرب بينهما الى ان دنا
 سنة خمس عشرة ومائة واقف وفيها قدم المولى حميد حضرة فارس الجديد
 ووصف على أهل فارس سرما تقبلا وجاء الزعيم واليا عليها ، ثم عزل وولى
 مكانه أبو سبي الروسي فقتل الناسا واصلهم ، ولحق منهم شوال من السنة
 المذكورة مات المولى حميد بفارس الجديد ، هذا كله والحرب قائمة بين المولى
 ساد والمولى محمد العام .

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة والف ففني ثالث حفر منها ورد أمر
 الناسا من فارس بأن تغطي كل عين عظم سرج ولا يخرج من ذلك أحد
 كذا من كان .

وفي الثاني والعشرين من حفر المذكور ورد الحفر بالسلا المولى
 زيدان على نارودان وفقد على أخيه المولى محمد العام بعد محاربته له
 ثلاث سنين هلك فيها اسم وقواد ورؤساء واعيان بطون ذكروهم ، ولما دناها
 الحرف زيدان عموه فقتل جميع من بها حتى النساء والصبيان هكذا في السلا
 وفي رابع ربيع الأول من السنة وصل المولى محمد العام مقبوضا عليه الى
 فارس بهت فبعت السلطان من قطع يده وربطه من خلفه بحقة يوت ، ولما
 وصل الى مكتبة خامس عشر الشهر المذكور هلك رحمه الله .

قال أحد عند الله اكسوس : لما توفي المولى محمد العام على عليه
 السلام أبو عبد الله محمد العربي بردية فلقم عليه ذلك بعض الحسد
 وأمره فاب السلطان عليه وقال له : والله يعطك ولولا شدة بغضه لك ما
 فارج الى الصلاة على عبدك الذي ثار عليك ورام نزع الملك من يدك فكذب
 السلطان الى القاضي بردية بهدده ويوجهه فأجابه القاضي : وبان صلاته نظيرة
 صلاة الحسن البصري على الحجاج بن يوسف علما لم على ذلك قال : استحييت
 من الله تعالى أن أسعظم ذنب الحجاج في محب كرم الله الفضور الرحيم ،

على أننى ما صليت عليه بغير إذن بل خرج الاذن من الدار المولوية وبلغ ذلك مبلغ الشهرة التى لم يبق معها شك وذلك على لسان من ترجم ينسب الامر الى اجاب المولوى ، فلا افتيات بعد ذلك ، بل الواجب هو القيام بذلك ولو بغير إذن اجلالا وتعظيما لاجاب مولانا نصره الله ، وثا قال صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه فى قضية الحديبية : «امح لفظه رسول الله» قال على بن ابي طالب رضى الله عنه : «والله لا لمحوه ابدا» فعارض وجوب امتثال امر الرسول بالمحو ووجوب الاجلال لمقامه الارفع فرجع رضى الله عنه وجوب الاجلال ، ثم الصحح من الحدود كقارات فتى الصحح عن عبادة ابن العامت رضى الله عنه ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له . اه باختصار .

قال اكسوس وكانت هذه القضية من الفن العظيمة بالمغرب عمت اهل القطر السوسى وخضت اعيان غيرهم من العلماء الذين كانوا يخالطون المولى محمد العالم لولا لطف الله تعالى ، فان الشيخ ابا عبد الله المساوى الدلائى كان من اخص الناس بالمولى محمد ، فوشى به الى السلطان وقيل له : انه من شدة اتصاله به لا يقب عنه عزمه على القيام عليك فهو اذا موافق له على ذلك ، فبادر بعض اصحاب السلطان ممن كان بجحج المساوى بالاعتذار عنه بانه كان ينهاء عن القيام وأنشد للمساوى فى ذلك :

مهلا فان لكل شىء غاية والدهر يعكس حيلة الخصال
فالبدر ليس بيلوح باطمع نوره والشمس قاهرة السن فى الحال
فاذا توارت بالحجاب فعد ذا يدو بدو تعزز وجسمال

فوقع ذلك من السلطان وتحقق براة الشيخ رحم الله الجميع . قال اكسوس : «وقولنا عمت اهل القطر السوسى لان ظهوره التام انما كان هنالك ولان نجل من ينسب الى العلم والصلاح منهم كانوا معه موافقين له ومؤيدين فعله» اه قال فى نشر «الثانى» : كان المولى محمد العالم ماهرا فى فنون شتى كالنحو والبيان والمنطق والكلام والاصول ، وكان يفعل الشعر وتأخذ اريحية الادب ، وكب له اخوه مولاى الشريف فى صدر كتاب

بعث به اليه ما خاطب به سيف الدولة ابن حمدان أخاه ناصر الدولة :
 رضيت لك العليا وإن كنت أهلها . وقتلت لهم بيني وبين أخى ففرق
 أما كنت ترضى أن أكون معليا . إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق
 فاقترح المولى محمد على الشيخ أبا عبد الله المناوى أن يتوب عنه
 في الجواب لأنه كان في جملة الوافدين عليه حينئذ فقال رحمه الله :
 بلى قد رضيت أن تكون معليا . ويتلو نداكم في الملا من له السبق
 وما لى لا أرضى لك المجد كله . وأنت شقيق النفس إن عرف الحق
 ولكن ذوو الضغائن اتحوا ذات بيننا . فقادروها أفسادهم وبها رفسوا
 وفي هذا التاريخ أعني سنة سبع عشرة ومائة وألف انتزع النجليز
 جبل طارق من يد الاصبول حاصره ثلاثة أيام برا وبحرا في جنح سير
 فملكه لاشتغال الاصبول يومئذ عنه بأمر القننة التي حدثت في ملكه ، ولما
 ملكه النجليز عظم ذلك على أجناس الفرنج خصوصا الاصبول والفرنسيين ،
 ورأوا أن النجليز قد ملك عليهم باب أوروبا ولذا حاصروه مرارا فلم يحصلوا
 منه على طائل واستمر في يده إلى الآن .

ولما دخلت سنة تسع عشرة ومائة وألف ورد الخبر بموت المولى زيدان
 ابن السلطان نارودان وحمل في تابوت إلى مكانة فدفن ليلا إلى جانب
 أخيه المولى محمد العالم .

وفي هذه السنة أمر السلطان بهدم قصر البديع الذي بنىه المنصور
 السعدى بقصة مراكش وقد تقدم الكلام عليه . قال اليعربى فى « النزهة »
 « ومن العجائب أنه لم يبق بلد من بلاد المغرب إلا ودخله شيء من أنقاض
 البديع » اهـ .

ثم دخلت سنة عشرين ومائة وألف فيها افتتح الترك مدينة وهران
 وكانت بيد الاصبول مدة فردها الله على المسلمين يومئذ ، وفيها أمر السلطان
 بقراءة حديث الانصات يوم الجمعة عند خروج الخطيب وجلوسه على المنبر .

محنة الفقيه أبي محمد عبد السلام بن حمدون بسوس رحمه الله



قد تقدم لنا ما كان من امر السلطان المولى اسمعيل رحمه الله لعشاء
عصره بالكتابة على ديوان البيد وامتناعهم من ذلك ، وما كانت سنة عشرين
ومائة والف تجددت المحنة وألزم الرئيس أبو محمد عبد الله الروسى
فقهاء فاس أن يكتبوا على الديوان المذكور فحسن كتب خطا ومن أبى قبض
عليه ، ثم قبض على اولاد جسوس واستلب أموالهم ، واجلس فقيهم النسيج
أبا محمد عبد السلام بن حمدون جسوس بالسوق مقبلا يتطلب القضاء ثم
حمل مسجونا الى مكاسة .

ودخلت سنة إحدى وعشرين ومائة والف فبقا السلطان عن الفقيه
المذكور وسرحه ويأت به الى فاس ليرجع الخراطين الذين بها الى مكاسة ،
فقدم ولادعهم في ربيع الاول من السنة المذكورة ، ثم كان عاقبة الفقيه
المذكور أن قتله القائد أبو علي الحسن بن عبد الخالق الروسى ، فمن الناس
من يقول : أن ذلك كان بأمر السلطان ، ومنهم من يقول بغير أمره . وقد
ووقفت على تقييد بخطه شيخنا الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز
محبوبة السلوى رحمه الله ، وكان واعيا ، يقول فيه : أن امتحان الفقيه
أبي محمد جسوس كان من أجل امتناعه من الموافقة على ديوان الخراطين
الذى اقترعه عليا بن المراكشى للسلطان اخليل المولى اسمعيل رحمه الله
حسبما هو مشهور ، فمجاه بعض السفهاء وهجا فاسا من اجله ، وحقد
عليه السلطان فاستغنى عامة أمواله ، وأجرى عليه أسواع الخذاب ، ويحت
دوره واسوله وكتبه وجميع ما يملكه هو واولاده ونسأؤه ، تسم صار يذلف
به عن الاسواق وينادى عليه : من يردى هذا الأمير ؟ والناس يرمى عليه
بالدراهم والحلى وغير ذلك من الفاس أيا ما كثرة ، فذهب الموكلون به بما
يرمى عليه حيث ذهبوا بأمواله ، وبقي على ذلك قريبا من سنة فكان في ذلك
محنة عظيمة له ولعامة المسلمين وخاسرتهم ، وما دنا وقت شهادته رحمه الله

وقد أيس من نفسه ، كتب بخطه رقعة وأذاعتها في الناس يقول فيها ما نعه :
 .الحمد لله يشهد الواضح اسمه عقبه على نفسه ويشهد الله تعالى وملائكته
 وجميع خلقه اني ما امنت من الموافقة على تملكك من ملك من العبد الا
 لانني لم أجد له وجهاً ولا مسلماً ولا رخصة في الشرع ، وانسى ان وافقت
 عليه طوعاً او كرها فقد خبت الله ورسوله والشرع وخفت من الخلود في
 النار بسببه ، وايضا فاني نظرت في اخبار الائمة المتقدمين حين اكرهوا على
 ما لم يظهر لهم وجهه في الشرع فرائهم ما اتروا اموالهم ولا ابدانهم على
 دينهم خوفاً منهم على تغيير الشرع وانحرار الخلق بهم ، ومن ظن بي غير
 ذلك وانترى على ما لم افقه وما لم افهمه قاله الموعد بيني وبينه وحسبنا الله
 ونعم الوكيل والسلام وكب عبد السلام بن حمدون جسون عفسر الله
 ذبه وستر في الدارين عه صيحة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع
 الثاني سنة احدى وعشرين ومائة والف داه .

ثم بعد ذلك يومين أمر أبو علي الروسي بقتله فقتل رحمه الله ختمة
 بعد أن توشأ وصلى ما شاء الله ، ودعا قارب البحر من ليلة الخميس
 الخامس والعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة ودفن ليلاً على يد
 القائد أبي علي الروسي انتهى ما وجدناه مقيداً .

واعلم أن قضية الفقيه أبي محمد رحمه الله من القضايا الفظيعة في
 الاسلام ، والاسباب التي أنارتها أولاً وأكثرتها ثانياً حتى نفذ امر الله فيها
 قضاء وقدره في أزمته بعضها ظاهر وبعضها خفي ، الله أعلم بحقيقته ، غير ان
 المعروف من حال الفقيه المذكور هو الصلاة في الدين والورع باسم وناهيك
 بشهادته هذه دليلاً على ذلك ، وقضيته قد تعارضت فيها الانقال ، ودخلها
 النمب فلا يوقف منها على تحقيق ، وغفران الله وراه الجميع فانه تعالى
 أهل التقوى وأهل المعرفة . قال أبو عبد الله : كسوس وقد جرى ذكر
 قضية الفقيه أبو محمد عبد السلام هذا بمجلس السلطان المرحوم المصطفى
 سليمان بن محمد فقال ما قتله مولانا اسمعيل ولانما قتله أهل فارس ، قال : ولم
 يمكننا ان نبأه عن حقيقة ذلك اه وفي شعبان من السنة المذكورة عسرل

السلطان أبا علي الروسي عن فارس وولي مكانه حمدون الروسي ثم بعد مدة
يسيرة آخر حمدون وأعيد أبو علي ، وفيها قدم عبد الله الروسي ومعه أمر
السلطان ببيع أصول المجاورين بالشرق يعني بالحرمين الشريفين .

ثورة المولى أبي النصر ابن السلطان بالسوس ومقتله رحمه الله

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فيها تار أبو النصر ابن
السلطان المولى اسمعيل ببلاد السوس وخب في الفتنة ووضع .
وفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف سرح السلطان كاتبه الحياط
ابن منصور من السجن وولاه درعة .
وفي سنة خمس وعشرين بعدها قتل السلطان الحياط المذكور وإخاه
عبد الرحمن ، وفيها ورد الخبر على السلطان بأن أولاد دليم من عرب
السوس قد قتلوا والده المولى أبا النصر التار بها .
وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف قتل السلطان القائد أبا الدشيش
وثلاثة من القواد معه وسبعة عشر من العبيد بمشرع الرملة ، وفي جمادى
الأولى من سنة سبع وعشرين ومائة وألف توفيت الحرة عائشة مازكة زوج
السلطان ، وهي أم ولده المولى أبي الحسن على الآتي ذكره .
وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف سافر ولد السلطان وهو المولى
أبو مروان بن اسمعيل إلى الحجاز بقصد الحج ، وفي رمضان منها بمث وإلى
وجدة إلى الحضرة مائة رأس من رؤوس بني بزناس .
وفي سنة ثلاثين ومائة وألف ورد كتاب من السلطان إلى فارس يتضمن
تحرير أهل فارس من الكلف كلها ، ثم ورد عقبه كتاب آخر يوبخهم فيه
ويخبرهم بين أن يكونوا جيشا أو نائبة ، فقال رجل منهم يدعى ولد
الصحرأوى : ما لنا يكون الكلام أمام السلطان ، فقتل وأصبح مصلوبا ، فبلغ
ذلك السلطان فقبض على أبي علي الروسي وأصحابه ، وولي على فارس

حمدون الروسى ، ثم بعد ذلك عمده حمدون الروسى الى عبد الخالق بن يوسف قُتله ، فقبض السلطان عليه وعلى أخيه مسعود ، وولى على فارس حموقصارة ، ثم بعد ايام قدم أبو على الروسى واليا على فارس . وفى هذه السنة ورد الخبر بموت المولى أبى مروان بالمشرق ، وفيها عزل السلطان أولاده عن الاعمال كلها ولم يترك الا ولى المعهد المولى احمد بتادلا . ثم بعث ولده المولى عبد الملك الى مراكش وولاه قطر السوس ، واستقامت الامور وسكنت الرعية وهدأت البلاد ، وانتغل السلطان ببناء قصوره وغرس بساتينه والبلاد فى أمن وعافية ، تخرج المرأة والدمى من وجدة الى وادى نول فلا يجدان من يسألهما من أين ولا الى أين ، مع الرخاء المفرط فلا قيمة للقمح ولا للماشية ، والعمال تحبى الاموال والرعايا تدفع بلا كلفة ، وصار أهل المغرب كفلاحي مصر يعملون ويدفعون فى كل جمعة أو شهر أو سنة ، ومن نتج فيها رباها حتى اذا بلغ أن يركب دفعه الى العامل وعشرة مثاقيل معه فمن سرجه ، هذا اذا كان المتزوج ذكرا فاذا كان أنثى ترك له ، ويدفع للعامل مثقالا واحدا ، ولم يبق فى هذه المدة بأرض المغرب سارق ولا قاطع طريق ومن ظهر عليه شيء من ذلك وفر فى القبائل قبض عليه بكل قبيلة مر عليها أو قرية ظهر بها ، فلا تفلح أرض حتى يؤتى به أينما كان ، وكلما باتم مجهول حال بحلة أو قرية تقف بها الى أن يعرف حاله ، ومن تركه ولم يحتط فى أمره أخذ بما اجترحه وأدى ما سرقه أو افترقه من قتل أو غيره .

وكانت أيامه رحمه الله غزيرة الامطار كثيرة البركة فى الحراسة والتجارة وغيرهما من أنواع المعاش مع الأمن والحصب والرخاء المتخذ بحيث لم يقع غلاء طول أيامه الا مرة واحدة ، فبلغ القمح فى أيامه ست أواق للمد والشعير ثلاث أواق للمد ، ورأس الضأن ثلاث أواق ، ورأس البقر من المتقال الى المتقالين سائر أيام الرخاء ، والسمن والصل زطلان بالموزونة ، والزيت أربعة أطلال بالموزونة هكذا نقله صاحب البستان وهو مخالف لما سيأتى فى الحوادث من أن الجذب والغلاء قد بلغا مبلغهما أعوام السنين وألف ولعل ما ذكره صاحب البستان كان فى آخر دولة السلطان المذكور حسبما عى (الاستقصا - الساج - 6)

عادة الله تعالى في مثل ذلك غالبا والله تعالى اعلم .

بناء ضريحى الامامين ادريس الاكبر والاصغر رضى الله عنهما

ما كانت سنة اثنين وثلاثين ومائة واثم أمر السلطان رحمه الله بهدم قبة ضريح المولى ادريس الاكبر رضى الله عنه بزاوية زرهون وشراء الاصول المجاورة له من جهاته الاربع وهدمها وزادتها فيه ، فهدمت القبة وجصع ما حولها واعيدت على هيئة بديعة ، واستمر البناء والعمل فى المشهد الشريف الى أن تم سنة أربع وثلاثين ومائة واثم هكذا فى «الستان» وغيره وقال فى «نشر المثنى» : وفى سنة اثنين وثلاثين ومائة واثم أمر السلطان المظفر المولى اسمعيل بتجديد بناء مقام مولانا ادريس الاصغر بالنسبة فأس حيث ضريحه بها ، وأمر ببناء قبة التى هى عليه الآن بما اشتملت عليه من المحاسن التى يعز وجودها ، وأمر بتوسعة صحن المسجد على ما هو عليه اليوم من الهيئة التى لا نظير لها بفارس ، وتم تسقيف القبة فى آخر ذى الحجة من العام المذكور ، ثم أمر رحمه الله باقامة الجمعة فيه فهى تقام فيه من يومئذ ، جعل الله ذلك فى ميزان الآمر به والمتولى له آمين .

وفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة واثم مات القائد عبد الله الروسى بمكناسة ، وفيها غضب السلطان على أهل فارس وبشت اليهم حمدون الروسى وأخاه أبا على ، وأمرهما بمصادرتهم ، وقبض المال منهم ، فقبضوا علماءهم وأشرفهم للتشفاعة فلم يقبل ، وشرعوا فى دفع المال حتى لم يعرف له عدد ، ولم يسلم من الغرامة أحد ، وثيب الناس فى تلك المدة وختل المدينة من ذوى اليسار .

وفى هذه السنة أيضا فى المحرم منها خرج عسكر الاصبينول من سبتة على حين غفلة من المسلمين ، فضربوا فى محلنهم واسولوا عليها وعلى خيائها القائد أبى الحسن على بن عبد الله الرضى ، ونهبوا وقتلوا وسلبوا وحازوا

شارات المسلمين وعساكرهم وحازوا قصبة أقران ، واستشهد من المسلمين نحو ألف ، ورجعوا عودهم على يديهم إلى سنة ، ومنها ركبوا البحر إلى جزيرتهم ، ولم يبق ببقية السكان ، ثم كانت الكفرة للمسلمين عليهم بعدها بقي باقي المسلمين منهم نحو ثلاثة آلاف .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ففقد المحرم منها مات الباشا غازي بن شقراء صاحب مراكنش بوجدة ، وفي شهر منها مات باغزيز بن صدوف صاحب تارودانت ، وفيها انتقل المولى عبد الملك بن السلطان إلى تارودانت فاستقر بها إلى أن كان من أمره ما ذكره عند انقراض لدوائه ان شاء الله .



وقالة أمير المؤمنين المولى اسماعيل رحمه الله



كانت أيام أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله على ما ذكرنا من الأمن والعافية وتعام الضبط حتى لم يبق لأهل الدعارة والفساد محل يأوون إليه ويعصمون به ولم تفلحهم أرض ولا أظلمهم سماء سائر أيامه ، فقد كان خليفة ونائباً عن أخيه المولى الرشيد سبع سنين ، وسلطاناً وملكاً متقللاً سبعا وخمسين سنة ، حتى كان جهة الأعراب يعتقدون أنه لا يموت ، ويقال : إن البعض من أولاده كانوا يستبطنون موته ويعبرون عنه بالحي اندائم ، وهذه المدة التي استوفها المولى اسمعيل في الملك والسلطان لم يستوفها أحد من خلفاء الإسلام وملوكه سوى المسمر العبيدي صاحب مصر ، فإنه أقام في الخلافة سنين سنة ، لكن لا سواء ، فإن المولى اسمعيل رحمه الله استوفى مدة الخلافة بمرتها ، وتملاها بكمال لذتها ، لأنه وليها في أمان اقتداره عليها واضطلاعه بها بعد سن العشرين كما مر ، لا في مدة النيابة ولا في مدة الاستقبال ، ولم يكن عليه استبداد لأحد ، ولا نفوس غيبسة دولته منغص سوى ما كان من نورة ابن محرز وابنه المولى محمد العالم ،

ومن سلك سنتهم من القرابة ، وكلهم كان يشغب فى الاطراف ، لم يحصل منهم كبير ضرر للدولة ، بخلاف المستنصر العيذى فإنه ولى وهو ابن سبع سنين فكان فى صدر دولته تحت الاستبداد وحدث فى أيامه الغلاء العظم قال ابن خلكان : وهو غلاء لم يعهد مثله بمصر منذ زمان يوسف عليه الصلاة والسلام ، واستمر سبع سنين أكل الناس فيها بعضهم بعضا وبيع رغيف واحد بخمسين دينارا ، وكان المستنصر فى هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها ، وكانوا إذا مشوا يتساقطون فى الطرقات من الجوع ، الى غير ذلك فلذا قلنا لا يستوى حال ملك المولى اسمعيل وملك المستنصر رحمهما الله .

ولما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة والفر مرض أمير المؤمنين المولى اسمعيل مرض موته قال فى «نشر الثانی» : كان ابتداء مرضه فى ثانی یسوء من جمادى الاولى من السنة المذكورة ، ولا أحسن بالضعف بعث الى ولده المولى احمد صاحب تادلا يستقدمه فقدم عليه واقام ثلاثا ثم اخبرته المنية رحمه الله يوم السبت الثامن والعشرين من رجب سنة تسع وثلاثين ومائة والفر ، وتولى غسله الفقيه أبو العباس احمد بن أبي القاسم العميرى ، وحلى عليه الفقيه العلامة أبو على الحسن بن رجال المعدائى ودفن بضريح الشيخ المجذوب رضى الله عنه من حضرة مكناسة .

قال فى «البيان» : كان السلطان المولى اسمعيل قد عهد بالامر الى واده المولى احمد المذكور وكان يمر عنه بولى العهد ، وأنكر أكنوس أن يكون السلطان المذكور قد عهد لاحد من أولاده ، قال : كما أخبرنا بذلك السلطان العالم المولى سليمان بن محمد رحمه الله مرارا وكان يحكى فى ذلك خبرا ، وهو أن المولى اسمعيل لما أيقن بالموت دعا وزيره وعالمه حضرته الكاتب أبا العباس الهمداني وقال له : «انى فى آخر يوم من أيام الدنيا فأحييت أن تشير على بمن أقبله هذا الامر من ولدى لانك أعرف بأحوالهم منى فقال له : «يامولانا لقد كلفتنى أمرا عظيما وأنا أقول الحق : انه لا ولد لك تقلده أمر المسلمين ، كان لك ثلاثة المولى محرز والمولى

المؤمن والمولى محمد فقبضهم الله اليه فقال له السلطان : « جزاك الله خيرا ،
وودعه وانصرف ولم يعهد لاحد وانما العبيد كانوا يقدمون من شاءوا ،
ويؤخرون من شاءوا ، وكان المولى سليمان رحمه الله يحكي ذلك عندما
يعرض له ذكر أولاده هو ولله أعلم .



بقية اخبار المولى اسماعيل رحمه الله وماثره وسيرته



قال اليفرنى فى مائزته ، « لم يزل أمير المؤمنين اسمعيل رحمه الله
فى مقارعة أعدائه الى ان دوح بلاد المغرب كلها واستولى على سهلها ووعرها ،
واستولى على تخوم السودان وانتهى منها الى ما وراء النيل ، وانتشرت دولته
فى عمائرها وبلغ من ذلك ما لم يبلغه المنصور السعدى ، وامتدت مملكته
فى جهة الشرق الى بسكرة من بلاد الجريد ونواحي تلمسان والله أعلم
حيث يجعل رسالته ، اه وقال فى « البستان » كان للمولى اسمعيل من الولد
على ما تواتر به الخبر خمسمائة ولد ذكر ومن البنات مثل ذلك أو قريب
منه ، قال : « والذى عقب من اولاده على ما رأينا عيانا فى دفتر السلطان
المولى محمد بن عبد الله اذ كان يصلهم فى كل سنة ، وكان يفتى بفرقة
الصلة عليهم بسجلماسة مائة دار وخمس دور كلها لأولاده لصلبه ، وأما
الذين لم يعقبوا أو عقبوا وانقطع نسلهم فليسوا فى الدفتر ، وأما الحفدة
والأسياط فكان عددهم فى أيام السلطان المولى محمد بن عبد الله ألفا
 وخمسمائة وستين ، وقد زادوا اليوم فى دولة السلطان المولى سليمان بن
محمد ، ولم يزل يصلهم الى الآن على ما فى دفتر والده ومن زاد يزداد له ،
قال : « وأما ما أدركناه من أولاد المولى اسمعيل لصلبه فى دولة السلطان
المولى محمد فثمانية وعشرون رجلا تعرفهم بالاسم والعين . ومن بناته
لصلبه مثل ذلك قد أنزلهن السلطان بقصر حمو بن بكة ورتب لهن المؤنة
والكسوة والصلة فى كل سنة ، وأنزل معهن الحوافد اللاتى لا أزواج لهن ،

وكل واحدة من هذه الدور المائة والخمسين الى سجن جماعة نواحد من اولاد
 صلبه لانه كان رحمه الله اذا رأى احدا من اولاده الذين لم يرد امانتهم
 معه بالغرب قد بلغ أرسله الى سجن جماعة وبني له بها قصرا أو دارا وأعطاه
 نخلا وأرضا لغراسة والفلاحة ومما لك يقومون له بخدمة أصله وحرانه
 أرضه في الشتاء والصيف ، ويعطى كل واحد من ذلك على قدر مرتبه عده
 ومزلة أمه مه ، فتنازلت اولادهم وبنت عروصهم ووفر الله جمعهم وحفظ
 نظامهم ، وكان رحمه الله سيد النصر في نقل اولاده بأمانتهم من مكانة
 الى تاهلات مع بني عمهم من الاشراف ليندربوا على معيشها الى تدوم لهم
 فكان ذلك صونا لهم من نكبات الدهر وقضيحة الحصاصه بعد موته وزوال
 النعمة وانزواء رداء الملك السائر لهم بين العامة ، فنجحوا وأملحوا بخلاف
 اخوانهم الذين ربوا بمكاسة واستمروا بها الى أن توفي والدهم وألفوا
 عوائدهم ومرتوا على شهواتهم فانهم لم ينم لهم سل كخوانهم الذين بالصحراء
 هذا ما يتعاقب بسلس السلطان المولى اسمعيل .

وأما مبانيه بقلمه مكانة وقصوره ومساجده ومدارسه وبساتينه فشيء
 فوق المعهود بحيث تعجز عنه الدور القديمة والحديثة من العرس واليونان
 والروم والعرب والترك ، فلا يحق ضخامة مصانعه ما شيد الاكاسرة
 بالمدائن ، ولا الفراعنة بمصر ، ولا ملوك الروم برومة والقسطنطينية ، ولا
 اليونان بأطاكية والاسكندرية ، ولا ملوك الاسلام ودولته العظام كبنى أمية
 بدمشق ، وبني العباس ببغداد ، والمعيديين بأفريقيا ومصر ، والمرابطين
 والموحدين وبني مرين والسعديين بالغرب ، وما يدع المنصور بقصر من قصوره
 ولا يستان المسرة بأحد بساتينه ، فقد كان عده بحضان حميرة مائة ألف
 قعدة من شجر الزيتون وحبه كله على الحرمين الشريفين ، ومرت عليه بعد
 وفاته العصور وأيام الفترة والفن والناس يحتطبونه فلم يظهر فيه أثر من
 ذلك ، ولما بويع السلطان المولى محمد بن عبد الله أحياء وأجرى الماء
 اليه وأمر بإحصاء ما بقي من شجره فوجدوه ستين ألفا فكان رحمه الله يعث
 بمن علمه الى الحرمين تنفيذا لمراد جده وكذا أنه المولى سليمان رحمه الله .

قال صاحب البستان : • ولقد شاهدت الكثير من آثار الدول فما رأيت
أثرا أعظم من آثاره ، ولا بناء أضخم من بنيانه ولا أكر عددا من قصوره ،
لأن هؤلاء الدول كان من اعتنى منهم بأمر البناء غاية أمره أن يبنى قصرا
ويتأنق في تشييده وتحجيد ، وهذا السلطان لم يقتصر على قصر ولا على عشرة
ولا عشرين بل جعل مباني العالم كلها في بطن تلك القلعة المكنسية كما قبل
كل الصيد في جوف القراء ، هذا كلام صاحب البستان رحمه الله ، ثم
قال .

وكان في سجنونه من الأسارى خمسة وعشرون ألفا ونيفا ، كانوا
بمملوك في بناء قصوره منهم الرخامون والنقاشون والتجارون والحدادون
والمنجمون والمهندسون والأطباء ، ولم تسمح نفسه قط بفداء أسير .

وكان في سجنونه من أهل الجرائم كالقاتل والمحارب والسارق نحو
الثلثين ألفا تظل في العمل مع أسرى الكفار ويبسبون في السجون والأهراء
تحت الأرض ، ومن مات منهم دفن في الباء حتى لم يبق بالمغرب من أهل
الفساد عرق ينقض . ومما مدح به المولى اسمعيل رحمه الله قول الفقيه
الأديب أبي عبد الله محمد بن عبد الله الجزولي من قصيدة له

مولاي اسمعيل يا شمس الوري يا من جمع الكائنات فدى له
ما أنت إلا سيف حق منفي الله من دون البرية سله
من لا يرى لك طاعة فالله فد أعماه عن طرف الهدى وأضده
ولنذكر ما سلف في هذه المدة من الأحداث

ففي سنة إحدى وسبعين وألف توفي الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد
المفضل ابن الشيخ أبي العباس أحمد المرسى ابن الشيخ الأكبر أبي عبد الله
سيدي محمد الشرقي ، كان رحمه الله صالحا خيرا من فضلاء عصره حافظا
للقرآن بالسبع ، قد اشتهر قدره في الناس كثيرا ، وكان بهر من ذلك وإذا
سأله أحد أن يتخذ شيئا يقول : • نحن أخوة في الله والدرهم الكامل ينفق
منه ، أخذ القراءات عن الفقيه الاستاذ أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي وكتب
له الإجازة بذلك ، وكان له نصيب من العلوم سوى القراءات ، وانتسب في

الطريق للمولى الصالح أبي عبد الله محمد الحفيان الرتبي السجلماسي من أصحاب
الشيخ أبي عبيد الشرفي ، وتخرج عليه نجباء من طلبه القراءات وكان رحمه
الله كثير الطعام بزواية جده أبي عبيد الشرفي ، ثم انتقل إلى ناحية سلا
فسكن بأحوازها وبقي هناك إلى أن مات في التاريخ المذكور فحمل إلى
المدينة المذكورة ودفن بطاعتها قرب المسجد الأعظم ، وقبره اليوم مزارعة
عظيمة ، وكان له كلام كثير على طريق العروبي الملحون خاطب به الرئيس
محمد الحاج الدلاني حين مثلت الوشاة بينهما ووقعت من أجل ذلك بينهما
مكاتبات ومعاتبات رحمهما الله .

وفي سنة اثنين وسبعين وألف توفي الشيخ الرياني أبو اسحاق
ابراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين المصلوحي دفين تاملوحت من
أعمال مراکش ، وقد تقدم التنبيه على وفاة جده أبي محمد عبد الله بن حسين
المذكور ، وكانت له شهرة عظيمة وكان ابتداء أمره أنه نظم له طائفة من
الفقرات بمراكش ، واجتمع عليه ناس فأنكر ذلك السلطان ريدان بن المنصور
وأمره بالقبض عليه فخرج إلى قبيلة سكتانة حيث ضريحه اليوم فاستقر بها
إلى أن توفي ، وكان يقول : « لا ياتينا إلا من آمنه الله لأن مقامنا هذا مقام
ابراهيم ومن دخله كان آمناً » وكان يقول : « دارنا دار سر لا دار علم » وكلن
إذا دخل شهر المحرم ترك حلق الشعر والزينة فإذا ليم على ذلك قال : وما
فعلنا هذا إلا امتحاناً لقتل الحسين رضي الله عنه وأسفاً على ما وقع به ، وكان
يعمل السماع ويجمع أصحابه على الحضرة على الكيفية المعهودة وربما
تواجد فدخل معهم ، وكانت له مشاركة في العلوم أخذ عن الشيخ المنجور
وأبي محمد بن طاهر الحسني وأبي مهدي السكتاني وغيرهم . وتوفي في
التاريخ المتقدم عن سن عالية يقال : أناف على المائة وبني عليه قبة حافلة
وقبره اليوم مزارعة عظيمة .

وفي أواخر سنة ثلاث وسبعين وألف مع السنة التي بعدها حدثت
مجاعة عظيمة بالمغرب لاسيما فاس وأعمالها أكل الناس فيها الجيف والدواب
والأدمى وخلت الدور وعظمت المساجد ثم تدراك الله عباده بلطفه

وفي سنة خمس وسبعين وألف في عاشر رمضان منها وقعت زلزلة عظيمة بمنا وسواها من بلاد المغرب . قال الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الهادي الشريف السجلماسي : « وقعت الزلزلة في التاريخ المذكور ونحن بمجلس البخاري عند شيخ الجماعة الإمام أبي محمد عبد القادر الفاسي رحمه الله ، فقام كل من بالمجلس حتى الشيخ ظنا منا أن السقف يسقط علينا لأن خشبه صوت ، وخرج سرعان الناس يلتمسون الخسر ، فأخبر بها كل من كان رافدا أو جالسا حتى النائم انبه ، ومن كل ما نيا لم يشعر بهما . فسئل الشيخ عن ذلك وهل هو كما تزعم العامة : من أن التور الذي عليه الدنيا أو الحوت يتحرك ، فأجاب : بأن ذلك باطل لا أصل له ، وتلا قوله تعالى : « وما نرسل بالآيات إلا تخويفا » وقال أيضا : ذكر بعض الحكماء أن ذلك يقع من اختناق الريح في جوف الأرض »

وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وألف توفي البهلول المبارك به سيدي قاسم بن أحمد بوعسرية المعروف بابن اللوشة دفين حقة وادي أرضهم من بلاد أزغار ولم يتزوج قط فلم يكن له عقب هكذا في نشر الثاني . ولعله تصحيف ، والصواب ما يأتي من أنه توفي سنة سبع وتسعين بمهملتين والله أعلم

وفي سنة خمس وتسعين وألف توفي شيخ السنة وإمام الطريقة أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر ابن عمرو الدرعي ثم الأغلاني الشهير بابن ناصر ، سبه إلى جده المذكور في النسب قال تلميذه الشيخ أبو علي اليوسي في فهرته : كان الشيخ رضي الله عنه مشاركا في فنون من العلم كالفقه والحريه والكلام والتفسير والحديث والتصوف ، عابدا تاسكا ، ورعا زاهدا ، عارفا قائما بالطريقة ، شاربيا من عين الحقيقة ، وكان رضي الله عنه مع أكابره على علوم القوم وانهاجه منهج الطريقة لا يخل بمعلم الظاهر تدرسا وتأليفا وتقييدا وضبطا ، ففع الله به الفريقين وصحبه الناس شرقا وغربا . فانتفع به الخلق ، قائما بالتعليم والتربية للمريدين بقوله وفعله ، والترقية بهمة ، عن همه عالية وحالة

مرضية وعلم صحيح وبصيرة وتورانية مع التمكن والرسوخ ، فكان إذا تكلم
انتش كلامه في القلب ، وإذا وعظ وضع الهناء مواضع الثقب . ثم
أطال الشيخ اليوسى في ترجمته ، وذكر له كرامات عديدة ، وقد أفصح عن
حاله ووصفه في قصيدته الدالية المشهورة الموضوعة في مدحه ، وأتى فيها من
الاجلال لهذا الشيخ والتعظيم بما كان سبب ربحه . ولهذا الشيخ شيخ
وأبناء معروفون في كتب الائمة الذين تعرضوا لبيان ذلك وطريقه المصحة
برسول الله صلى الله عليه وسلم معروفة أيضا ، وكان والسيد سيدى محمد
ابن أحمد من أكابر الاولياء كثير الايراد لا يفر لسانه عن الاذكار حسبا
نقله غير واحد والله تعالى أعلم .

قال مؤلفه عنى الله عنه : وهذا الشيخ هو جدنا واليه نسب قائما أحمد
ابن خالد بن حماد بن محمد الكبير بن أحمد بن محمد الصغير بفتح الميم
بن محمد بن ناصر الشيخ المذكور نعمنا الله به وأفاض علينا من مدده ومدد
أمثاله ، وأسلافنا يتسبون بعد الشيخ المذكور إلى سيدنا جعفر بن أبى طالب
رضى الله عنه ، ولست الآن من ذلك على تحقيق ، وإنما بحقه في موضع
آخر ان شاء الله

وفي حدود التسعين وألف كان انحسار المطر والغلاء . قال الشريف
أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري في الارهاز الندبة : أن القمح قد
بلغ في هذه السنة إلى أربعين أوقية للحد بسبب تأخر المطر واند حصاد ونقصه .
وصلى الناس صلاة الاستسقاء فأول امام خطب فيها القاضي أبو عبد الله محمد
العربى بردلة وكررها ثلاث مرات فنزل مطر يسير لم يكف ، ثم أعيدت
الصلاة رابعة فكان الخطيب فيها الفقيه أبو عبد الله محمد البوعائى ، ثم
أعيدت خامسة والخطيب القاضي بردلة ، ثم أعيدت سابعة والخطيب أبو عبد
الله محمد المراهض الدلائى وفيها بلغ القمح سنين أوقية وهو غلاء لم يسمح
بمثله ، ثم أعيدت الصلاة سابعة والخطيب أبو عبد الله البوعائى ، ثم أعيدت
ثامنة والخطيب الشيخ الولي الزاهد أبو عبد الله محمد العربى الفشتالى ، وفي
عشرة غده نزل المطر مع رعد و برق وفرح المسلمون وأكثروا من حمد الله

تعالى ، ثم أعيدت الصلاة بأربعة والخمسين مرة ، وخرج يومئذ في جمعة الناس نوح الاسلام وبركة الامة الامام أبو محمد سيدي عبد القادر القاسي راكبا على حمار جاعلا الاشراف من أهل البيت الطاهر أمامه مستمعا بهم الى الله تعالى ، فنزل عند الرجوع مضر قليل ، ومن القدر نزل المعطر العزيز الكافي النافع فانحطت الأسعار ونزل القمح الى خمس وثلاثين أوقية بعدما كررت الصلاة تسع مرات ، وكانت الصلاة التاسعة يوم الاثنين خامس المحرم فاتح سنة احدى وتسعين وألف .

وفي سنة تسع وثمانين وألف في ليلة الجمعة الثاني عشر من شعبان منها توفي الشيخ المولى أبو محمد عبد الله الشريف الوزاني الشهير . وكان عمره يوم توفي خمسا وثمانين سنة ، وتوفي ولده الشيخ المولى أبو عبد الله محمد وقت العشاء ليلة الجمعة الثامن والعشرين من المحرم سنة عشرين ومائة وألف ، وعمره يومئذ ثمانون سنة ، وتوفي ابنه الشيخ القطب المولى الشهامي بن محمد طلوع خمس يوم الاثنين فاتح المحرم من سنة سبع وعشرين ومائة وألف ، وعمره ست وستون سنة ، وتوفي الشيخ مولاى الطيب بن محمد يوم الاحد وقت طلوع الفجر ثامن عشر ربيع الثاني سنة احدى وثمانين ومائة وألف ، وعمره ثيف وثمانون سنة ، وتوفي ابنه الشيخ مولاى احمد ضحوة يوم السبت الثامن عشر من صفر سنة ست وتسعين ومائة وألف ، وتوفي ابنه الشيخ مولاى على بن احمد يوم الثلاثاء آخر يوم من ربيع الاول سنة ست وعشرين ومائتين وألف وتوفي ابنه الشيخ سيدي الخواجه العربي بن على يوم الاربعاء فاتح سنة سبع وستين ومائتين وألف . وقد أثبتا بوفاة هؤلاء السادة الوازانيين مجموعة هنا لما فى ذلك من المناسبة والتقريب ، ويكمل نسبهم بالمولى يملح بن مئيش أخى المولى عبد السلام بن مئيش ثم بالمولى ادريس بن ادريس رضى الله عنهم وأما على محبتهم وحضرتا فى زميرتهم .

وفي سنة تسعين وألف وقع الوفاء العظيم بالغرب فكان عبيد السلطان يردون الواردين من الآفاق على مكناسة الزيتون كما مر .

وفي سنة إحدى وتسعين وألف بعد شهر الأربعة الثامن من رمضان
 منها توفي شيخ الجماعة بقاس والمغرب الامام الكبير العالم المشير الشيخ
 ابو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي ، ولا يحتاج منه رضي الله
 عنه الى تعريف فان ما نره أشهر من «فانيك» ، قالوا : ومع غزارة علمه
 وانتفاع اهل المغرب الثلاثة به لم يصد لجمع كتاب مخصوص ولا شرح
 من من المتون ، وانما كانت تصدر عنه اجوبة يسئل عنها فيجيب ويحييه
 وجمعها بعض أصحابه فجاءت في مجلد .

وفي سنة خمس وتسعين وألف توفي الولي الصالح ابو محمد عبد الله
 المعنوي دفين سلا من أصحاب الشيخ سيدي محمد المفضل
 وفي سنة ست وتسعين وألف توفي الشيخ العلامة المشارك أبو زيد
 عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي صاحب نظم عمل فاس و «الاقوم فسي
 مبادئ العلوم وغيرهما من التأليف الحسن .

وفي سنة سبع وتسعين وألف توفي الشيخ العارف بالله تعالى ذو
 الاحوال الربانية والمواهب العرفانية أبو القاسم ابن أحمد الوشة الشافعي
 المعروف بأبي عسرية ، لانه كان يعمل بشماله أكثر من يمينه . كان من
 المولاهين في ذات الله تعالى ومن اهل الاحوال والشغفحات ، يقال : انه حمل
 وهو صبي الى الشيخ أبي عبيد الشرفي فبرك عليه ودعا بقرب من ماء قصبت
 عليه وقال : لولا انا بردنا هذا الصبي لاحرقه الانوار ، ولذا كان يهذف بأبي
 عبيد كثيرا وينادي باسمه وينسب جميع ما يظهر على يده له .

وفي سنة إحدى ومائة وألف أمر السلطان الناس بان لا يلبسوا الثعال
 السود ولا يلبسها الا اليهود وتقدم التنبه على ذلك عقب فتح العرائش .

وفي سنة اثنين ومائة وألف توفي الشيخ الامام علم الاعلام آخر
 علماء المغرب على الاطلاق ، الذي وقع على علمه وصلاحه الاتفاق ، أبو علي
 الحسن بن مسعود اليوسي نسبة الى آيت يوسي قبيلة من برابر ملوية وأصله
 اليوسي ، كان رضي الله عنه غزالي وقته علما وتحققا وزهدا وورعا ، قال
 في فهرسته : كانت قراءتي كلها أو جلها فحجا ربانيا ، ورزقت والله الحمد

فريضة وقادة فكنت بادئى سماع بفهمى الله ، فقد أسمع بعض الكتاب فبفتح
الله على فى حيمه فتجا ظاهرا ، وأبلغ فيما لم يبلغه من سمعته منه ، ورب
كتاب لم أسمع أصلا غير أن سماع البعض فى كل فن صار مبدأ للفتح وتبصيرا
لحكمة الله فى سنة الاخذ عن المشايخ ، ولا تسوخن مما ذكرناه ظنا
منك أن الربح أبدا يكون على قدر رأس المال ، كلا ، فقد يبلغ الدرهم
الواحد ألف مثقال وما ذاك على الله بعزير .

وكان معظم قراءته بالزاوية الدلالية لم يزل مقبلا بها عاكفا على بت
العلم ونشره الى ان استولى عليها المولى الرشيد بن الشريف فحمله الى فلس ،
فأقام بها مدة ، ثم خرج الى البادية فاستوطن بقبيلته الى أن مات رحمه الله ،
وكان رضى الله عنه منتظما من العلوم العقلية والنقلية حتى قال قسى
تأليفه المسمى «بالتعريفات» فى الفرق بين الخاصة والفصل . «أنه يوسع
درجة الشيخ سعد الدين التتازانى والسيد الجرجانى وأصراهما وسأله
يوما سائل بمجلس درسه فقال له : «أسمع ما لا تسمعه من انسان ، ولا
تجدد محررا فى ديوان ، ولا تراد مسطرا بينان ، وإنما هو من مواهب
الرحمن» ولما دخل مراكنش تصدر بها لأقراء علم التفسير بجامع الاشراف
فمكت فى تفسير القاتحة قريبا من ثلاثة أشهر ، وهو يبدى كل يوم أسلوبا
عربيا ، ونحيفا عجبا ، فعجب الناس من غزارة مادته مع انه ربما بات قسى
ضريح بعض الاولياء والناس معه فلا يظالم كتابا ولا يراجع مؤلفا فاذا أصبح
وحلس على الكرسي أطلق لسانه بما يهر العقول . وكان الشعر عنده
أسهل من النفس وشعره كله حكم وأمثال كنسر العرب القدماء ، وقصيدته
الدالية فى شيخه ابن ناصر دالة على امتداد باعه ورسوخ قدمه فى المعارف
الغنون . والله در الامام أبى سالم العياشى اذ قال :

من فاته الحسن الصرى بصحبه فليصحب الحسن البوسى بكفيه
وبالجملة فهو آخر العلماء الراشخين ، بل خاتمة الفحول من الرجال
المحققين ، حتى كان بعض الشيوخ يقول هو المجدد على رأس هذه المائة
لما اجتمع فيه من العلم والعمل بحيث صار امام وقته وعابد زمانه رحمه الله

من المقصورة وجلسه على المنبر

وفي سنة اثنين وعشرين ومائة وألف وذلك وقت عصر الثلاثاء الثاني والعشرين من صفر منها توفي الولي الصالح سيدي أبو محمد عبد الله بن سيدي أحمد حبي المعروف بالجزار ودفن بأزاء قبر أبيه كما مر .

وفي يوم الأربعاء العشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة توفي الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن الأمين الحاج محمد المصباحي السلاوي ورئيسه الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن عبد القادر السنائي بقوله :

جزعنا وإن كنا على العلم أنه إذا ما أراد الله أمرا تعجلا

لفقد الامام المجتبي العالم الرضي المصباح ومن في وقته قد نبلا

والا فمختار الاله اختيارنا ونرجو له خيرا عينا مكملنا

ورثاه أيضا صديقه الملائف الشيخ أبو العباس أحمد بن عاشر الحافي

السلاوي رحم الله الجميع

وفي سنة سبع وعشرين ومائة وألف ليلة الأربعاء فاتح رجب منها توفي الولي الصالح العالم العامل العارف الشهير الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد القادر السنائي من كبار أصحاب الشيخ ابن ناصر ومن حفدة الشيخ أبي عبد الله محمد بن مبارك الزعري التقدم الذكر ، وماثر هذا الشيخ أشهر من أن تذكر ، وذواياه عممة النفع والبركة بالمغرب ، وكانت وفاته بمكانة الزيون وضريحه بها شهير عند روعة الشيخ سيدي عبد الله بن حامد رضي الله عنهم ونفعنا بهم .

وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف في الثامن عشر ربيع الأول منها توفي الشيخ القدوة الامام السني أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي وهو ولد الشيخ ابن ناصر التقدم وخليفته ووارث سره وقصده رضي الله عنه أشهر من أن ينب عليه ، ومن ذلك ما حكاه الشيخ أبو علي الحسن بن محمد المعداني في كتابه الروض النافع الفاتح في مناقب الشيخ أبي عبد الله الصالح ، قال : حدث بعض العلماء الاجلة : أنه لما دخل الشيخ أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي المدينة المشرفة في حجته الاخيرة جلس

[illegible]

لقد من عند جدي بالبر بالسلطنة من أصحابه وبقوته = زوروا سيدي أحمد
ابن ناصر بن التلي زوروا سيدي أحمد بن ناصر بن التلي = ويكرهها
من جميع قبا = كذا سيدي أحمد من أمهات = فلما انصرف السلطان من
عند الشيخ رقي الله هذه بعت الله وقتها به تاسيدي انا تخاف أن يدسرونا
السلطان بصريح الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب وبقولنا التمام =
قيل في : لا يبق إلا أنا وبعد قد ينصرف إلى بلادنا إن شاء الله = فكسر
الأمر كما قال بعد أن جاء الأمر من السلطان بأمره بالفرار بصريح الشيخ
المجذوب فقال : لا أفر إلا أنا = بقر في موضع ثم بعت الله السلطان
بأمره بالوجه إلى بلادنا بصلواتنا مكرما =

وفي سنة تسع ومئتين ومائة وألف في ليلة عيد الفطر منها توفي الفقير
إلى الله القاضي أبو العباس أحمد بن العلامة أبي الحسن علي المراكشي وصلى
عليه من الفد ودفن بأرض المسعى بالدار من رباط الفتح =

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف في ليلة الأحد ثامن عشر المحرم
منها توفي الشيخ الفاضل أبو بني الحسن بن عبد الله المكنى الصغير ودفن
بزاوية من صوفا السوفا من سلا وأخرج من بناء قنصه في رجب من السنة
بمصر =

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف يوم الاثنين خباص عشر رجب
منها توفي الفقير العلامة خاتمة المحدثين وآخر فقهاء المال بفاس الشيخ أبو
عبد الله محمد بن العربي بن أحمد برودة الفاسي = وفي التاريخ المذكور توفي
الشيخ العلامة مشرك به أبو العباس أحمد بن سليمان ذو التأليف العديدة
عن الحساب ونهره بحضرة المراكشي رحمه الله =

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف كانت جملة الفرائد بالمدينين
سلا ورباط الفتح والتلال = بقة فله المسمى في أسان المغرب = مره
فكان كالمسحوق لم يزل يزداد ويزيد في الأكلها وكان ذلك في شوال من
السنة المذكورة =

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف يوم الأربعاء تاسع عشر من شهر
(الاستقصا السبع = ١١)

توفي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الصالح ابن الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي محمد المعطي بن سيدي عبد الخلق بن سيدي عبد القادر
ابن الشيخ الأكبر سيدي محمد الشرفي ، وصافيه قد تكفل بها كتاب
« الروض الفاتح في مناقب الشيخ أبي عبد الله الصالح » لأبي علي المعداني
وفي هذه السنة ضحى يوم السبت ثامن ذي القعدة منها توفي الشيخ العلامة
المحقق سيدي أبو بكر بن علي الهرجسي المراكشي ثم السلاوي واحتفل
الناس لحضرته وازدحموا على نعشه حتى كادوا يقتلون عليه ودفن قرب
داره بزاوية سيدي مغيث من طائفة سلا حرسها الله .

الخبر عن الرواية الأولى لأمير المؤمنين المولى أبي العباس أحمد بن إسماعيل
المعروف بالذهبي رحمه الله

ما توفي أمير المؤمنين المولى إسماعيل رحمه الله في التاريخ المقدم
اجتمع قواد العسكر البخاري وقواد الودايا وأعيان الدولة وكتائبها وقضاها
وباعوا المولى أبا العباس أحمد بن إسماعيل المعروف بالذهبي لسلطانهم
بالعطاء ، فإن أكسوس : يبيعونه بشاردة أعيان الشيعة بالخبر ولم يكن ذلك
عن عهد من أبيه وكتبوا بيعة إلى الأتاق . ولما اتصل بأهل فارس خبر موت
السلطان كان أول من بدأوا به أن قتلوا قائدهم أبا علي الروسي ، ثم بايعوا
السلطان المولى أحمد وكتبوا بيعتهم وتوجه بها أعيانهم إلى مكانه فدخلوا على
السلطان المولى أحمد وأدوا البيعة والطاعة لقبهلم وتم يظهر لهم سوء بما
ارتكبوه من قتل قائدهم ، بل أعطى العناء والانشراف حائزة البيعة وولى عليهم
القائد المحجوب العليج وردهم مكرمين .

ثم قدم عليه قواد القبائل والأمصار وأعيانها من أهل الخواصر والوادي
مبايعين ومؤدين الطاعة بجلوس للوفود وأجاز كلا على قدر مرتبته ، وردهم
إلى بلادهم ، وشرع لشأنه فافتتح عمله بقتل عمال أبيه وأركان دوله ، فقتل

على بن بشى الثقلى أمير البربر ، وثى أحمد بن على أمر الأعمال الخفية
وما اتحل بها من بلاد الهبسة ، والصحيح أن أحمد بن على المذكور كان عند
بعض المولى أحمد فى السجن فدى إليه على بن بشى من ذبحة فيه قساف
الله عليه السلطان قدسه وكان حراؤه من حرس عمله ، وقتل السلطان أيضا
أبناش ابن الأشقر ومرحان الكبير قائد عبيد الدار ومالك بنوت الأسوار ،
وكان نظره ألقان ومائتان من المقاتلى ، كلها موزعة على أبواب القصور وكان
واحد من هؤلاء الحصان له عدان وثلاثة وأكثر بخدمونه .

واعلم أن المولى أحمد رحمه الله كان مستبدا عليه فى كثير من الأحوال يشرب
العبيد عليه ففعل وما فعل من قتل من رؤساء الدولة الأباشاريهم وقتل جماعة من
القواد والكتاب سوى من تقدم ، وخاف على بيوت الأموال وتخازن السلاح والكسى
قامر بأحراج ذلك وتفرقة على العبد وقواد الجيش وأعطى من ذلك فسود
الكفاية وعم العلماء والأشراف والخلة بالمال وحصى أفراد من المسكر
بالوفى فأنغبط الناس به ومحمدوه رحمه الله .

نصف

اغارة القائد أبى القيام أحمد بن على الرقيقى على تطاوين

وما دار بينه وبين الفقيه أبى حفص عمر الوقاش



كان القائد المجاهد أبو العباس أحمد بن على الرقيقى بنى دولة المجاهدين
هو وأبوه من قبله بالتغور الهبسة أيام السلطان المولى اسمعيل رحمه الله
وكانت له ولاية اليد البيضاء فى فتح طنجة والمراش وغيرها من بلاد الهبسة
بعضه فكانت له بذلك وجاهة كبيرة فى الدولة خصوصا بلاد الهبسة ، وكان
بتطاوين يومئذ الفقيه الأديب أبو حفص عمر الوقاش من بواتها وأهمل
الرياسة بها ، كان أولا كتابا مع السلطان المولى اسمعيل رحمه الله ، وكانت
له المنزلة العالية عنده ، ثم لما ضعف عن الخدمة السلطانية بكره له ولاد على

تطاوين وأعمالها ، فحدثت بينه وبين القائد أبو العباس الرضى مناقشة أوجزها
المجاورة والمناصرة ، فكان بلغ كل واحد منهما عن صاحبه ما يحلفه ، واستمر
الحال على ذلك إلى أن توفي السلطان المولى اسمعيل رحمه الله وأخبر الأمير
إلى ابنه المولى أحمد قطع الحزم وأهمل أمر الجند حتى سقطت عليه الدلائل
من قلوب الولاة في النواحي ، فانتفض أبو العباس الرضى المقروضة في أمهل
تطاوين وزحف إليها في جيش كبير ، ودخلها على عين من نفسه من أهلها
وساؤل الفتك فهم ، فبرز إليه الفقيه أبو حفص ابوفاش في أهل تطاوين
وحاربه فانصرف عليه ، وأوقع به وقعة أعظم مما كان أضمر له وقتل من
انخراته عددا كبيرا ، ونجا القائد أبو العباس بحريجة النافذ .

ولما اتفق للفقيه أبي حفص هذا التمتع الذي لم يكن له في حساب استخفه
الشباط وعلبت عليه حلاوة الغفر حتى ضيع في ذلك وفاء من ذلك بما كان
يتبع له ولكل عاقل كسائه ، فقال قصده الشهيرة على فيها على أعمال
الريف فقلهم وينقص دولهم ويقتصر على أهل فاس فله يزدونهم ، ويحذر
عن نفسه بما يؤول إليه أمره ، فازرى بلده على كبر سنه ، ثم أنه كثر من
أهل الأدب البارع والعلم والرياسة والقصيدة المشار إليها من قوله :

بلغت من العلاء ما كنت أرجو * وأياها ضايت ونسى هذا الظير
وندى البشير منسجحا ومصرعا * فلم أبا حفص فأت لها الحصيد
لهفت سحيا أسدا رافعا به * وما زاعى إدراكه ولا عدى
شرحت بحجة الله للملك طالبا * وقلت فيموى المحامد والشكيم
أنا عمر المعروف أن كنت جاعلي * قبل بعد التقدم عندي ولا فجر
أنا عمر الموصوف بالأس والندى * أنا عمر المذكور في ورد الحفر
صهرت لأحيى الدين بعد اندراسه * تطاوين من أمسى بساق له الأمر
ولم يسبق ملك بضم فربا * فمدى انتهى السمع المبرح والسر
أنا عمر المشهور في كل غسالة * أنا أبطال القداة وأعمالهم الحمر
صعدت ندى وانتدبت أميرها * وعما قيل بضم الجساة والأمر
وحلت بعدل للأمامين زاعبا * أنا إنسان أمم كثر منهم وشر

يعنى أنه ثالث الحرمين وقد كان يصرح بذلك ثم قال :
 ففرطوط والرحمون والكوط عصيتي * وراغون كنزى والصغير به التهر
 أولئك أنصاري وارباب دولتى * وأعلى وامتبارى هم الانجم الرعر
 وقد دام بالديار محدى وسوددى * وفخرى فى الافطار باد كما الفجر
 هلالى بدا لما هلالى أجاسى * وغلال اذ لبي به عظم الوفر
 ودوله أهل الرب حبا سرقى * فلم يبق بالتحقيق عندى لها خبر
 أدقاهم لما أنصوا شر بأسنا * فابوا سراعىا والقوارم والسر
 نظير الأكف والواعة مهم * حب فحق لا لايام بنا الشر
 يخفى حين آب عسا كبرهم * وما فاته منا نكال ولا خبر
 فمن ذا يصاحبنى ومالى وأفسر * وذكرى مغمور به الر والحر
 الى غير هذا مما لا غرض لنا فى جلبه وقد اجابه الفقيه أبو عبد الله

محمد بن بجة الرضى ثم العرائشى بقصيدة بقول فيها :

فى صفحة الدهر قد خفيت لنا غير * منها ادعاء الحصار أنسه شر
 من مرعه الصا ومنا رأى عجا * حرمه بمحاب دهره الكبر
 وهى طويلة الا لان قائلها لم يحكم ساعه الشعر فلذا تركناها .
 ولما اتصل خبر هذه الواقعة بامير المؤمنين المولى أحمد رحمه الله
 اعطى عن القرقيش ودخل داره وعكف على لذاته وترك الناس ونائبهم ،
 وثار ببلاد الغرب والقصر واعماله فساد كبير بين القبائل واصحاب المخزوم ،
 وهلك فى ذلك بشر كثير وسقطت حية الخلافة وانحل نظام الدولة بأسره
 لاسيما مع ما دهاها من قتل رجالها القائمين بأمورها ، وكان ذلك منتهى مراد
 العبد ، فقد كان على بن شى أمير الامراء ورئيس البربر وغيرهم ، وكسى
 أحمد بن على أمير جبال مرمونة وشى وراين وعرب الحياينة وبرابره غائبة
 والجبال فكان رديف على بن شى ومباريه فى نصيح الدولة وجباية الاموال ،
 وكان ابن الاشقر أمير الزراعة وعلى يديه أعتار القبائل كلها من اهل الغرب
 وشى حسن وغيرهم رديفا للاولين ، وكان القائسد مرجان صاحب بيت
 الاموال ويده دفتر الدخل والخرج عارفا بقدر ما يدفعه العمال كل سنة ،

فما نبي عبيهم اتصل رحمهم الله خف على الرعية ما كانوا يحملونه من قسوة
وطأنهم ، واستراحوا ممن كان يحون بهم وبين الفساد وبزجرهم عن القبيح ،
خصوصا البربر فانهم كانوا في اقاص النصارى فخرجوا منها يهلبك على بن
يسى ، واحدوا الى اشراء اخيل واقضاء السلاح ، وعادوا هيب الى اديانهم ،
وبعهم على ذلك عبرهم من قبائل العرب فكانوا على بيعاد ، وامتنعت ابدى
الهرب على الطرقات ، وكثرت الشكايات باب السلطان فما وجدت الناس من
شكيتهم هذا حال مكسة واعمالها ، فما فاس فقد آتت الودايا امرها وباسوا
عن البربر في البيت باصرافها وعظم الخطب واندر الامر

ثم دخلت سنة أربعين ومائة وألف في المحرم منها غارت الودايا على
سوق الخميس من فاس فهبوا وفتلوا وقبضوا على طائفة من اهل فاس
فاودعوهما السجن بفاس الجديد ، بعد اهل فاس جماعة من اشرفهم الى
اسلمان بمكسة يشكون اليه ما بالهم من جور الودايا فلما وصلوا اليها
كتب عليهم محمد بن علي بن شى قل ان نجسوا بالفساد فجلتكم ايها
فما اتصل اهل فاس ما جرى على اخوانهم بمكسة اخذهم ما قدم وما حدث
فاغلقوا عليهم ابواب مدنتهم وشمروا حرب الودايا فكسب الودايا الى القصر
يعلمونه ان اهل فاس قد ثقفوا احصا وخرجوا عن القلعة فحرب السلطان
اليهم العاكر كل صارم وذابل ، وعاقب الامر واخطب اخايل بالليل ، وركب
الدافع والتهريس والمخانيق لحصار فاس ، واستمر القتال الى ان بعث السلطان
أحمد المولى المصطفى في جماعة من اشراف مكسة ومعهم اشراف فاس
الذين سجنهم محمد بن علي بن شى تلافى الامر وعقد الصلح بين الودايا
وأهل فاس ، فالتقى الصلح وبهض عسكر السلطان الى مكسة ، فلما ساروا
يوما او يومين حتى انتقض ذلك الصلح وعدا الودايا على حصار فاس ورمها
بالكور والنف ، واسمر الحال على ذلك الى ان قدم من جانب السلطان
القائد ابو عمران موسى الجراي ساعيا في الصلح ، فاجتمع اهل فاس
وفواضهم في ذلك فادعوا وبعثوا معه جماعة من الاعيان والمجلساء والاشراف
يمدون على السلطان ليتم لهم ذلك بعد ان اخذوا جماعة من اصحاب اسي

عمران توتقا باخوانهم ، ولما قدم أولئك الوفد مكانة منعوا من الدخول إلى
السلطان ورجعوا إلى قاس محققين ، واستمر الأمر على حاله إلى أن كانهم
عبيد الذبوان يطلبون منهم موافقتهم على عزل السلطان المولى أحمد وتولية
أخيه المولى عبد الملك صاحب السوس فأجابوهم إلى ذلك وطاردوا به كل مطر
وأكرموا وقدمهم وحالفوهم على الوفاء ورجع العبيد إلى مكانة شاكرين ،
ففاوضوا من بها من قواد الجند وتذكروا فيما وقع فيه الناس من الفساد وانقطاع
السل وتعدد الأسباب ، وتحققوا بما أتوه من سوء التدبير في تقديم المولى
أحمد لكونه كان ضعيف المنة غير مطلع بأغواء الخلافة فأجمعوا على عزله
واستبدال غيره به ، ولما تم أمرهم على ذلك بعثوا إلى أخيه المولى عبد الملك
جريدة من الخيل وكتبوا إليه كتابا يستحثونه للتقدم وأعلموه بما أصبح عليه
رأيهم فأجاب وأقبل مسرعا نحو مكانة ، ولما انتهى إلى وادي بهت وانصل
خبره بالعبيد دخلوا على السلطان المولى أحمد وقبضوا عليه وأخرجوه من دار
الملك مخلوعا ، وسجنوه بداره التي كان سكن بها قبل البعة خارج القصة ،
وكان ذلك في شعبان سنة أربعين ومائة وألف .



الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى أبي مروان عبد الملك

ابن اسماعيل رحمه الله



لما حلق السلطان المولى أحمد رحمه الله وسجن خارج القصة كما مر
اجتمع من الغد الجيش كله وركبوا للخلافة المولى أبي مروان عبد الملك بن
اسماعيل فاجتمعوا به خارج مكانة وأدوا واجب الضاعة وأدبوا عليه ودخلوا
به الحصرة في زى الملك وأهبة السلطان ، ثم حضر أعيان الدولة وأمرأؤها
وفضاتها وعلماؤها وأشرفها بابعود ، وكث يفتة إلى الأفاق ، ومن الغد قدم
عليه أعيان قاس من العلماء والأشرف وغيرهم يسعهم فدخلوا عليه وابعود ،

[illegible]

قال في : الارادة المدية : لا يستلزم السلطان المطلق ان يكون مطلقا
المولى أحمد المخلوع الى تاهيل ثلاث كتب التي جعلها يود ان يحصل عليه فاستمر
بموقعه فصا ذلك الى المولى أحمد فصر الى راية الشيع ابي عثمان سليمان
بن سيد أحمد بن علي : ولكن ما هي الزبيرة يومئذ السيد يوسف بن الشيخ سيد
الذكور : وكان يتكلم في احوالهم فقالوا له : لا بد : فاستمر جميع الى
الملك : فكان كما قال : ورجعوا الناس ان يكون السلطان المولى أحمد
كايه : وان يسير فيهم يسيرة يومئذ منه : فخطب الخطيب واحقق السعي
واخرج النبلون اذا ما لقي في قرين : لم يستطع حوالة البزل في عيسى

وأُستدث ذلك باسم من العطاء فلم يسمح له بمسكركم ولا لغواشركم بدو حشركم
فكان ذلك من أكبر الأسباب في اختلاف أمره وتقسيم دولته فطلب المسكركم
لجفاري منه جائزة بالبيعة على الخاصة فبعت اليهم بالبيعة آلاف من المال و كان
وأيهم على عهد السلطان المولى اسمعيل رحمه الله بالبيعة ألف من المال و ذلك
يوم السلطان المولى أحمد رحمه الله من إرتاب حسبيون ألفا و ثلثا و حصلت اليهم
جائزة المولى أبي مراد سقيل في أيديهم و كانوا لهم لم يسمحوا فبعتا لسي
يقتا و قاسموا بوزله واضروا ذلك و تخشعوا و على البرصة فيه و ثلثا اليهم
ذلك منهم فأنفذ حفرة و صار يكافرون بجاني العرب و بقتلهم و بقتلهم
على و احتاج كل منهم في يفتوه يوما ما و لك عنه أنهم يتألمون اليهم و يفتوه
كعب إلى البربر أيضا بغيرهم بالبيعة و أيهم بالبيعة إلىهم في جفاري
عن ذلك و لا لا يستقيم لنا أمر إلا بعد الإجماع بهذا الأمر و و شئتكم
الاستعداد لغزوهم و كعب إلى أهل فارس بأمرهم أن يبنوا ديارهم إلى حطير
نزد البربر و أخذ في التصريح بين المسكركم والبربر و و طلع العيد و على
حسنة فحاصبا عنه جماعة من البرص و و أحلقوا على عزله و رد إليه البربر

بسم الله المستعان . نعم ، وكثير من الذين قالوا ، أن أسرارهم قد ساءت ،
كان أسير جلا به ذلقة من أخيه فلورن أنصف فمجد به من ساء ، وكان له حرم
على تطهير الحسرة وفساد الدولة من الفتن السوء ، فاستحكمهم على أمراءها
إلا أنه لم يحكم الناس من ذلك فواجبوا قبل أن يماضوا .

ولما تحقق القول أن أسرارهم ساءت ، حرم عليا العبد من خدمته ، و التزم
الشرع البركة مولاهم الخليل بين مذهب الدولة وخطا بعد أن دافعهم ووعظهم
ووعدهم أن من اللهوا ، ونهضهم عن الشروع في السلطان ونازع ميسير
السلطان ، وعتوبهم في ذلك من مذهب الله فمجد بهم لا شوق ، ثم تمسكوا
بمعرفة من الخليل أن مذهبهم في الدنيا بالولاء أسير ، وفي أنفسهم ، ذلك ركب
العبد من العبدان وأرادوا أن يكونوا مكانة ذلك ، فمجد بهم ، ثم تمسكوا بالمسيرة
فتمسكوا بالمسيرة ، ثم ماتوا ، وألهمهم من ظفروا به من أعيانها ، ثم تمسكوا
بأن المال الشطرنج من السلطان للولاء ، أن من حرمهم فلم يبدوا ، لأن فساد سراج
بما نفع العبد مكانة ركب في جماعة من أصحابه ، ويرى إلى قاس ، فحصل
منه القول أن ليس رضى الله عنه واستجاب به ، وبعث إلى أهل بني السجدة
بهم فوجدوه أذفح عنه والقيم بصره .

ولما علم العبد بمرجع القول أن من يرى من غار ، وما وجد به أهلها
عسيرا ، وأنهم الذين كانوا قد قدموا مكانة بقعة خورن بالبرز كنسما ففقدوا
الاستشارة إليه ، ونقدروهم حتى يقدم السلطان المسؤول أحمد من سجدات مسنة
ويزين لهم رضى أخيه وأبيه ، وكان ذلك في ذي الحجة سنة أربعين ومائة
والسنة .

أخبر عن الدولة الثانية لأمير المؤمنين المولى أبي العباس أحمد الذهبي

رحمه الله



لما راسل الحيد المولى أحمد بن أسعد بسلماسة وأعلموه بما عزموا عليه من عزل أخيه ورد الملك إليه يادر بالقدوم إلى مكناسة فدخلها في التاريخ المتقدم ، وحضر أعيان الدولة من القواد والقضاء والكتاب ، وباعوه البيعة الثانية وكتبوا بذلك إلى الأتاق ، ثم دخل دار الملك وقرئ الاسموال والكسى في العسكر والعلماء والاسراف وبالغ في ذلك فخصيا مما تقمه الحيد على أخيه ، وكان فعل أخيه أقرب إلى الصواب لو هلك الوسط ، وأحكم أمره ورتبه ترتيب ذو الحزم ، ولكن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .



حصار أمير المؤمنين المولى أحمد لفاس والسبب في ذلك



لما بوع المولى أحمد البيعة الثانية قدم عليه الوفود من القبائل والامصار وأكرم وقادتهم ، وتخلف عنه أهل فاس فتم يقدم عليه أحد منهم لأنه لما قدم من سلماسة وأعلم بمكان أخيه منهم ومكان رعايتهم النقيب بمكناسة أمر بسحبهم والتصيق عليهم فأوجسوا منه سرا وحذروه ، ولاهم كانوا قد ارتكبوا العفصة أولا في قتل أبي علي الروسى ونهب داره وماله ومان المخزن الذي كان تحت يده ، فكانوا يتوقعون سطوة السلطان المولى أحمد بهم أول ما بوجع ، ثم لم يلبثت اليهم لطفه بنفسه ، فلما عادت الدولة إليه ارتبوا به وحادوا عن طاعته وتقدموا إلى المولى عبد الملك وحددوا له البيعة وأعلنوا نصره والقيام بأمره ، ثم ورد عليهم كتاب السلطان المولى أحمد يأمرهم أن يسلموا إليه أخاء ويدخلوا فيما دخل فيه الناس أو يأذوا

بحربه ، فجهروا بخلاف وأغلقوا الابواب ووطئوا انفسهم على الحصار ،
ثم بحث اليهم السلطان القائد اليدى قائد الرماة المسجونين بمكناسة وأمره
أن يعرض عليهم الدخول فى الطاعة ويسرح لهم اخوانهم المسجونين ،
وحمله كتابا اليهم ينصن ذلك وغيره ، فلما قرغ القائد المذكور من قراءه
كتاب السلطان عليهم ونبوا عليه ثقلوه ثم جرّوه برجله وسلّوه على النونى
الذى بحومه الصغاريين ثم ونبوا على الحاج الخياط عندل فقتلوه على باب داره
وخرج الشريف أبو محمد عبد الله بن ادريس الادريسي فى كنية من
الحيل والرماة الى زواجة فأنار على سرح الودايا والى من القر والعسم
شيئا كثيرا ، فدخل به قاسا وبع بأحسن تمن وبورقة الابدى ، بيعت القر
بست موزونات والثاة بموزونة على ما قيل ، وهاجت الحرب بين أهل فاس
والودايا ، ثم نهض السلطان المولى أحمد فاتح محرم من سنة الحدى وأربعين
ومائة وألف فى عسكر العبيد وودايا مكناسة ، فرحف الى فاس ونزل
عليها ثنى يومه وتصب عليها اندافع والمهاجرين وآلات الحصار ، وأبلى
العسكر على بسائنها وبجائرهما فأنشقوا ثمارها واجتاحوا سلبها ، وأمر
الطبيعية بسوالة الكور واللب والحجارة عليها ليلا ونهارا ففعلوا ، ودام
ذلك الى أن عنها الحراب وتهدم الكثير من دورها ومكث عدد وافر من
رجالها ، بعضهم فى القتال وبعضهم بالهدم والحجارة ، وأمر الحصار نحو
خمس أشهر فضاى بهم الحال وضعفوا عن القتال ، وقتل الأقوات وانقضت
الاسعار ، فادعوا للصاعة وصالحوا المولى أحمد على ان يلام أخيه المولى عبيد
الملك اليه وتسكبه منه على الأمان ، فبعث السلطان المولى أحمد الى أخيه
المولى عبد الملك يخبره بين التفرير الى سجلماسة وانقله بالحرم الادريسي ،
فأختار المقام بالحرم .

ثم أن السلطان قدم الى أهل فاس فى أن لا يجمع أحد منهم بشئ
ولا بجاله ولا بكلمه ولا سع من أحد من أصحابه شيئا ولا يسرى منه ،
ومن فعل شيئا من ذلك فانه عاقب ، فلما رأى المولى عبد الملك ما عامله به
أخوه من الضيق بحث وندد الى العبيد بطلب منهم أن يؤمنوه ويخرج معهم

المباني في زينة ولهوه واكابه على شهواته ونضيج الخرم واجلد حتى فسدت
الاحوال ونراكت الاهوال ، وذكر معاصروه أنه لم يكن شهد حربا قط
قبل خلافته وكان مع ذلك جوادا سلافا قالت به الامور الى ما ذكرنا والله
الامر من قبل ومن بعد .



الخبر عن دولة امير المؤمنين المولى عبد الله بن اسماعيل رحمه الله



كان المولى عبد الله بن اسمعيل ، وهو ولد الحرة خاتني بن بكر
انفرد أيام خلافة اخيه المولى احمد منحاشا الى اخيه المولى عبد الملك ومقيما
معه بلاد السوس ، فلما خلع المولى احمد وبويع المولى عبد الملك وصدم
مكانه ندم المولى عبد الله في ركابه ، واسر مقيما بها الى ان ناز العبد
بالمولى عبد الملك وفر الى الحرم الادريسي ، فخرج المولى عبد الله من
مكانه الى سجستان ، واقام يداره بها الى ان توفي السلطان المولى احمد في
الاربع النعم ، فاجتمع اعيان الدولة من العبد والودايا وسانس القواد
والرؤساء وانفقوا على بيعة المولى عبد الله بن اسمعيل ، وهو يومئذ
بسجستان ، فادوا باسمه واعلنوا بنصره في المحلة ومكانه ، وبضوا جريده
من الحبل لاني به وكنوا مع ذلك الى اهل فاس يحزونهم بحسن ظنهم من
اخواتهم أيام الحصار ، ويحزونهم على الموافقة على بيعة المولى عبد الله بن
اسمعيل .

ولما وصل الكتاب الى فاس قرى على منبر جامع انقروين فأجابوا
بالموافقة ان حضر ، ولما وصلت الحبل الى المولى عبد الله واعلموا بما اتفق
عليه الناس في شأنه قبل مسرعا حتى نزل بظاهر فاس بالموضع المسمى
بالمهراس ، فخرج اعيان فاس من العلماء والاشراف وغيرهم لملاقاته فسلموا
عليه واستبشروا بقدومه فسر بهم والان لهم القول ووعدهم بالجميل ،
وأعلمهم بأنه من انما يدخل تخضرتهم لزيارة المولى ادريس رضي الله عنه .

فربعوا مسرورين مقتبين . ومن الغد أخذوا ذيتهم ولبسوا أسفحتهم
وتشروا ألويتهم وخرجوا لميعاده ، فركب السلطان فرسه وركب معه خاصته
وأهل موكبهم ، وفي جملتهم حمدون الروسي عدو أهل فاس ، وتقدم
السلطان فدخل على باب الفتوح وتوسط المدينة ، فرأى بعض سماسرة الفتن
من أولاد ابن يوسف ، حمدون الروسي . وكان قد قتل أباهم حسبا مر ،
فصعدوا إليه ، فلما رأوه تحي عنهم قليلا فبعوه ، فعلم أنهم عزموا على
اغتياله ، فركض فرسه إلى السلطان وهو على قطرة الرصيف ، وأخبره خبر
أولاد ابن يوسف ، وخص وعم بالأرجاف في حق أهل فاس ، فعادى
السلطان عن قصده ، ورجع على طريق جامع الحوت ثم على جزاء ابن عامر
وخرج على باب الحديد إلى فاس الجديد ولم يزد ، ولم يعلم الناس موجب
الرجوع عن الزيارة إلى أن شاع الخبر بذلك ، فمشى علماء فاس وأشرفها
إلى السلطان ورفعوا إليه بيعتهم ، واعتذر إليه بعض الفقهاء بأن ما وقع في
جانب حمدون إنما هو من بعض السفهاء ، فأعرض السلطان عن ذلك وصم
عن سماعه .

وكانت البيعة التي رفعها أهل فاس من إنشاء الفقيه العالم الوجه
أبي العلاء إدريس بن المهدي الشافعي ، نسبة إلى عبد مناف بن قصي ،
وهذا الفقيه هو الذي كان السلطان المولى اسمعيل رحمه الله عنه قاضيا على
تادلا مع ابنه المولى أحمد الذهبي حين ولاء عليها كما مر ، ونصها
لحمد لله الذي جعل العدل صلاحا للملك والرعية والعباد ، كما جعل
الجور هلاكا للحرث والماشية والبلاد ، وسدد العادل بنيته وأعد للمجائر مسا
هو معلوم له يوم المعاد ، وجعل المقسطين على منابر من نور يوم القيامة كما
جعل القاسطين في العذاب والخسرات والآنكاد ، فأسعد الملوك يوم القيامة
من سلك مع الرعية سبيل السداد ، وأصلح ما أظهره الجائر في الأرض من
الفساد ، نحمده أن تفضل علينا بامام عادل ، وشكره أن حكم فيما من لا
يصفي في الحق لقول عادل ، قولي علينا خليفة من سبل الشيع يوم التناد ،
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا يسأل عما يفعل يؤتي الملك

من يشاء وينزع الملك ممن يشاء في أي وقت شاء وأراد ، وشهد أن سيدنا
وتبيا ومولانا محمدا عبده ورسوله الشفيع في أمته يوم لا ينفع الظالمين
معدنهم ولا يفل من القاسطين فداء بطريف ولا تلاد ، صلى الله عليه وعلى
آله الذين أظفروا الشريعة ومحووا الظلم محو المداد ، أما بعد حمد الله
الذي أمر بطاعة أولى الأمر ، ووعد من نصر دينه بالظفر والنصر ، فقال
عليه السلام : «ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» وفي صحيح
مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال : «من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو
جميع فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان» . وفي صحيح مسلم أيضا عنه
صلى الله عليه وسلم قال : «من اتاكم وأمركم جميع على رجل واحد وأراد
أن يفرق جماعتكم فاقتلوه» . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كره من أميره شيئا
فليصبر فإن من خرج عن السلطان شرا مات ميتة جاهلية» . وفيه أيضا
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد
أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني» . وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لابن عقبة لعنك لا تلقاني بعد اليوم فعليك بقوى الله بمالي
والسمع والطاعة للأمير وإن عدا حسبا .

وانفق أئمة الدين على أن نصب الإمام واجب على المسلمين وإن كان
من فروع الكثرة ، كما أن القيم بذلك من الواجبات كما دلت عليه نصوص
الإحاديث والآيات : وقال الشاعر :

لا يطلع الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
ولما كان من أمر الله سبحانه ما أراد وقدره ، ففرض الله عليه
وأقره ، دعى المسلمون وخافوا من نوال الشرور والفسق فأوجعوا الله
سخطه في أن يعتمد عليهم السوف ، وظلوا من فضله المعهود أن يصرف عنهم
صروب المحن والخوف ، فأجاب الكريم الدعوات ونفس الهوم والكربات ،
وشر دحسه ، وأراح نغمته ، فصارت القلوب ناعمة بعبه يؤسها ، والوجوه

ضاحكة بعد عبوسها ، والشروع والفن قد أدبرت ، وأعلام الأمن والعافيه
قد أقبلت ، فوفق الله جيوش المسلمين للأعمال المرضية ، والهمهم لما فيه
صلاح الدنيا والدين والراعى والرعية ، فافضى نظرهم السديد ، ورأبهم
الموفق الرشيد بيعة من فى افق السعادة قد طلع ، وظهر فى سماء العلى
بدره وارفع ، الامام الهمام العلوى الهاشمى العدى فى الاحكام ، الموصوف
بالكرم والشجاعة والشهامة ، والحزم والتجدة والزعامة ، الموضع لله المتوكل
فى جميع اموره على الله ، أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن الشريف الجليل ،
المجد الاصل أمير المؤمنين مولانا اسميل ، بن مولانا الشريف ، قابضه
اعزه الله على كتاب الله وسنة الرسول ، واقامة العدل الذى هو غاية المأمول ،
بيعة التزمها القلوب والالسة ، وسعت اليها الاقدام والروؤس خاضعة مدعنة ،
لا يخرجون له من طاعة ، ولا ينصرفون عن مهج الجماعة ، أشهدوا على
أنفسهم عالم الطويات ، المطلع على جميع الحقب ، قائم لنا بامالك ومذناك
لتسير فينا بالعدل والرفق ، والنوفا والصدق ، وتحكم بيننا بالحق ، كما قال
تعالى نبيه فى محكم وجهه : «يادادود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم
بين الناس بالحق» وقال تعالى وقوله الحق : «ومن اوفى بما عاهد عليه الله
فسؤيته اجرا عظيما» وقال تعالى : «ولا تكن للمخاتئين خصيما وهذه الرعية
تطلب من ربها ان يعين مالكها ويساعده ، ويقضى الرعب فى قلب من يريد
ان يعانده ، وان يفتح عليه ما عسر على غيره ، ويسده بغير نصرة ، انه على
ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ، ويده القوة والحوول ، نعم النولى ونعم النصير ،
شهد بذلك على نفسه ومن معه العبد الفقير الذليل الحقير معيها وكاتبها
ادريس بن المهدي المشاط بمحضر فلان وفلان ، وجمهور الفقهاء والاعيان
فى يوم الاثنين سابع رمضان سنة احدى واربعين ومائة والى .
ثم سافر السلطان فى الحين الى مكناة كما نذكره .



حدثت الثغرة بين أمير المؤمنين المولى عبد الله وأهل فارس

والسبب في ذلك



قد قدما ما كان من وسوسة حمدون الرواسي لسلطان المولى عبد الله
في جانب أهل فارس واعتبار بعض الفقهاء لدى السلطان عن ذلك ، ثم إن
السلطان أمر أهل فارس ببحث ثلاثة منهم يكون معه على العادة ، فعمدوا
إحساناً إلى كاتب الخرو مع الميراث فله ، فذهبت معه إلى مكابدة .

ولما استقر بالخيرة قسم غلبه أمر الديوان وعمل القبائل ووفود
الخوارج والسوادى ، ففرق المال بين بحرء أحد سبوتى أهل فارس ، فإنه لم
يعلمهم شيئاً ، ثم حضر عبد الله ففقد وفود الامتياز لشهدوا العدة مع
السلطان على العادة ، وقدم وفد فارس بهذا الغرض وحضروا صلاة العدة مع
السلطان بالمضى ، وقد قدم الناس هناك بعد رجوع السلطان إلى فارس
أنه أهل فارس حذيتهم على العادة فأعطى الناس وحرمتهم ثانياً .

قلت : وسيتأكد في إن شئنا من شأنه الآن كذا ما كان بهذا
السلطان بغيره بأهل فارس ، ويوتر بذكره عنهم وبفسد ما به وبهم ، والأ
فكيف تقتضى السياسة أن يعتمد هناك كبير إلى أخفى رعيته وبها وسببها
ففسد ضارها عليه ويزرع بعضه في قلوبها ، وهذا أنهم أساءوا الأدب
أليس التغافل مظلوم في مثل هذا ما أمكن ألا سبباً في السلطان ، وقد
كان المأمون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ، فحدث عنهم ،
وقال له بعض أصحابه : « لا تفتهم » فقال له صلى الله عليه وسلم : كيف
يحدث الناس أن محمداً قتل العجالة ، ومن الحكيم المأثورة قولهم : « الزعمى
بدفع شراً كثيراً » وقال الشاعر :

ليس الغنى سيد في قومه * لكن سيد قومه الضعافى

ومن الغد أمر السلطان باحضار أهل فارس بالمشور ثم خرج عنهم

فقاموا اليه وأدوا ولجب النجبة ، فقال لهم : «أهل فاس ، كانوا اخوانكم
يسلموا الينا السابقين والقضاة فيها المحزون ومن وثاقه من أسوا فاسي
آتيهم وأهدم عليهم تلك القرية ، فاحتوا بسمع والطاعة وعادوا إلى رحابهم .
ونذا كن النساء اتخذوا الببل جملا وأسروا ليكنهم كلها ولم يصبوا الا
باب فاس ، فاجتمعوا باخوانهم وفرروا لهم مقاتلة الساطك وما نهرم عبسه
في حقهم ، فاجمع اعيانهم وغاوضوا في شأنهم وسائر السطون وأحصروا
نسخة البيعة وتحفحوا شروسها وقالوا : «انا لم نأيمه على هذا الذي بعملنا »
ثم أعلنوا بخلعه والامر لله وحده .

حصار المولى عبد الله بمدينة فاس



لما أعلن أهل فاس بخلع السلطان المولى عبد الله عزموا على الحرب
ووطئوا أنفسهم على الحصار ، ونادوا في المدينة من أراء الخروج إلى البلد
ومامنه من غير أهل البلد فليتها في ثلاث ، ثم أغلقوا ابواب المدينة واستعدوا
للقتل .

ولما سمع السلطان بخبرهم نهيا لغزوهم فأخذ أهله وخرج من مكناسة
في الخامس والعشرين من شوال سنة إحدى وأربعين ومائة وألف ، فمر
على فاس ووزع الجنود عليها من كل ناحية ، وأطلق يد احدى يدي فاس
أطرافها من تحريب الصانع وقطع الاشجار وفساد المزارع ، وأمر بطمس
الوادي فاحبس عنهم مأوى ، وزحف العساكر فكان يقال على كثر ذلك
سائر النهار فاذا كان الماء أمر بالطحية والاعلاج برسال الكور والى
وحجارة المعجني ، فكان الناس لا يريحون بالنهار ولا ينامون بالليل ،
واشد انكرب وريع السرب ، واسمر الحمال الى ان دخلت سنة اثنين
وأربعين ومائة وألف فزاد الامر شدة ، وارتفعت الاسعار وانعدمت

الاقوياد ، وكثر الهرج ، فبعثوا الى السلطان في الصلح ، فقال : « على تسليم
 السنين والقضاة فأتوا ونفذوا » ، ثم بعد ذلك وقع الصلح على يد القائد
 أبي عبد الله محمد السلاوي فخرج المولى ادريس رضي الله عنه ، واستصحب
 معه جماعة من أشرف فارس وعساكرها الى السلطان وهبوا على الجدي ،
 وذكره مقدمهم ووصلهم بألف دينار وكساهم ، وولى عليهم الحاج أبا الحسن
 عماد السلاوي ، فدخل الوالي المذكور القصة ثلثي ربيع الثوب سنة اثنين
 وأربعين ومائة والف ، وشحن الساتين والقضاة بالمقابلة من أصحابه وانفتح
 عمله بقتل الشيخ «حسان» النجاد من رؤساء فارس ، ولما اتصل خبره بالسلطان
 عزله ، وولى على فارس أحد اولاد حمدون الروسي المعروف بالبادسي ، ثم
 بعد مدة بسيرة عزله وولى عبد النبي بن عبد الله الروسي ، ثم لما عزم على
 النهوض الى مكانة عزله أيضا وولى عليهم عدوهم حمدون الروسي ،
 وارتحل في العشرين من ربيع الاول من السنة .

وفي هذه السنة بعث السلطان ولده المولى محمدا مع امه السيدة خنثي
 الى الحجاز بقصد حج البيت ، والمولى محمد بومثد دون بلوغ ، وفي شهر
 الثاني : « فإن هذه الحجة كانت سنة ثلاث بسدها قال : « ان ام السلطان
 المولى عبد الله ، وهي السيدة خنثي بنت بكار المغيرة ، التمت من ولدها
 المذكور السفر الى الشرق بقصد حج بيت الله الحرام فأجابها الى ذلك
 وهيا لها جميع ما تحتاج اليه ، ووجه معها ولده الذي أيد الله به الدنيا
 والدين بعده سيدي محمد بن عبد الله فحجج معها في هذه السنة يعني
 سنة ثلاث وأربعين ومائة والف .

نهوض السلطان المولى عبد الله الى قتال البربر وإيقاعه بهم



لما استقر السلطان المولى عبد الله بمكناسة وبتقد حال البربر وجدها قد عادت الى حالها الاول من دكوب الجبل وأفتناء السلاح والميث في الطرفان ، فأمر العبيد بالاستعداد لغزوهم وسهده البلاد والقصير من يؤهم فخرج الى نادلا وسعد الى آيت يبور الذين كانوا قد تزبوا بها وأضرروا بأهلها حين نفثهم آيت ومالو عن رأس ملوية وغلبوهم عليه فنزلوا نادلا وأوفدوها نارا فكثر شاكبهم باب السلطان ، فبهض انهم على ماسق ، ولما أحسوا بدلوهم منهم قروا أمامه ودخلوا بلاد آيت يبرى فتعهم الى أن أوقع بهم على وادى العبيد ، وقتل منهم آلافا وانهمهم وعاد الى نادلا طافرا . والله غالب على أمره .

ذكر ما صدر من السلطان المولى عبد الله من العسف المختل بالسياسة

والتناقض المتغير في وجه الرياسة



لما عاد السلطان المولى عبد الله الى نادلا قتل عشرين رجلا من آيتان ومائة أهل فاس ، وكب الى اخوانهم يعتذر عن قتل من قتل منهم وأمرهم بتحديد بعث آخر وتوجيهه اليه فعصوا بآتاه من زمامتهم وحبسوها بعد أن عرضها القائد حمدون الروسي برأس الماء ، ثم من الجند قائد القائد حمدون المذكور عبد الواحد تير ، ومحمد بن الأسهب من أهل تاجر باب السجور وأمر بحرقهما في مكك المدينة ، ثم أصبح قاديا على أبواب فاس فسحب بالهزم فهدم باب المحروق وباب الفنوح وباب الجيسة وباب بني مسافر وباب الحديد ، وحمل مصارعها كلها الى فاس الجديد ، وفي أول يوم من المحرم من سنة ثلاث وأربعين ومائة وألتمد شرع حمدون الروسي في هدم سور

مدينة فاس وجر الانقاض التي بها الى فاس الخربة ، وفي آساء ذلك ورد
كتاب من السلطان بنفسه العقو عن أهل فاس والرحا عنهم ، فأرسل
حمدون الروسي وفر الى زرهون ، ثم قتل السلطان من نادلا فأقام بمكناسة
مدة مبرة وخرج غازيا بلاد السوس فقدمها ومهدا وعاد مؤيدا منصورا ،
وفي هذه السنة أمر ببناء باب منصور العليج بمكناسة فجاء في غايه الضخامة
والقراة وأكمل سوق القصبة فجاء على ما ينبغي والله أعلم .

هدم السلطان المولى عبد الله مدينة الرياض من حضرة مكناسة

وما اتصل بذلك



كانت مدينة الرياض زينة مكناسة وبهجتها اذ كان بها آثار أكابر
دولة أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله ، وبها دور العمال والقصور
والكباب وسائر أعيان الحضرة الاسماعيلية ، بل كل من كان له وظيف في
خدمتها السلطانية بنى داره بها ونفس الاكابر والرؤساء في شبيبة الدور
وتجيد القصور ، وتناهبوا في ذلك حتى كان سائر على بن بلى القلى أربع
وعشرون حقة يجمعها باب واحد ، وكانت دار محمد عبد الله الروسي
وأولاده على ذلك سواء بل أعظم ضخمة وأكمل حصاة حتى كأنها
حومة معلقة ، وكان لأمرهما من القوار من ذلك أو قريب منه فحدوا بها
الآثار العظيمة والمعالم الفخيمة ، وبني كل عمر مسجدا في حومه ،
وكان يوسطها المسجد الأعظم الاسماعيلي ومدرسته وحمامه وفنائه وأوقافه
الموقوفة عليه ، وكانت ينفق بها البضائع التي لا تنفق في غيرها فبنى عليها
من أيام النحوس يوم ركب السلطان المولى عبد الله عند فجره ، ووقف على
تل عال يشرف منه عليها وأمر النصارى والشعانية بهدمها ، فأرعدوا إليها
وشرعوا في هدمها من كل ناحية والناس نيام ، فلم يرعهم الا بيوتهم تنساقط

ببدء اختلال أمر السلطان المولى محمد بن عريبة وما تسبب عن ذلك



لما فرق السلطان المولى محمد بن عريبة على العبيد ما عنده من المال ثم يقنعهم ذلك ، واسترادوه فأطلق عما الله عنه أبى انهب في أموال المسلمين ، وأخذ هو في استخراج الخبواب والافوات من دور أهل مكتاسة غصبا ، وبحث عنها في الاهراء وانظامير وكل من ذكر له أن عنده فمحا أو تبعيرا قبض عليه ، وصادته الى أن يظهر ما عنده ، وكل من حلب من أهل البادية حبا أخذ منه كرها فكثر المهرج وعمت الفتنة وفر الناس من مدينتهم وعم انهب خارجها وانقطعت السل ووقع الناس في حبس بصر والامر لله وحده .



اغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكتاسة

وما نشأ عن ذلك



ثم ان السلطان المولى عبد الله الذي كان مقبلا عند البربر قدم دار ليلة في جماعة من أصحابه حتى دخل الاصطبل وقتل من وجد به من العبيد وحرروا أخصاصهم ورجع عوده عن يده ، ولما بذر به السلطان المولى محمد ابن عريبة نادى في الناس بالثبير وركب في خله ورجله ونفذ السلطان المولى عبد الله وهو بالتوضع المعروف بالحاجب ، ولما رأى العساكر مقبلة اليه والحيل تعادى خلفه فر بنفسه وترك ابنته بما فيها فانهها العبيد وتبعوه الى أن بلغوا وادي ملوبة فتوغل في الجبال ولم يقفوا له على أثر ، ولما قفلوا راجعين اعرضهم البربر وتسابلوا عليهم من المخادوم والشعاب ، فصدفهم القتال وهزمهم واسلبوا ما معهم من الاتقال ورحموا بخفي خفي .

قل في « البستان » : « ولما انتهوا الى أحواز صفرو بعث المولى محمد ابن عريبة جماعة من حبشه الى من هالك من المستضعفين من أهل الزادع

نقيبا عارفا بأهل اليسار ، فجمعوه لهم حتى كانوا بين يديه قائم بسجنهم ، ثم
وظف عليهم أولا خمسمائة ألف متقال ودرعها على البحار وأهل اليسار
دون غيرهم من العشرة آلاف إلى الألف ، ثم شرع في قبض تلك الأمور
ومن تراخي منهم في الدفع ضرب وسجن ، ومن لعب من أهل اليسار
حبس ولده أو أخوه أو زوجته إلى أن استوفى العدد المذكور ثم عطف
على أهل الصانع والحرف وأرباب الأصول من الملاحين وغيرهم فوزع عليهم
هدرا وافرا من الألف إلى المائة وما دون ذلك حتى لم يبق في المدينة أحد إلا
وقد عزم ، ففر الناس إلى الوادي والقرى والجبال ، ومنهم من وصل إلى
السودان ونونس ومصر والشام حتى لم يبق بقاى إلا النساء والذرية ومن
لا عبرة به من الرجال حتى إن الذين كانوا يسيرون قبائل خرجهم معه
فروا بأنفسهم ولم يرجعوا إلى أهل بلادهم وأما محمد بن علي على هذا
العمل بقاى ثلاثة عشر شهرا وكلمه الحسين بعث به إلى السيفيين
بيكاسة ، وكانت هذه الخلوب كلها فيما بين سنة ثلاث وأربعين إلى سنة
خمس وأربعين ومائة وألف .



بعث السلطان المولى عبد الله جيش العبيد إلى فرار

وايقاع أهله بهم



وفي سنة ست وأربعين ومائة وألف جهز السلطان المولى عبد الله
جيشا من العبيد يشمل على خمسة عشر ألفا من الخيز وعقد وراءهم قسا
قاسم بن ويسون ، وأضاف إليهم ثلاثة آلاف من جيش الموداي وجمعهم
للقائد عبد الملك بن أبي شقرة ووجههم إلى حال أيت ومالك فجلس
الجيش وادى أم الربيع على فطرة البروج ونزلوا بسط فقام
المرور بأن أظهروا الفرار أمامهم ، ووغلوا في الجبال فبعثهم إلى أن
نوغلوا في تلك الحبال ونشروا في أوعارها ، والبربر نمر شلو

وهم يجمعونهم الى ان حان وقت المساء ففت البربر ليلا طائفة منهم لسمه
 اتنايا والانتقال التي دخل منها جيش السلطان ، فأحكموا سدها بشجس
 الارز والحجارة ، وما اصحوا هجموا على الحبش من كل ناحية وسدوهم
 القناك الى أن ردوهم على أعقابهم ، فلما انتهى العبيد الى اثابا الى دخلوا
 منها وألقوها مسدودة دهنوا وخشعت نفوسهم وازدحموا عليها بعد أن
 نرجلوا وتركوا الخيل والسلاح والابنية فيها من الاناث ، ففك البربر
 جميع ذلك ، ثم جردوا باقي العسكر من الثياب ، ولم يقتلوا أحدا ورجع
 العبيد الى مكانة راجلين منجربين من المحبط والمحبط فكان ذلك من
 أقوى الاسباب التي بغضت السلطان المولى عبد الله للعبيد ، لان ذلك كان
 بانذاره بزعمهم مع اسرافه في قتل رؤسائهم كما سيأتي ، ومع ذلك فقد
 أنعم عليهم بالمال والكسي ووعدهم باخلاف جميع ما ضاع لهم ورجعوا الى
 مشرع الرملة بمعطين تلك الفعلة .

ثورة العبيد على السلطان المولى عبد الله وفرارها الى وادي نول

وما نشأ عن ذلك



لما كانت سنة سبع وأربعين ومائة وألف قسد ما بين السلطان المولى
 عبد الله رحمه الله وبين العبيد لاسرافه في قتلهم حتى كساد باتى على
 عظمائهم ، وكان ذلك منه جزاء ما لهم على قتلهم لآخيه المولى عبد الملك ،
 حسبما سبق اد كان ما بينه وبينه صاخا كما مر ، فقتل منهم كمل من معنى
 في قتله أو شارك فيه أو وافق عليه ، حتى بلغ عدد من قتل منهم أزيد من
 عشرة آلاف ، فأجمعوا على خلعهم وقتله ودرس اليه بعضهم بما عزموا عليه
 في شأنه ، ففر ليلا من مكانة ولم يصح الا بجله آيت أدراس فاجلسوا
 مقدمه وتاروا في اكرامه .

وما عزم على النهوض عنهم ركبوا معه وصحبوه الى تادلا ثم ودعوه ،

وعادوا الى بلادهم ومضى هو الى مراكش ومنها ذهب الى السوس فنزل
 بوادي نول على أخواله المغفرة ، وكان معه يومئذ ولداه المولى أحمد في
 سن البلوغ والمولى محمد السلطان بعده صغيرا وأقام عند المغفرة نحو
 ثلاث سنين ، وأما والي فاس محمد بن علي بن يحيى فاستمر لما اتصل به
 فرار السلطان من مكاسة فر هو أبقا عن فاس لئلا ولم يصح الا زدهور
 فاطمان بها جنبه وكان ما تذكره .

الخبر عن دولة أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن اسمعيل المعروف بالأعرج رحمه الله

لما فر أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل من مكاسة الى وادي
 نول اجتمع عيد الديوان وافقوا على بيعة المولى أبي الحسن علي بن
 اسمعيل المعروف بالأعرج ، وكان يومئذ يسجل اسمه ، فكوا اليه بذلك
 ويعتوا بالكتاب مع حريضة من الخيل تأتي به فأقبل مسرعا ، ووصل الى
 مدينة صفرو نقيه بها أعيان فاس وأشرافها وعلمائها فباعوه بفرح بهم
 وأكرمهم ، وعادوا في صحبه الى فاس الجديد فولى عليهم مسعودا التروسي
 وذلك في ربيع الثاني سنة سبع وأربعين ومائة وألف ، وأمره أن لا يبعس
 منهم الا الزكوات والاعتزاز الشرعية وما جرت به عادة من الهدايا
 الخفيفة .

وكان رحمه الله موسوقا بالحلم والعز موقفا في الدعاء فستره الله
 في آخر أمره وأجمل خلاجه ثم نهض الى مكاسة ولما قدمها بايعه الجيش
 بها البيعة العامة هكذا في ، الستار .

ورأيت بخط جدت تلامذ الفقيه الأستاذ أبي عبد الله محمد بن قاسم
 ابن ذرروف الحسني الأدرسي ما نصه : توفي اليوم الأول من جمادى الأولى
 من سنة سبع وأربعين ومائة وألف ثار عيد الرملة على أمير المؤمنين المولى عبد

الله بن اسمعيل وتفقوا بعه وأعلنوا نصر أخيه المولى على وليد عائشة
ماركة ، وخرج لهم المولى عبد الله عن دار الملك بمكة بعد أن أخذ مما
كان بها مما أعجبه من خيل وعدة ومال من غير قتال ولا محاربة ، ودخل
أخوه المولى على دار الملك بمكة يوم الجمعة فأسحج حسادى الثانية ممن
السنة المذكورة وكنه فى الثانى عشر من الشهر المذكور محمد بن زروق
كان الله له به . اه كلامه بحروفه .

وما استقر السلطان المولى أبو الحسن بمكة قدمت عليه الوفود
بيعاتهم وهداياهم من جميع البلدان فأجازهم ، وفرق المال على الجيش الى
أن نفذ ما عنده واحتاج ففرض على الحرية خاتى بت بكار أم السلطان المولى
عبد الله فاستغنى بما عندها ثم امتحنها لتقرر بما عدا . الى أن يكون قد أحسنه
فلم يحصل على طائل ، وكانت هذه الفعلة معدودة من هياته على الله عنه .

قال أبو عبد الله أكنسوس : وخاتى هذه هي أم السلاطين أعزهم
الله وكانت حادثة عهده عالة حصلت العلوة فى كنفه واندها الشيخ بكار ،
وقال : رأيت خصها على هاشم نسخة من الأمانة لابن حجر وعرف به
بعضهم فقال : هذا خند خاتى أم السلطان المولى عبد الله بلا مثلك .

توراة أهل فارس بعاملهم مسعود الروسى وانتقاضهم على السلطان أبى الحسن رحمه الله

لم تم مسعود الروسى عمدة فارس عدا على الحاج أحمد بودى رئيس
الجنود لفته ، وأمر بحجره الى باب الطلوع الذى كان هو الذى سعى فى
من أعجبه إلى على الروسى عقب وفاة السلطان اتوق اسمعيل كما مر ، ولما
انكب مسعود على عمله اجتمع أهل فارس وأخذوا أسلحتهم وتقدموا الى
توراة مسعود فتمردوا به ففر مسعود ولم يتركوه لعلفوا على
الجنود فكملوا وفعلوا الخرس والأعوان الذين به وسرحوا المساحين الى

حال سيئهم . ولما اتصل خبرهم بالسلطان المولى أبى الحسن غص الطرف عنهم وبعت اليهم أخاه المولى المهدي ومعه القائد غانم الحاجي ، وكب اليهم يقول : اتى قد عزلت عنكم مسعودا الروسي ووليت عليكم غانما الحاجي فلم يقبلوه ، ورجع من الغد الى مكانة ثم رجموا بصائرهم بأشربة أهل المروءة منهم ، وبعثوا جماعة من العلماء والأشراف بهدية كبيرة مع المولى المهدي الى السلطان تلافيا لما فرط منهم ، ولما دخلوا على السلطان قبض هديتهم وعدد عليهم ذنوبهم ثم أمر بهم الى السجن . ولا انتهى الخبر الى أهل فارس قامت قيامتهم وأغلقوا أبواب المدينة وأعلنوا بالخلاف ثم عطفوا على أصحاب مسعود الروسي وكل من كان له به اتصال فقتلهم في كل وجه ، وأنشبوا الحرب مع الودايا في كل ناحية .

وفي رمضان من السنة المذكورة قدم من عند السلطان القائد أبسو محمد عبد الله الحمري من فواد العيد فاجتمع بأهل فارس واعتذر اليهم عن السلطان وطلب منهم أن يعثوا معه جماعة منهم الى السلطان لترتق عذا التقق فاسعفوه ، وبعثوا طائفة من علمائهم وأشرافهم وأصحابهم هدية نفيسة الى السلطان ، وكب عبد الله الحمري الى السلطان يعتذر اليه عنهم ويشفع لهم عنده ، فدخلوا على السلطان وعانبتهم ثم عفا عنهم ، وسرح لهم اخوانهم الذين كانوا في السجن وولى عليهم عبد الله الحمري . ثم لما دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة وألف عزله وولى عليهم عبد الله بن الأشقر وسكنت الهيمة واستقام الامر بعض الشيء .

غزو السلطان ابي الحسن اهل جبل فازاز في جيش العبيد

وهزيمتهم اياما



لما كانت اواخر سنة ثمان وأربعين ومائة وألف أخذ السلطان أسو الحسن في الاستعداد وتجهيز العساكر لايت ومانو وكل ذلك منه اسعافا للعبيد ليأخذوا بنارهم من البربر في الواقعة السابقة أيام السلطان اسولى عبد الله ، فخرج اليهم في المحرم فاج سة سة سبع وأربعين ومائة وألف في جيش كيف من العبيد فلما نذروا باقباله اليهم ودنوه منهم أظهروا انفراد امامهم مثل الفعلة الاولى ، فصاروا بأخرون وبيع آتارهم فيسرل متارلهم الى أن عبروا وادي أم الربيع ودخلوا في الجبال ، فعبس السلطان خلفهم وتقدم العبيد الى الجبال والاورعار فافحموها عليهم فلما توسطوه كرت البربر عليهم واقضوا عليهم من الثياب القضاص العقبن ، وأحاطوا بهم من كل وجه فويلوا مهزمين وازدحموا على الثياب وسلكوا سبلهم في المرة الاولى من ترك الحبل والسلاح والابسة والانات والجناء بسجود أعناقهم ، وسلمهم البربر حتى من الثياب ولم يعرضوا للسلطان في موكنه وخاصه الى أن عبر وادي أم الربيع فرجعوا عنه ، ولما دخل مكانه طالبه العبيد بالكسوة والسلاح والراتب فلم يكن غداء ما يعيهم فنبعوا عليه ومرضوا في المعاشه .

وفد أحمل صاحب شمر الثاني هذه الاخبار فقال : وفي هذه السنة يعنى سنة سبع وأربعين ومائة وألف أهلك الله كل من خرج على السلطان مولاي عبد الله وقويت الفتن وارتفعت الاسعار وانجبت الامطار وفاسى الناس الشدائد من الغلاء وفل الادم وانقطع اللحم وهناك زحف كثر ولم يزل الامر في شدة وفر الناس كل فرار .

تحرك السلطان المولى عبد الله من السوس
وفرار السلطان ابي الحسن الى الاحلاف وما كان من امره الى وفاته



لما كان شهر ذي الحجة من سنة تسع وأربعين ومائة وألف وارب
الخير بن السلطان المولى عبد الله قد أهل من وادي بول ووصل الى نادلا
فأعز العبد له ، وتحدثت فرقة منهم برده الى الملك وحالفهم سالم الدكالي
في جماعة من شيعته ، وفاتوا : ، لا نخلع جماعة مولانا على ، إذ كان سالم
هذا وأصحابه هم الذين تسوا في خلع المولى عبد الله ونولية أخيه السوي
على .

ثم ان شيعه المولى عبد الله قويت وكثروا أصحاب سالم وأعلنوا بيعه
فقر سالم فبمن معه من القواد الى ذابوة زرهون مستنجرا بها .
ولما سمع بذلك السلطان المولى أبو الحسن فر من مكانة التي فاس الجديد
فضده الودايا عن الدخول اليها فعدل الى فطرة وادي سبو فترى هناك
يوما أو بعض يوم الى أن قضى بعض اربه ثم أصبح عاديا الى نازا تأخذها ،
ثم انتقل عنها الى عرب الاحلاف فأناخ بدارهم فمرحوا به وأكرموا
وصاهروه ، وأقام بين أظهرهم عدة سنين معرزا عن الملك وأسبابه الى أن
رجع الى مكانة فاستوطنها بإشارة أخيه السلطان المولى عبد الله حين وقد
عليه مدار الديبع من فاس سنة تسع وستين ومائة وألف ، فأعطاه مالا
وجنات ومزارع مما كان لجاب الحاجون بمكانة وبعثه الى داره بها ، فقام
يسيرا ثم وثب عليه العبد فقبضوا عليه وبعثوا به الى أخيه السلطان المولى
عبد الله وقالوا : ، ان هذا قد أفسد علينا بلادنا ، فخذ ، سرحه الى
تافلات فأنقر بها الى ان مات رحمه الله كما ينبغي .

الخبر عن الدولة الثانية لأمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل

رحمة الله



لما قر السلطان المولى أبو الحسن من مكاسة الى الاحلاف اجتمع كلمة العيد والودايا على بيعة السلطان المولى عبد الله قايموه وهو بتادلا ، ونجمهم على ذلك أهل فاس وسائر القبائل ، ثم ان سالما الدكالى الذى يزدهون كتب الى أهل فاس يقول لهم : ، ان الديوان قد اتفق على خلع المولى عبد الله وبيعة سيدى محمد بن اسمعيل المعروف بابن عريسة والمثورة لعلمائكم ، فأجابوه بأن قالوا : ، نحن تبع لكم ، فلما سمع أهل الديوان بما فعله سالم الدكالى وما تقوله عليهم خرجوا من المحلة الى زدهون وقبضوا على سالم الدكالى ومن معه من القواد وبعثوا بهم الى السلطان المولى عبد الله بتادلا ، فاستنقضى فيهم القاضى أبى عنان ، وكان يومئذ معه ، فأقواء يقتلهم فقتلهم . ثم نعت مقالة سالم الدكالى الى المولى محمد بن عريسة وهو بتأفلات قض أن الأمر صحيح ، فأقبل مسرعا الى أن وصل الى مدينة صفرو ، فوجد الناس قد بايعوا السلطان المولى عبد الله وراجعوا طاعته فسقط في يده ، ثم دخل فاسا مستخفيا وأقام بدور الشيخ أبى زيد عبد الرحمن الشامي ، وكان صدقه معتقدا به ، وكان أبو زيد يمد به باللك .

ولما أقبل السلطان المولى عبد الله من تادلا خرج القائه أهل فاس وفيهم الاشراف والعملاء ، وكذلك أهل مكاسة ، فوافوه بقصة أبى فكران ولما مثلوا بين يديه عاتبهم وعدد ما سلف منهم ثم أمر بأعيانهم فقتلوا ، وفعل مثل ذلك بأعيان مكاسة واستباحهم ، وعزل قاضيهم أبى القاسم العبرى ورجع أشراف فاس وعلمائوها مدعورين مما تابهم بعد أن ولي السلطان عليهم محمدا بن على بن بشى ، واستمر هو مقيما بقصة أبى فكران ولم يقدم الى فاس لعدم ثقته بهم .

الحبر عن دولة أمير المؤمنين المولى محمد بن اسمعيل المعروف بابن عريبة والسبب فيها

لما فعل المولى عبد الله بأعين فاس ومكناسة ما فعل من القتل والاستباحة
وأقام منكمشا بقصة أبي فكران نبغت رؤوس الفتنة من الودايا بفاس الجديد
وأخذوا في نهب الطرقات ثم أعادوا في يوم خميس على سرح فاس
وأجلاب سوقها فاستاقوها حتى لم يتركوا لهم بقرة ولا شاة ولا بهيمة
غيرهما .

ولما رأى أهل فاس ما نزل بهم اجتمعوا وتحالموا على خلع السلطان
المولى عبد الله وبيعة أخيه المولى محمد بن عريبة فمشوا إليه وهو بدار
الشيخ أبي زيد الشامي فأخرجوه وأخذوا عليه اليهود ثم يأمروه في عاشر
جمادى الأولى سنة خمسين ومائة وألف ، وهياؤا له كل ما يحتاج إليه من
خيل وسلاح وآلة حرب وتباروا في طاعته وخدمته ، وكنت بيعة في
خامس عشر الشهر المذكور ، وكتب عليها الفقهاء خطوطهم وأمنع بعضهم
من ذلك ، وقالوا : « بيعة السلطان المولى عبد الله في أعناقنا فلا نخلعها »
فمزلوا عن الخطط وامتنحوا ، ثم كتب أهل فاس إلى عبيد الديوان يعرفونهم
ما صنعوا ويطلبون منهم موافقتهم فأجابوهم إلى ذلك ويأيعوا السلطان المولى
محمد بن عريبة وتم أمره .

ولما رأى السلطان المولى عبد الله أن أمر أخيه قد تم فر إلى جبال
البربر وأقام هنالك ثم فتحت أبواب فاس وانتقل السلطان المولى محمد إلى
فاس الجديد ، ومن القد تهض إلى مكاسة فاحتل بها وباعه للعبيد البيعة
العامية وقدمت عليه الوفود من سائر الاقطار بهداياهم فأجازهم وقرى ما كان
عنده من المال على العبيد وكان ما تذكره .

بدء اختلال امر السلطان المولى محمد بن عريبة وما تسبب عن ذلك



لما فرق السلطان المولى محمد بن عريبة على العيد ما عنده من المال لم يقنعهم ذلك ، واستزادوه فأطلق عتاه الله عنه أبى النهب فى أموال المسلمين ، وأخذ هو فى استخراج الحبوب والافواش من دور أهل مكناسة غصبا ، وبحث عنها فى الاهراء والمطامير وكل من ذكر به أن عنده قمحا أو شعرا قبض عليه ، وصادته الى أن يظهر ما عنده ، وكل من جف من أهل البادية حبا أخذ منه كرها فكثر الهرج وعمت القصة وفر الناس من مدينتهم وعم النهب خارجها وانقطعت السبل ووقع الناس فى حبس بصر والامر لله وحده .



اغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكناسة

وما نشأ عن ذلك



ثم إن السلطان المولى عبد الله الذى كان مقبلا عند البربر صدم ذات ليلة فى جماعة من أصحابه حتى دخل الاصطبل وقتل من وجد به من العبيد وحرق أخصاصهم ورجع عوده على يده ، ولما نذر به السلطان المولى محمد ابن عريبة نادى فى الناس بالنفير وركب فى خبئه ورجله وقصد السلطان المولى عبد الله وهو بالموضع المعروف بالخنجب ، ولما رأى العساكر مقبلة اليه والحبل تتعادي خلفه فر بنفسه وترك أسبه بما فيها فأسبها العبيد ونعموه الى أن بلغوا وادى ملوثة فتوغل فى الجبال ولم يبقوا له على أثر ، ولما قفلوا راجعين اعترضهم البربر ونابلوا عليهم من المخادم والشعاب ، فصدقوهم القتال وهرموهم واسلبوا ما معهم من الاثقال ورجعوا يخفى حين .

قال فى « البيان » : ولما انتهوا الى أحوال صفزو بعث المولى محمد ابن عريبة جماعة من حشده الى من هالك من المضعفين من أهل المزارع

وغيرها من القري وأمر بتسلم رؤوسهم وبعثها إلى فارس موعها أنها رؤوس
الزير . آم والله أعلم .

٩٧٦

بقية اخبار السلطان المولى محمد بن عربية وما نخلها من الهرج والشدّة



لا يقل السلطان المولى محمد بن عربية من خرجته في أثر أخيه المولى عبد
الله وكان حيث ذكرنا بحث أخاه المولى الوليد بن السجبل إلى فارس ، وأمره
بصرف البحث عليهم نوعلا إلى ما في أيديهم من المال بحيث أن من أعطى
المال منهم يقيم بشارة ، ومن أبي يخرج في البعث ، فحضر الناس وقدم
المولى الوليد حصرة فارس وقبض على الحاج أبي جده راءه ، وكان مرابا
فقتله وأخذ أمواله وباع أمواله ، وقبض على الحاج عبد الجسو عدل
فأخذ أمواله ، ثم تسلط على أهل الزوايا وكل من ذكر له أنه من أهل
اليسار إلى أن استوفى عرضه ، ثم صار إلى مكانه ففعل بأهلها مثل ذلك حتى
لم يبق منهم إلا القليل ، هذا والناس في محنة عظيمة من المجاعة والقتل
وتهدد الدور بالليل بحيث كان أهل اليسار لا ينامون ، وصار حل الناس
لخصوصا ، والوذايا يعيشون في الجبل خارج المدينة ويغيرون على القصارين
بوادى فارس ، وبعد أن صار الناس يقصرون كتبهم بمصودة اليهود منهم
بها ، بل تناولوا القفل من القنادق والسلطان مريض عن حسم ذاته لا
يلتمس إليه ، ولقد هلك في هذه المدة من الجوع حم فقير أخضر صاحب
الارستان أنه كفن في رحب وشطار ورمضان ثمانين ألفا وثمانمائة سوى
الذين كتبهم أهلهم وعشيرتهم . وبالحمل فقد كانت أيام المولى محمد بن
عربية هذا أيام نحس وويل على المسلمين ، وكذا أيام أخيه المولى المنفى
الذى له باقي الحديث ، وكل ذلك والله تعالى أعلم من أسبلاء أحمد على
الدولة وشؤون أقبابهم عليها ونحكهم في أعيانها طوع أمواهم ونحوهم

أخباره رحمه الله

أعراضهم ، إذ معلوم انه لا ينشأ عن كربة الخلع وانوية الا هذا وشبهه ،
نسأل الله تعالى اللطف والحفظ في الامل والمدين والمال في الحال والمآل .
وقد تكلم صاحب نشر المثنى ، على هذه السنة أعني سنة خمس
ومائة وألف فقال : ، وفي هذه السنة هزم جيش التاتارين على مولاي عبد
الله يعني النقيب هزيمة عظيمة بعد أن صدر منهم قساد كبير وذلك على يد
البربر ، وارتفعت الاسعار جدا وجعل المصوص يهجمون على الناس في
دورهم ليلا ويقتلونهم وهم يستغيثون فلا يفلحون ، وبلغ الخوف الى أبواب
الدور انظرقة بفلس نهارا فلا يستطيع أحد أن يخرج عن باب مصمودة
في العدو ولا عن باب القصة القديمة في الطالعة ولا عن حومة الحفارين
باب عجيبة ، وكثر الهدم في الدور لاخذ خشبها وكثر الخراب وحان
الحارات فوجد الدرب مشحلا على عشرين ذرا وأكبر وكلها خالصة ، وفي
هذه السنة قتل الفقيه العلامة أبو الفتح يحيى الشاوي بداه بالدوح وقبض
كان سبب خلافه الدوح واقطع أهل المروءة من الناس ومن يظن به الدين ،
وكل من قدر على الفرار فر من فلس ، وفل من سلم منهم بعد خروجه عن
البلد ، وخرج جماعة وأفرق من أهل فلس الى تفتاون ومن والاها حلب
أسيرة إذ كان الله تعالى قد سخر العدو الكافر بحمائل الغداة في بلاد
المسلمين ، فاسترى أهل فلس منه شيئا كثيرا كمن اصنع الخمانون من حمائله
فهم ورسولهم ، فكروهم لوالى تلك البلاد ورثها حسنة أحمد بن علي
الريفي وأظهر لهم الصبح وأبصر الغنى لانحرافه عن السفطان ومن يتعاق
به ، فبذل الجمالين وهم دولة مدونة فازدادوا امتاعا وتعاضبا حتى بقي أهل
فلس معصين سيرةهم نحو سنة أشهر ، فهلك بسبب ذلك خلائق لا يحصون
جوعا ، وكنهم في عهدة أحمد بن علي الريفي وما أشبهه من ولا مانع من
طلب القوت ، ويقولون أن الله سخر العدو الكافر بجلب البيرة فسفرت لهلك
أهله حبيبة فما أظن ، وذلك كله من سوء الحظ والخروج على الملوك .
وأما الاصول والبيع فلم يكن شيء منها ينفق عشر ثمنه المصد ، ول
يقبض الماء لهذا القرب ، أحده حتى من يرجو السلطان مولاي عبد الله ،

هذا كلام صاحب ، نشر الثاني ، وهو الفقيه المؤرخ سيدي محمد بن الطيب ابن عبد السلام القادري . وقد حكى هذه الاخبار عن معاينة لانه كان يومئذ حاضرها وشاهدها .

ثم دخت سنة احدى وخمسين ومائة و الف ، والناس في شدة ، وفي الربيع والعشرين من صفر منها نار العيد على السلطان المولى محمد بن عربية فقصوا عليه ، وءلى قائده على فاس الشريف أبى محمد عبد المجيد المنامري ووضعوا في رجل كل واحد منهما قيلا ، وأخرجوا ابن عربية وعياله من دار الملك الى داره التي على وادي ويسلن بجنان حمريسة ، ووكّلوا به حماة من العيد يحرسونه ، وكتبوا الى أخيه المولى المستضيء ابن اسمعيل بتأقيلات يستدعونه للقدوم عليهم ليملكوه .

الخبر عن دولة امير المومنين المولى المستضيء بن اسمعيل رحمه الله

لما قبض العيد على السلطان المولى محمد بن عربية أعلنوا بيعة أخيه المولى المستضيء بن اسمعيل ، وكتبوا بذلك الى الافاق ، فسأعدهم الناس عليها وبعثوا جريدة من الخيل على عاداتهم لتأتي به ، فأقبل مسرعا ، ولما انتهى الى مدينة صفرو لقيه أهل فاس بها في أنشراحهم وعلماهم وأدوا بينهم ورجعوا معه الى فاس الجديد . فأراح به ، وولى عليهم القائد أبى العباس أحمد الكعبي فاستأب الكعبي عليهم من قبله شعشوع اليازغى والرجال ما حل والقلم ما زال ، ثم ارتحل السلطان المولى المستضيء الى مكسسه فأحل بها وبابعه العيد البيعة العامة ، وقدمت عليه وقود القبائل والامصار بهداياهم فقبلتهم بما يجب واستتب أمره .

•

ذكر ما صدر من السلطان المولى المستضىء من العسف والاضطراب



لما اسقر السلطان المولى المستضىء بمكنة كان أول ما بدأ به أن بعث بأخيه المولى محمد بن عربية مقيدا إلى فاس ، ومنها إلى سجلماسة فسجن بها ، وبعث بقائده السيد عبد المجيد المشامري والشيخ أبي زيد عبد الرحمن الشامي يسجنان بفاس الجديد ، ونهبت دار المشامري وصودر إلى أن صار تحت العذاب ومثل به ، ثم بعث السلطان كتابه إلى أهل فاس ولكن رسم أن يقرأ بفاس الجديد ويحضر أعيان أهل فاس للاستماعه فارتابوا وتنبهوا ولم يحضر منهم إلا نحو العشرين فقبض عليهم وسجنوا هالك ، ثم وظف عليهم مال ثقل لم يقوموا به .

وافقرت الدولة في أيام هذا السلطان واحتاج إلى المال لقطع عنه لسان العبد ، فأخذ في البحث عما في المخازن الاسماعيلية التي لم ينفذ إليها اللوك فإنه ، فوقع على خزين من الحديد فاسخرجه وباعه ، ووقع على الخزين الكبير ، وفيه آلاف من فناطير الكريت ، فاعبها أيضا ، ووجد شيئا كثيرا من ملح البارود والشب وانجم وغير ذلك مما كان يحلب إلى الحضرة من غنائم أجناس الفرنج فباع ذلك كله ، ثم اقتلع شرايب القبة الشطرنجية ، وكانت من نحاس مذهب ، واقطع الدرايز التي عن يمينها وشمالها من الحديد المنصب من باب الرخام إلى قصر المولى يوسف ودفعها لأهل الذمة . وألزمهم أداء ثمنها فأجحف بهم ، ثم أنزل المدافع النحاسية التي كانت بأبراج الحضرة فكسرها وضربها فلوب فما أغنى ذلك شيئا ، وقتل في هذه امدة نفا وثمانين رجلا من عرب بني حسن ، وسلب العذاب على مساجين أهل فاس ليغرموا المال فغرموا ما قدروا عليه ، ثم أمر بالتبض على تجار أهل فاس لبشروا أصول مساجينهم فعدوا إلى أن أدوا بعض المال ، وعجزوا ، وأضى العناء أن هذا البيع الواقع في هذه الأصول صحيح تقديمه لخلاص الانفس على الاموال .

ثم قبض هذا السلطان على شريف من الاشراف المرافين من أهل
 حومه كرنيز انهم بل الحرة خنائي بنت بكار اسودعته مالا فضرب وامسجن
 ثم ولي على فاس المولى أبا حفص عمر المدني وكان رفيقه وجنيسه ، فاستأب
 المولى ابو حفص على فاس رجلا يقال له ابن زيان للاغور ، وتقدم اليه
 في مصدره اشراف فاس واستشفاء أموالهم ، فامتل ابن زيان امره وما قصر ،
 وكان الحامل لأبي حفص على هذا ان داره بفاس كانت قد نهبت أيام المولى
 محمد بن عريية ولم يكر ذلك احد من أهل فاس ، فحقدها أبو حفص
 عليهم الى ان اداته الايام منهم في هذه المرة ، ففعل ابن زيان ما فعل ،
 فأمر السلطان المولى المستضيء بالقض على ابن زيان وأن يطاف به على حمار
 وانسباط في ظهره وهو يقول : « هذا جزار من يؤذي الاشراف ، فطيفه
 به ثم أزيل رأسه وعلق على باب المحروق ، هذا والاشراف لا زالوا في
 العذاب ، ثم أمر بمساجين أهل فاس فحملوا اليه في السلاسل والاغلال
 ثم قتلوا باب القصة عن آخرهم ، وأمر باخراج ولد مامي من الحرم
 الادريسي قتل ، وصر اليه قتله ، وأسر المولى المستضيء في القتل والعنف
 وأراد أن يشبه أخيه المولى عبد الله الذي جرد السيف وبسط الكسف
 فعطى سخاؤه عيه ، وهبته ، فقد كان المولى المستضيء مسيكا مهزوم الرابة ،
 على ما قيل ، تعتمد الله وایاه والمسلمين بالرحمة والعفو والعفوان ، ثم
 قتل القائد غانم الحاجي ، ووالى مكانه القائد سعدون ، وسه من أولاد
 الزياتي أصحاب السجن .

ثم ان السلطان المولى عبد الله أغرى البربر الذين كان مقيما فيهم
 بشن الغارات على النودايا والبعث في طرقاتهم ففعلوا ، وانقطعت السبل
 وتعدد المعاش ، وكان المولى زين العابدين بن اسمعيل مجبوسا عند أخيه
 السلطان المولى المستضيء ، فأمر باخراجه واحضاره بين يديه فاحصر وضرب
 ضرب القلف ، وبعث به مقيدا الى تافلات ليسجن مع بعض اشرافها ، فبعث
 العديد جماعة منهم فانتزعوه من يد حامليه وبعثوا به الى القائد أبي العباس
 أحمد الكميدي بتي يازغة ، وتقدموا اليه في الاحتفاظ به والاعتناء بشأنه .

إيقاع الباشا أبي العباس أحمد بن علي الريفي بأهل تطاوين



قد قدمنا ما كان من اغارة الباشا أبي العباس أحمد بن علي الريفي صاحب ملنجة على أهل تطاوين ، وهزيمة أبي حفص الوفاش له وفككه بأصحابه فاستحكمت العداوة بين الريفي والوفاش من يومئذ ، وبقي الريفي يترصد به الدوائر ويترصد له الغوائل الى أن بوج السلطان المولى المستنصر في هذه المدة ، فلم يقدم عليه أحد من أهل تطاوين ولا دخلوا في بيعه فوجد أبو العباس الريفي السبل بذلك اليهم وأغرى بهم السلطان المذكور ودس اليه أنهم شقوا العصا وحالفوا الامر ، مع ما كان قد فصل عن الفقه أبي حفص في تلك القصيدة من التصريح بطلب الملك ، فجمع ذلك في المولى المستنصر ، وكتب اليه يأمره بالإيقاع بأهل تطاوين ، فاعتصمها أبو العباس الريفي وأتحم تطاوين في جموعه على حين غفلة من أهلها وانتهبها ، وقبض من أعيانها نحو الثمانمائة ووظف على من بقي منهم مالا ثقيلا وهدم أسوارها ونظمها في سلك ما كان مستويا عليه وبني بها دار الإمارة الموجودة الآن .

شغب العبيد على السلطان المولى المستنصر وفراره الى مراکش



لما كان متعاف ذي القعدة من سنة اثنين وخمسين ومائة والفي شغب العبيد بمكناسة على السلطان المولى المستنصر ، وتأمرؤا في عزله ومراجعة طاعته أخيه المولى عبد الله ، ولما أحسن المولى المستنصر بما أجمعوا عليه خرج من مكناسة في شجته وانصاره قاصدا ضريح الشيخ أبي محمد عبد السلام بن منبش رضي الله عنه ، فقبضه المولى عبد الله في جمع من العبيد فأدركوه ببعض الطريق فكر عليهم وقتلهم حتى رجعوا عنه ، ومضى لوجهه الى أن

وصل إلى صحبة قافلته بها نحو الشهرين عند أحمد بن علي الرضائي ، ومنها
 توجه إلى مراکش فانهم كانوا قد تابعوه ، وكان أخوه المولى المنصور نائبا
 عنه بها ، ولما استقر بمراكش كتب قبائل الحوز يستصرخهم على أخيه المولى
 عبد الله ويستنصرهم للخروج معه إليه ، فقاموا عنه لأن عبده والرحمة
 وأهل الموحدين كانوا شيعا للمولى عبد الله ، ولم يبق في حزب الحوز
 المنصفي إلا أهل دكاكة أخواله وبو حسن عرب العرب ، ولما رأى المولى
 المنصفي نقاعد قبائل الحوز عنه أقام بمراكش راجي الإذناء إلى سنة خمس
 وخمسين ومائة والف ، والنايا أبو العباس الذي صاحب طنجة يقتل
 للعبد في الذروة والغارب إلى أن تابعوه ثانية بعد أخيه المولى زين العابدين ،
 وبعد خلع السلطان المولى عبد الله حسموا بذكره بعد أن شاء الله .

❦

مراجعة المييد طاعة السلطان المولى عبد الله ودخولهم في دعواته



قد قدما أن المييدان المولى عبد الله كان مقيما في هذه المدة عند
 البربر وانه تبع المولى المنصفي عند خروجه من مكناسة
 ثم رجع عنه ولما بلغه خبر مسيره إلى مراکش سار في
 اعتراضه إلى أن بلغ قصبة وادي آلم فتم يقف له على خبر فقام بجس
 أخبائه إلى أن اتفق المييد على بيعه وهو بالآلم ، فابعوه أوائل سنة ثلاث
 وخمسين ومائة والف ، وكتبوا ببيعهم وبعثوا بها إليه مع بعض خاصهم ،
 وكتبوا مع ذلك إلى أهل فاس والودايا في الموافقة ، فوافقهم وبايعوا
 السلطان المولى عبد الله وخطبوا به على منابرهم وزيت فاس ، ولما انتهى الحال
 إلى هذا الحد فر الوزير أبو الحسن علي العميري من مكناسة إذ كان وزير
 المولى المنصفي ، واحترم أخوه القاضي أبو القاسم العميري بضريح بعض
 صلحاء مكناسة ، وبعث أهل فاس جماعة من أشرفهم وعلمائهم ببيعهم إلى
 السلطان المولى عبد الله ومعهم جماعة من التجار وحجاج الزكبي الحجازي

بهداياهم ، هذا كله ، والسفطان لا زال مقبلا بقصة آلزم ، وولي العمير
بمكاسة النقض والأبرام متأخر مجسدي السفطان ، وظهر منهم الأدل
والاستبداد على الدواة ، وبشوا من قبلهم القائد أبا محمد عبد الله العمري
واليا على فارس وقالوا : عن أمر الديوان ، ذكر القضاء بالطرق والخصوس
بالمدينة وعادت حيف الى أديانها .

مجيء السلطان المولى عبد الله الى مكاسة وما ارتكبه من اهلها

✽

وفي خامس عشر رجب سنة ثلاث وخمسين ومائة والف تمسك
السفطان المولى عبد الله من آلزم وقدم مكاسة فقبض على فاضلها الفقيه أبي
القاسم العمري ، وأبي النحاس أحمد الشاذلي ، والناس بن رجال ،
والفقيه الميمني وأرسل عمائمهم وفصحهم وقال لهم : كيف تزوجون حرمي
من أختي وأنا حي ، وكل بهم انكسر الشدة ، ثم أمر بسحبهم الى السجن
وأعطى دار القاضي العمري أحمد العميد ، وقال لهم : من أراد منكم دارا
بمكاسة فليأخذها ، فامتدت أيدي العميد فبسي الناس حتى صاروا يقتسمون
بالأبواب ويقول العميد لصاحب الباز : دار سيدي قد أعطاني دارك أو أعطاني
ابنك ، فيبدي منه بالمال ، ولحقهم من أحد فوق ما يوصف ، ومن شكى
منهم عوف وسجن ، والسفطان فقيم باب الريح لم يحصل الاصله النسي
كان بها المولى المستضي .

وولي في هذه المدة علي فارس شيخ الترك خرج عند الخلق عدل ،
وولي على قضائها لافيه أبو سقوب يوسف بن أبي عثمان ، وتقدم اليه في
يعزل القضاء والخصاء الذين خطبوا بالمولى المستضي في سائر البلدان .
وأما أودابا فإنه لم يقدم على المولى عبد الله منهم أحد ولا يزوره وكذا
الشا أحمد بن علي الربيعي وأبو المريف والفحص وهائل الخيل فأنهم
المولى عبد الله لما مات ، ثم شفعت الحرة خاتني أم السفطان في قومها أودابا
وعت اليه جماعة منهم فقبلهم وعما عنهم .

أيقاع ابن السباس أحمد بن علي الرضي بقباثل المغرب وما تخطل ذلك



وعلى امر ما قسم بلع السلطان المولى عبد الله بن القائد أيسا العباس
أحمد بن علي الرضي قد أغار على أعمال القنصر الكبير ، وانتهب أمسوالا
كبيرة لأهل المغرب ، وشيخهم من بين علي وأهله في الخروج عن طاعة
السلطان ، فبعث المولى عبد الله جيشا كبيرا من حبيد مشرع الرملة يزلون
القنصر الكبير خراسنه وحراثة أعماله ، فلما سمع بذلك الرضي فسرو
المطاء على جيشه ونهيا لتهوض إلى انبيد ، فوردت عليه شردمة من الودايا
وغيرى من عبيد مكاسة واخبروه بان ذلك الجيش قد رجع ، لان ذلك
الوقت لم تجتمع فيه كلدة لأحد لا من الرقة ولا من الجيش .

وكان السلطان المولى عبد الله قد وجه نائبه القائد أبا السباس أحمد
الكبيدي عملا على عرب الحياية وأهل بجيسل الزيب لجباية الزكوات
والأغشاد ، فلما توسط بلاد الحياية غدوا عليه فقتلوه ، وما اتصل خبره
بالسلطان المولى عبد الله انهم لذلك شعما شديدا لانه كان عماد دولته فاحصل
نظامها بموته ، وفقدت الطرقات وكرر النهب في كل موضع .

ثم ان السلطان أمر المسخرين الذين معه بسحب زروخ أهل مكاسة
فوقع من ذلك شر عظيم ، وذلك أوائل سنة أربع وخمسين ومائة والف ،
ثم وظف عليهم وظائف كثيرة من دفع المؤنة ، ولأجابه واعطاء العسلية
لأبناء باب الریح وغير ذلك فتضاخموا إليه مرارا فمر يقبل ، والله تعالى أعلم .



شغب العبيد على السلطان المولى عبد الله وفرار لثانية إلى البربر

لما كان شهر ربيع الأول من سنة أربع وخمسين ومائة والف شغب العبيد على السلطان المولى عبد الله وهموا بخلعه والإطاع به ، فحذرت بذلك أمه الحرة خاتني بنت بكاز ، فصرحت من مكانة إلى فاس أحديده ، ومن الغد تبعها إليها السلطان المولى عبد الله ونزل برأس الماء ، فخرج إليه الودايعة وأهل فاس واجلوا مقدمه وأمرزوا له ، فاستعطفهم السلطان وقال لهم : « أنتم خيلى وعذنى ويسبنى وشمالى وأريد مكم ان تكونوا معى على كلمة واحدة » وعاهدهم وعاهدوه ورجعوا ، وفى أثناء ذلك بلغه أن أحمد بن علي الترمسى قد كاتب عبيد مشرع الرملة وكابوه واتفق معهم على خلع السلطان المولى عبد الله وبغية أخيه المولى زين العابدين ، وكان يومئذ عنده بطنجة وأنهم واقفوه ، فوجم لها السلطان المولى عبد الله ، ثم استعجل أمر المولى زين العابدين ففر المولى عبد الله إلى بلاد البربر كما سأتى ان شاء الله .



الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى زين العابدين بن اسمعيل رحمه الله



كان ابتداء أمر السلطان المولى زين العابدين انه قدم مكانة في أيام أخيه المولى المستضى ، فلما سمع به أمر بسجنه قبل أن يجمع له فجن مدة ثم أمر يوما باخراجه وضربه فضرب ، وهو في قيده ، ضربا وجعا أشرف منه على الموت كما مر ، ومع ذلك فلم يطلق بكلمة ، ثم رده إلى السجن ، ثم أمر ببعثه مقيدا إلى سجلماسة كي يسجن بها مع بعض الأشراف المسجونين هنالك ، فلما سمع بذلك قواد رؤوسهم من العبيد بعثوا من رده من مفررو إلى فاس ومن هنالك بعثوا به إلى القائد أبي العباس أحمد الكعبدى بنى يارغة وأمروه أن يحتفظ به مكرما مبعولا .

ثم لما فر المولى المنصفي عن مكناسة وراح العبيد طاعته اسفلان
المولى عبد الله دخل المولى زين العابدين مدينة فاس فاصطار بها ، وصر
بولاية المولى عبد الله وخلص المولى المنصفي ، ثم ذهب الى مكناسة وانه بها
مدة ، ثم سار الى طنجة فقدم على صاحبها الباشا أحمد بن علي الركني
فاكرمه وفادته وأحسن مشواره ، وأسلم مقيما عنده الى ان كتب عياد
الديوان في شأنه ووافقوه في بيعته ، فبايعه الباشا أحمد وبايعه أهل طنجة
وتطوان والمحصن وأحال وجعلوا به على مدينتهم ، ثم هيا له الباشا أحمد
كيسة من الخيل من عبيد الديوان وغيرهم ، وبشتم معه الى مكناسة فدخلها
في ربيع سنة أربع وخمسين ومائة فوالف وبوع بها البيعة العامة وقدمت
عليه وفود القبائل والامصار فقابلهم بما يجب ، وتم أمره .

وفر السلطان المولى عبد الله من رأس الماء ودخل بلاد البربر ، وأسلم
بقدم على المولى زين العابدين أحد من الودايا وأهل فاس ، وكان
فيه أناة وحلم لم يظهر منه عسف ولا أمدت يده الى مال احد الا أنه ثقلة
ذات يده نقص العبيد من رايهم فكان ذلك سبب الحرافهم عنه كعما سيأتي .

بقية اخبار المولى زين العابدين وانقرض امره

لما استقر السلطان المولى زين العابدين بحضرة مكناسة وتم أمره
أقام بها نحو الشهرين ، ثم نهيا لغزو الودايا وأهل فاس الذين تخلفوا عن
بيعتهم ، فنهض اليهم في جيش العبيد متصفا جمادى الاولى سنة أربع
 وخمسين ومائة والف . ولما بات جيشهم بسيدي عميرة بقصد حصار فاس
اختلفت كلمة العبيد ، ومن الغد قوضوا ابينتهم وارتحلوا الى مكناسة وكفى
الله الودايا وأهل فاس شرهم ، الا انهم حرقوا بدار الزرع التي كانت
للودايا بالحاميس ، ولما وصلوا الى مكناسة نهبوا ثمار جنانها وأفسدوا ما قدروا
عليه منها ، وانصرف جمهورهم الى مشرع الرملة ، والذين دخلوا مكناسة

مع السلطان طائفة في الراتب وشددوا في اقتضائه ، فلم يكن عسده ما يرضيهم به فشغوا عليه ومرضوا في طاعته .

هذا ، والسلطان المولى عبد الله مقيم بجبل البربر مظل على الحضرة ومتحفز للوثبة ، فلما علم بما المولى زين العابدين فبسه من الاضطراب نزل من الجبل وتقدم حتى دخل مدينته الجديدة وذلك في سبعمائة وثمانين سنة من الهجرة ، فلقبه الودايا وأهل فارس واهنزوا لمقدمه وطاروا به سرورا ، ثم خرج من يومه الى دار الديبغ فاجل بها .

ولما اهل خيره بأخيه المولى زين العابدين ضاق ذرعه وخشمت نفسه ، واصبح غدا من مكانة الى حيث يأمن على نفسه معرضا عن الملك وأسيابه ، فكان ذلك آخر العهد به الى ان توفي رحمه الله .

❦

الخبر عن الدولة الثانية لأمير المؤمنين المولى عبد الله رحمه الله

❦

لا فر السلطان المولى زين العابدين عن مكانة اجتماع العيد وافقوا على ان يراجعوا طاعة السلطان المولى عبد الله ، فبعثوا طائفة من قوادهم ووجهها اليه فقدموا عليه منتصف رمضان من السنة المذكورة ، وهو بنار الديبغ ، فحيوه ، وأخبروه بان اخوانهم قد ظلموا المولى زين العابدين وبأيموه ، فسر المولى عبد الله بقدمهم وخرج الودايا الى العيد فاختلطوا بهم وسروا بمقدمهم ، واجروا الخيل في ميدان المسابقة والمص بانبارود ، وزيت مدينة فارس ، وجددت البيعة العامة من الودايا وأهل فارس وقبائل العرب والبربر . واستمر الحال على ذلك الى آخر ذي القعدة من السنة فكان ما نذكره .

مجيء المولى المستنصر من مراكنش وبحار بته لآخيه المولى عبد الله
وما يتبع ذلك

لما اجتمعت كنيسة الحيم والودايا وسائر أهل بلاد الغرب على طاعة
السلطان المولى عبد الله أقام رحمه الله بدار الديبغ ، واستمر الحال على
ذلك الى آخر دي القعدة من سنة اربع وخمسين ومائة والسف ، فزاد
العبيد بمقامه هنالك ورفضه المقام بين أظهرهم بمكناسة الى هي دار الملك
يومئذ ، فقبوا له طهر المجن ، على عادتهم ، واستدعوا المولى المستنصر
من مراكنش ليلابوه .

وابصل خبرهم بالمولى عبد الله وأنهم قد بعثوا الجبل الى المولى
المستنصر ، لأنى به ، فأخذ السلطان من ذلك القصد المقص ، وشمر عن ساعد
الجذ وأخذ في تأليف قبائل العرب والبربر ، ووصل يده بعضهم ببعض ،
ثم ألق بهم وبين الودايا وأهل فارس وآخى بين الجميع فأنطوه صفقة
أيمانهم بأنهم يموتون دونه فتم به منهم ما أراد ، وفي أثناء ذلك قدم الحاج
أحمد السوسى من مراكنش ودخل فسا فتحدث عنه بأنه قد دس الى أهل فارس
فى مراجعة طاعة المولى المستنصر ، وانتمك بدعوته ، ونعى ذلك الى السلطان
المولى عبد الله فمر بقده فقتل .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة وألف ففى المحرم منها رحف
المولى المستنصر من مراكنش الى بلاد الغرب ودخل مكناسة فى جيش العبيد
وبنى حصون وعبرهم ، وقدم فى ركابه الوزير أسو الحسن العميرى ،
وأخوه القاضى أبو القاسم ، وفى آخر المحرم المذكور ورد كتاب من عمه
القائد أبى العباس أحمد الرضى الى أهل فارس يدعوهم الى بيعة مجدومه
المولى المستنصر ، والدخول فى طاعده ، فصموا عن ذلك ونذوه .

وفى ربيع الاول من السنة المذكورة رحف المولى المستنصر فى جيش

العبيد إلى فاس وعسكر بظهر الزاوية خارجها فقر السلطان المولى عبد الله من دار انديخ إلى آيت إدراسن ، ومن الغد هاجت الحرب بين العبيد وبين الودايا وأهل فاس والحباينة وشرافة وأولاد جامع . وهلك فيها من الفريقين عدد كثير . وفي رابع ربيع الثاني قدم السلطان المولى عبد الله بجزر أمم البربر خلفه من زمور وبني حكم وجزوان وآيت إدراسن وآيت ومالو في عدد لا يحصيه إلا خالفهم ، وفي شارة من اللباس وشكة من السلاح تسر الصديق ونسوه العدو .

ولما عاين المولى المستضيء وعبيده تلك الجموع وعلموا أنهم لا طاقة لهم بحربهم اتخذوا الليل جملا وأسروا إلى مائتهم ونحو بأنفسهم وأصحت الديار منهم بلا قمع ، فسر الناس بذلك وشكروا الله على انتفاض تلك الجموع بلا قتال .

وفي سادس جمادى الأولى من السنة توفيت أم السلطان الحرة خاتمي بنت بكار المغربية رحمها الله ، وكانت فقيهة أدبية ، ودفت بقبور الأشراف من فاس الجديد .

وفي جمادى الثانية منها حدثت فتنة فاس بين الحاج عبد الخالق عديا والشريف المولى أبي عبد الله محمد الغالي الإدريسي فتكاه عديلا إلى السلطان قامر بالقبض عليه فعاذ الشريف بضمير جده رضي الله عنه ، فألزم السلطان أهل فاس إخراجه ، فضيقوا عليه إلى أن طلب الأمان فأتوه وساقوه إلى السلطان فوبخه ثم ضربه وسجنه ثم أمر أهل فاس بقتل أصحابه فقتلهم .



هدية السلطان المولى عبد الله رحمه الله الى الحرم النبوي على مشرقه افضل الصلاة والسلام

وفي هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين ومائة وألف مائة
الركب المغربي الى الحرمين الشريفين فبعث معه أمير المؤمنين المولى عبد الله
رحمه الله هدية نفيسة فيها ثلاثة وعشرون مصحفاً بين كبير وصغير مختلفاً
بالمذهب مرصعة بالدر والياقوت ، ومن جملة هذا المصحف الكبير العقباني الذي
كان الملوك ينوون به بعد المصحف العثماني الذي كان عند بني أمية
بالأندلس ، وانقل الى هذه العدة المغربية على يد عبد المؤمن بن علي حسان
الكلام عليه مسنوف ، وأما هذا المصحف العقباني فهو مصحف عقبه ابن
نافع الصهرى الصحابى المشهور فاتح المغرب ، كان نسخة بالقسروان من
المصحف العثماني على ما قيل ، وبقي مداولا بين أهل المغرب الى أن وقع
بيد الاشراف السعوديين ، وأخذ فيه المنصور منهم العهد لولده الشيخ على
اخوته كما مر .

ولما وصل الى هذا السلطان رحمه الله غربه من المغرب الى الحرم
الشريف فعاد به الدر الى وطنه والابرز الى معدنه ، قال الشيخ أبو عبد الله
الساوى رحمه الله : قد وقفت على هذا المصحف حين أمر السلطان
المولى عبد الله رحمه الله باخراجه وبعثه الى الحجرة الشريفة فظهر لي أن
تاريخ كنهه بالقبروان فيه نظر ليعد ما بينهما ، اه وبعث السلطان رحمه
الله معه ألفين وسبعمائة خمسة من الياقوت المختلفة الألوان للحجرة النبوية
على الحال بها افضل الصلاة وأزكى التحية ونقل الله من السلطان عمله
واجزله نوابه آمين .

مشايمة الباشا أبي العباس الريفي للمولى المستضيء بن المولى عبد الله
وزحفه إلى فاس وما يتصل بذلك



لما دخلت سنة ست وخمسين وثمانمائة أقبل المولى المستضيء
أحمد بن علي الريفي في جموع النحس واجل والريف فاصدا فاسا وأعمالها
حتى نزل بالعسال من مزارع فاس ، وذلك في الثاني والعشرين من
المحرم منها ، وراود أهل فاس على الانحياز ، عن طاعة مملوكي عبد الله
قأبوا .

وأقبل المولى المستضيء في جموع الصييد ، وعليهم القائد فاضل بن
التونسي ، حتى نزل قريبا منه في الثاني والعشرين من صفر ، ولما زحف
هذان الجيشان إلى فاس اضطربت أوجها ودهش الناس من هول هذا
الريفي لأنه جاء في استمداد لم يهتد منه ، وأورز الحياينة وشرافة وأولاد
جامع إلى أسوار فاس ، وبرزت حلقتهم داخلها وخارجها وبشروا مزارعها
وجنائها واتهبوا مولاتها ، وهلك الكثير منها جوعا وهزالا ، وساجت الفتن
موج البحر ، وادتمعت الأسفار ولقي الناس كسل شدة ، وفي كل صباح
ومساء ترعد المدافع وتقرع الطبول بمحلفي المولى المستضيء ، والريفي ،
فاستعد الناس للحرب ، وركب السلطان المولى عبد الله من دار الديبع في
نحو عشرة من الحيل ، وأسرع إلى آيت إدراسن ، وهم بسبب عشار ، فدخل
حطة عبد الله بن يحيى معهم وقلب سرحه وسك جموعهم فأنف عليه من حصر
منهم ، وقالوا : ما الذي تاب مولانا ؟ فقال : جشتم لتصرفوني على
هذا الجيلي الذي كان خديمتا وعبدنا وأطفاه ما جمع من المال في خدمتنا ثم
أراد أن يفضحنا وجراء علينا أخونا المستضيء وأراد الاستيلاء على بلادنا
وهي في الحقيقة بلادكم وما قصد إلا أهانتكم وأنتم أحق من يضر أهل
البيت ولا يتحمل العار وعليكم السلام . ثم ركب فرسه ورجع مودد على
بذمه فلم يبق إلا بدار الديبع ، ومن الغد زحف أحمد الريفي إلى بسلاد

الحياة فقام منه أنهم لا زالوا مقيمين بها ، فلما لم يجد بها أحدا رجع الى محله الذي كان به ، ومن الغد كانت حرب خفيفة بينه وبين الودايا ومن لافهم من الحياة وشرافة وأولاد جامع ، ثم من الغد ركب أحمد الريفي في رمانه وتقدم حتى وقف على كذينة تسمى سوق القنطرة وعبرت جموعه لادورات ، ثم عبر المولى المستضيء في جموع الصيد وخلفوا رمانهم ومدافعهم وأنقلهم بالمحلة ، وركب المولى المستضيء كائنه وصف جنوده بذلك السيط وزحف الودايا وأهل فاس والحياة وشرافة وأولاد جامع ، وجاءت الربر بجموعها فأنشروا عليهم بالعين المقبوة الى دار ابن عمرو ، ولما وقعت عنهم على جموع المولى المستضيء ووزيره الريفي بذلك السيط صاحوا بهم وشدوا عليهم شدة رجل واحد فكانت الهزيمة هوانا فبهت القتل والسلب وازدحموا على القنطرة وتساقطوا في الوادي فهلك الكثير منهم والربر في أثرهم يقتلون وسلبون ، وأما الربيعي فانه لما رأى الهزيمة عليه لم يزد على أن ركب فرسه ونجا برأس طمرة ولجام على الحالة التي وصفها أبو الطيب اذ قال :

لا تأمن النفس الاقصى فيدركه فيسرق النفس الادنى ويعتصم
ولم يخرج هؤلاء ولا أحد من المهزومة على المحلة حتى انتهى اليها الربر
فركوا اتباع المهزومة واشتغلوا بنهبها فأتوا على ما فيها من الاخية والكراع
والاناث الفاخر ، ولم يتركوا بها الا المدافع والمهاريس وآلتها من كود وش
وبارود ، فلقى القائد أبا عزة صاحب الشريل وقف على ذلك حتى حازه ،
وعاد الناس وقد امتلأت أيديهم من الغنائم ، فلقبهم طوائف من الربر لم
يكونوا قد شهدوا الواقعة فاسلبوا ما بأيديهم .

قال صاحب المستان : حدثني السلطان المرحوم سيدي محمد بن
عبد الله عن هذه الواقعة ، وكان قد شهدها وهو في سن البلوغ ، قال :
• بعثني والدي مع أخوانا الودايا فلما عت رباح النصر وانهرم العدو في
ساعة واحدة وكنت يومئذ في خمسين فارسا بين ودايا وأصحاب تقدمنا الى
المحلة فوقفا على قمة الباشا أحمد وأحرزناها ، ثم أمرت الحمالة فحملوا

لنا من سادتي الزباني على عشرين بغلة ومن الملف والكان على ثلاثين
 جملا لمرب بدابة أصحاب الأي ، وحملوا لنا قسنا أحدهما لأحمد الرضي
 والآخرى أطها لمولى المستضي ، وأما العرب والبربر والودايا وأهل فارس
 فقد أخذت كل جماعة ناحية لحمل ما قدر عليه ، ثم لما انفصلنا عن الناحية
 فاعلمنا قسنا كتاب من البربر الذين لم يحضروا الوقعة وبفس ما خالفونا
 طاروا بنا في أبدنا حتى لم يدر أين المنار ولا الأمل ، وانفرد بكل بغلة
 وجمل جماعة من الخيل خمسون أو ستون أو أكثر ، ولم يجمع ما اتان
 وعدنا كما جئنا ، وهكذا وقع لكل من اتهم شئنا من حزبا إلا من دخل
 مع البربر في حصهم ، ولما فرغ الناس من النهب اشتغل عبد السلطان
 بجمع الرؤوس فكان عددها ما بين أبيض وأسود نحو التسعمائة ، فبها
 رأس النسا فاتح بن النوبس ، ثم بعث السلطان المولى عبد الله المال بالجر
 تلك البدائع والمهاريس وحمل الكور والسب فسبق ذلك كله إلى دار الديع
 ثم بعث بغلا أخرى لحمل البارود وكان ثلاثمائة برميل في كل واحد قطار
 من البارود الجيد فادخل ذلك كله لخزين فارس « قال السلطان المرحوم
 سيدي محمد بن عبد الله في حديثه : « وكان هذا أول بعث يعنى فيه
 والدي وأول حرب شهدتها وأنا يومئذ في سن البلوغ وكان لي ونوع
 بالمع بالرمح والمطاعنة به إلى أن مهت فيه » اه كلامه .

ولما اجتاز المهزومة بجبل الزيب اعترضهم أهله وقتلواهم فقتلوا في
 جملتهم سيدي محمد بن المستضي ، يطونه من أهل الريف ، ثم حلص
 الرضي وأصحابه إلى طحجة بعد نصب الريق وكان أمر هذه الوقعة فحبا
 عظيما على أمير المؤمنين المولى عبد الله وشيعته .

قال في « نشر المثاني » : « فراجع طائفة من العبيد طاعة مولاي عبد
 الله ، وحاميه فائق الغرب بالهدايا من كل ناحية فآلفهم وألان لهم القول .
 وأمر العبيد بالنسار إلى طحجة لحرب الرضي فساروا ثم رجعوا ولم يلقوا
 كيدها » .

معاودة أحمد الريفي غزو فاس وما كان من امره

مع السلطان المولى عبد الله إلى حين مقتله



لما وصل أحمد الريفي إلى طنجة أخذ في إخلاف ما ساج له وأتوا
من خيل وسلاح وأخيه ونحوها وجند لجيش العيد من ذلك ما حسده
لاهل الريف وأخذ في الاستعداد لمعاودة غزو فاس ، وأقسم أن لا ياكل
لحما ولا يشرب لبنا حتى يدخل فاسا وينهبها كما انتهوا مجتهد .

وبعث إلى سلطانه المولى المستضيء بمائتي فرس ومائتي خيل وألتمس
مكحاة وخمسين ألف مقاتل يفرقها على العيد ينقوون بها ، وضرب له
موعدا يجتمعون فيه على حرب السلطان المولى عبد الله وشعبه من الوداد
وأهل فاس فكان أمر الريفي فما أنفق كما قال تعالى : « فنفقونها نسيم
نكون عليهم حسرة ثم يغلبون » .

ولما كان شهر جمادى الأولى من سنة ست وخمسين ومائتين وأربع
خرج أحمد الريفي من طنجة فاصدا حضرة فاس في أكمل شبكة وأقصى
استعداد ، وما انتهى خبره إلى السلطان المولى عبد الله لم يمهله التحالف عن
لقائه ، فكتب إلى غرب الحياية وشراقة وأولاد جامع ، وكتب إلى غرب
الغرب من سنان وبني مالك وسائر شيمه يسفروهم ويحفظهم على نصرته ،
وفرق الراتب على العيد والودايا وذرارة ، وأخرج أهل فاس بعضهم الذي
يمسونه على العادة ، وكتب السلطان إلى آيت أدراس وجروان يخبرهم
بمزمه على مصادمة الريفي وجميعه ، ويقول لهم : « إن أردتم المال والعيشة
فأهروا للهواتم إلى طنجة » . فخفف فاس منهم وقدم عليه منهم ألفان مائة
الطلال وأكثر منها رماة .

ثم خرج السلطان من فاس أواخر جمادى الأولى ونزل على وادي
سليم وأقام به إلى أن عرض عساكره ورماها فجعل رماة عبيد ورماة أهل
فاس يرحلوا واندده وعقد عليهم للقائد أبي عزة صاحب الشربيل ، وحفص

الودايا وزرارة وأهل السوس خيلهم ورماتهم رحي واحدة وعقد عليهم
 حاجبه القائد عبد الوهاب البمورى ، وسار على هذه النية فلقه شراقة
 وأولاد جامع وأولاد عيسى فجعلهم رحي واحدة وعقد عليهم للشيخ أبى
 المباس أحمد بن موسى الشرفى ، ولما عر وادى ورغة لقيه أهل الحسرت
 فى جموعهم يتظرونه هناك فباتوا معه تلك الليلة بعين فرواش ومن المغيد
 جعل بنى مالك فى رحي وعقد عليهم لقائدهم أبى سلهاء الحمادى ، وجعل
 سفيان فى رحي وعقد عليهم لقائدهم عبد الله السفاسى ، وسار على هذه
 النية فى ظل العصر والسعادة .

وأما المولى المستضى فى العيد وبنى حسن فانه لما بلغه نهوض السلطان
 المولى عبد الله من فارس حاله الى مكاسة دار الملك فدخلها على حين غفلة
 من أهلها وعاث وانهب ، وفعل فيها بهو حسن الافاعيل من سبي النساء
 والذرية وغير ذلك ، ثم تدارك أهل مكاسة أمرهم وجمعوا لحرب عدوهم
 فقاتلوا بنى حسن فى وسط المدينة وردوهم على أعقابهم وقتلوا منهم مالا
 يحصى ورجعوا منهزمين ، وأما أحمد الريهى فانه زحف الى القصر فى
 جموع لا تحصى من أهل الريف والفحص وأجل وأهل العرائش والقصر
 والخطاط وطلق وبداوة وغيرهم ، وأقام ينتظر سلطانة المولى المستضى
 وجميعه .

ولما ابطأ عليه واتصل به خبر زحف السلطان المولى عبد الله اليه
 ارتحل من القصر عامدا نحو فالتقى الجمعان عشية ذلك اليوم بدار العباس
 على وادى لكس ، وقال فى « شر اثنى » : « كان التقاء بالموضع المسمى
 بالمنزه من أحوار القصر فى رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين ومائة
 وألف .

ولما تراء الجمعان هم جيش السلطان المولى عبد الله بالتزول ، فقال
 السلطان رحمه الله : « لا تزول الا على القيمة او الهزيمة » ثم عر بينهم
 فى جنود وأعجلهم على النزول وحصد اليهم فى كسبة من أحواله وعساكره
 فخالط مقدمتهم فنصها ، وكان فيها أهل الفحص وبداوة وطلق والجموع

ثم ظهرت كتيبة أهل الريف التي فيها قلب المعسكر وحده ، وفيها الناس
أحمد بن علي ، فحمل عليها السلطان حملة ثانية ألحقها بالمقدمة ، ونقضت
جموع الريفي من كل جانب وانهمزوا للبحين ومروا على وجوههم لا يلوي
حميم على حميم ، ومضى جيش السلطان في أثرهم يقتلون ويسلبون إلى أن
جنتهم الليل ، وقتل الريفي في المعركة ، وبقيت الأبنية والانتقال بيد السلطان
كما هي ، فنزل بها بدار العباس ، وعادت العساكر مساء بالغنائم وبسراش
الشا أحمد بن علي الريفي ، عرفه بعضهم ، التلى فأزال رأسه وأتى به
السلطان فسر به ، وبعث به إلى فارس فعلق به المحروق ، وانقضى أمل
أحمد الريفي وذبت أبنائه و دكل من عليها لأن يبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ، وقد حلف هذا الريفي آثارا كثيرة بطنجة وتطارين وأعمال
من أبنية وغيرها تشهد بملوخته رحمه الله .

رحل السلطان المولى عبد الله إلى طنجة واستبلاؤا عليها

لما فرغ السلطان المولى عبد الله رحمه الله من أمر الريفي أصبح عاديا يوم طنجة
ولما شاركها خرج إليه رجالها يحملون المصاحف على رؤوسهم والصبيان
يحملون الألواح بين أيديهم مستنقعين تاشين فعفا عنهم إلا من كان مسن
بذلة أحمد الريفي ، ودخل السلطان طنجة واستولى عليها وأمر بالاحتياط
على دار الريفي ومناعه ، ثم أمر الخواجا عدلا في جماعة من تجار فارس
بإحصاء ما بدار الريفي فأدخلوها وطلوها خرائنها واستخرجوا ما فيها من
مال وسلاح وسروج وكى وملف وكنان وفرش وخرنبي وأثاث نفوس
الخصر ، فأحصى ذلك كله وأحصى العبيد والامراء والحيل والنغال وجميع
المائة من ابل وبقر وغنم فحى من ذلك شيء كبير فأعطى المائة كلها
تبرير ، ثم أطلق به الجيش على الأمراء فاشلوا ما فيها من قمح وشعير
فأثروا عليه ، ثم تبع حاشة الريفي من عمال وكتاب وغيرهم ممن كان له

به اتصال فاستصفي ما عندهم من المال والذخيرة الى ان استوفي غرضه .
 وكان هذا الرفي قد رسخ مجده بطحجة وأعمالها ، وعظمت ثروته
 لامتداد الدولة له ولايته بها منذ الفتح ، فكان يظفر السلطان المولى عبد الله
 بخزائنه من باب الظفر بالكنوز القارونية ، وقدمت عليه في أثناء ذلك وفود
 القبائل التي هنالك فعفا عنهم وأمنهم وأقام رحمه الله بطحجة أربعين يوما
 وانقلب راجعا الى فارس مؤيدا مصورا وبالله التوفيق .

اعتراض المولى المستضيء للسلطان المولى عبد الله

وعود الكرة عليه ومقتل بني حسن

لما انهزم المولى المستضيء من مكناسة بعد ابقاعه بأهلها خرج الى حلة
 بني حسن وأقام بين أظهرهم فاقبل به خبر مقتل ناصر ووروده على أمره
 أحمد الرفي ففد ذلك في عهده وهذا أركانه ، ثم لما بلغه فتح طحجة
 وسلا السلطان عليها السائف حده وارصف حده وأخذ فسي تحريض
 العبيد وبني حسن على تجديد الفت والنهوض لاعتراض اخيه السلطان
 المولى عبد الله مرجعه من طحجة ، فخرج كبير بني حسن يومئذ ، وهو
 قاسم أبو عريف ، بطوف في أحيائها ويستفر جموعها ، ويخرج المولى
 المستضيء في لمة من وجوه اتحد الى مشرع الرملة فجهز بها عشرة آلاف
 فارس من عبيده ، ووافاه قاسم أبو عريف بمعناها من بني حسن ، فكسار
 مجموع الجيشين عشرين الف فارس من اضاف اليهم ، ثم ساروا لاعتراض
 السلطان ، ولا علم له بهم .

وقدم المولى المستضيء أمامه الملاح والعيون فنادوا اليه بخير السلطان
 وأنه بانت تلك الليلة بدار العباس فصحه المولى المستضيء في جموعه على
 حين عصاة منه ، فلم يزع السلطان المولى عبد الله الا نواصي الليل فقبه اليه .

فجاء جيشه على سبيل ، وأقام الرماة حوالى المحلة ، ثم سبوا منهم فى الحيل ،
وانتفى القتل فلم تكن إلا ساعة حتى انهزم سو حسن ووالده والأشبار ،
وكانوا مبعثة الجبس ، وثبت المولى المنضى . والعبد فى المسرة ، فقصده
إليه السلطان وحده فقال فهدت ربح النصر وسميت الشهادة على المسئول
المنضى ، وعنده ، ومروا على وجوههم لا للمودع على شيء ، فجزى السلطان
مع القائد أبى عزرة صاحب الشربيل كمية من الحيل فى أمرهم وتقدير اليهم
أن لا يقتلوا أحدا من العبد وإنما يجردونهم لا غير . فليس قتل أحد من
العبد فى هذه الوقعة ، واستحر القتل فى بنى حسن فهلك منهم ما يتف فى
الآلاف ، وانتهب منهم أكثر من خمسة آلاف فرس ومن السلاح مثل ذلك ،
وهذه الوقعة هى التى خضد شوكة بنى حسن وقلب من تربهم ، ونجى
المولى المنضى . فى نعمه وأقام بحملهم ينظر أن يكون له دولة لأمرهم كالمودع
شيعة كأهل دكالة وأهل مراكنش ، وكان أخوه المولى المنسى خليفة على
مراكنش كما مر .

وفقد السلطان المولى عبد الله إلى فارس اخذ يد فاحتل بها وفرق المال
على أحواله وعيده ولهم لأهل فارس ، وأقال يدار الدينسغ إلى أن دخلت
سنة سبع وخمسين ومائة واقف فقدم عليه فى شهر ربيع الثانى منها جماعة
من قواد العبد ثلثين حاضرين متنعين مما يريد منهم ، فعاتبهم وقال لهم :
ولا كلام اليوم ببنى وبينكم حتى أرفع دابر بنى حسن ومن معهم من شيعة
المنضى . ثم عفا عنهم وأعطاهم الراتب وأمرهم بتقديمه عليه إلى مكانه
بقصد عزو بنى حسن ، فمادوا إلى مشرع الرملة عازمين على ذلك ، وأخذ
هو فى الاستعداد أيضا ، ونهض من فارس فى جيش العبد والودايا وأهل
فارس والحباينة وشرافة وأولاد جامع وغرب العرب ، ولما انتهى إلى مكانة
ولقاء بها عبيد مشرع الرملة فى وجوههم وأهل الحيل والمقد منهم مجدوا
السوية واستأنفوا البيعة بمحضر القضاة والعلماء وأعطوا صفقة الطاعة من عدد
آخرهم ، والله غالب على أمره .

نهوض السلطان المولى عبد الله الى بلاد الحوز وتدوينه اياها

واجفال المولى المستضى عنها



كان المولى المستضى في هذه المدة مقبلا عند بني حسن كما قلنا ، ولما بايع العيد السلطان المولى عبد الله واجمعت كلمتهم عليه خرج في طلبه وطلب شيعته من بني حسن ، فسلط طريق الفج ليحوك بين بني حسن والشعاب فصحبهم ببيط زبدة وهم غارون ، والمولى المستضى بين أظهرهم فلم يرعهم الا الحيل نجوس خلال بيوتهم وسوق أعامهم وشاءهم وتنهب أنماهم ومناعمهم ، فانفضوا في كل وجه وتفرقوا شذرا مذر ، وافلت السدولى المستضى رحمه الله بجريمة الذفن ، وتوزعت العساكر الى

وجاء بنو حسن بهرغون الى السلطان طالبين عفوه فأمر بالكف عنهم ورد عليهم سيهم وترك لهم خيلهم ، ومضى الى قائل دكالة اذا اتصل به ان المولى المستضى قد فر اليها ، فلما نزل قصة اسي الاعوان ونزل عساكره أمامه بذلك البسيط من دكالة فر أهلها مع المولى المستضى الى النلون ونزلوا قرب دمنات ، وشرعت عساكر السلطان في انتشار الحوب من الأمراس واستخراج الدفاتن من الهليل وتخريب القرى وقطع الاشجار ، وكلما فرغت من ناحية انقلت الى غيرها مقنه في ذلك البسيط نحو السنة ، والسلطان مقبلا بالقصة الى ان اكسح أرض دكالة وتركها أنقى من الراحة ليس بها ما يأكله الطائر أو ينظله الطائر ، ثم انتقل الى بلاد السراغنة ولما توسطها قدمت عليه وقودها ووقود سائر قبائل تلك الجبال بمؤناتهم وهداياهم فقبلهم وعفا عنهم ، ثم انتقل الى ناحية دمنات فمر أهل دكالة ، والمولى المستضى أمامه الى جبال مسفوة فحصبوا بها ، وكانت مسفوة قد بايعته ودخلت في دعوته ، فقدم السلطان المولى عبد الله حتى نزل بوادي الزاات فقدمت عليه هنالك عرب الرحامنة وزمران وسائر أهل الحوز ، وكاسوا منسكين بطاعته ، فنزلوا معه بالوادي المذكور ، وعالت العساكر في بسلا

مسيوة واوسعوها بها وتحريما ، واخرب في ذلك كله قائمة مع المولى
المسيء على ما كان الى ان صار وادي الزات احرب من خوف حمار . ثم
انتقل السلطان الى وادي كجى فعاتت فيه العساكر على عاديها ، وعجز أهل
الدفاع فهدمت حصونهم وحرفت قراهم وقطعت أشجارهم ، وسار وادي
كجى أوحش من وادي الزات ، فطلبوا الأمان وأعلنوا بالطاعة ، وجاءوا
مستسلمين بعيانهم . فقال لهم السلطان : على شرط أن تأتيوا بالمسيء .
فقالوا : إنه قد فر بالأمس ولو كان عندنا لآتيك به . فقبلهم وعفا عنهم .
ثم جاء أهل دكالة سائهم وذرايرهم وقالوا : هذه نساؤنا وأولادنا لك ،
وأما المال فقد ذهب وما عندنا ما نقائه فافعل بنا ما بدا لك . فعا عنهم وأذن
لهم في الرجوع الى بلادهم . وكان ذلك أواخر سنة سبع وخمسين ومائة
والسب .

ولما دخلت سنة ثمان وخمسين بعدها ارتحل عن بلاد مسيوة ونزل
بقصة الصم بالبحام الصاد زابا وبها قدم عليه وقد مراکش كعباتي :
وأما المولى المستضيء فإنه لما فر من مسيوة قدم مراکش ، وحاول
الدخول اليها فصد أهلها عنها ورفضوا دعوته ، وأعلنوا بنصر السلطان
المولى عبد الله بمرأى منه ومسمع فلم يبق له حيث يراکش مطمع : وكان
أخوه المولى الناصر قد مات يومئذ فأخرجوا اليه أناته فسلمه منهم وكر
راجعا الى بلاد الفحص ، فلم يزل تلفظه أرض الى أرض الى ان احل
بطنجة فأتى من النية سلامة المهجة وسياتي تمام خبره بعد ان شاء الله .

وفادة اهل مراکش على السلطان المولى عبد الله بالصم

واستخلافه ولده سيدى محمدا عليهم



لما طرد اهل مراکش المولى المستضى عن بلادهم تأمروا فيما بينهم
وأجمعوا الدخول في طاعة السلطان المولى عبد الله وعينوا جماعة من
وجوههم واوفدوها عليه وهو بقبة الصم فانهوا اليه وهدموا بيعتهم واخبروه
بما كان من المولى المستضى وما عاملوه به من الصد والابعاد فقلهم وعما عنهم
بعد العتاب ، ثم طلبوا منه هم وقبائل الخوز أجمع ان يظف بلادهم ويدخل
مصرهم فوعدهم بذلك ، ولم يبرح من مكانه الى ان وفدت عليه قبائل الدير
كله ، فلما تفقد الجيش الذي خرج به من مكناسة وجد أكثره قد فر ولم
يبق معه من العسكر المخزني الا النصف ، واما القبائل فلم يبق معه منهم
الا أعيانهم في الاخبية لطول الغيبة وكثرة الحروب وقلة الزاد ، فلم يمكنه
التقدم الى مراکش على تلك الحال ، وانما تألفهم بأن دفع لهم ولده المولى
محمدا رحمه الله وقال لهم : اني استخلفه عليكم ، فرضوا به وقرن أعيانهم ،
فكان ذلك اول ما انغرست شجرة الدولة العلوية بمراكش حتى صارت
حضرتها ودار ملكها بعد ان كانوا لا يغيثون بمكناسة بدلا .

ثم بعث السلطان ولده المولى احمد وكان اسن من المولى محمد خليفة
عنه برباط الفتح ، واصاف اليه قبائل الشاوية وبني حسن ، ثم أدب السلطان
عامل فاس عبد الخالق عديل في الرجوع الى فاس فمرض بالطريق ومات
بعد ان دخل فاسا ودفن بزاوية سيدى عبد القادر الفاسي .

ثم رجع السلطان الى مكناسة على طريق تادلا بعد ان أقام ببلاد الخوز
سنة كاملة فقدمها في شهر ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين ومائة والصف ،
ولما شارف مكناسة لم يدخلها ونزل بقبة ابي فكران ، فقدم عليه بها جماعة
من المجاهدين اهل الريف من طنجة فوق المائة ومعهم زوجة ابناش احمد
الريحي وولداها منه ، فقدمت هدية عظيمة ، فقبض السلطان الهدية وقبض

الولدين ومن معها من أهل الريف ، ثم قتل معهم ثلاثمائة من بني حسن كانوا قدموا عليه للتنهنة ، فكان ذلك سبب لضره الناس عنه ، فسامت عنه الأحدنة وكثرت القالة من الجيش والرعايا حتى فسى الأسواق ، وانقبض الناس عنه حتى أهل فارس فضلا عن غيرهم .

مكر السلطان المولى عبد الله بأعيان البربر و الخفار ذمة محمد واعزیز فيهم
ثم اطلاقهم بعد ذلك



لما حذر من السلطان المولى عبد الله ما صدر من قتل أهل الريف وبني حسن وانقبض الناس عنه ، انقبض في جعلتهم البربر فلم يأثم منهم أحد ، وكانوا قد حزنوا بأحوال مكناسة ، فلما أدرك ذرعهم أمر السلطان إليهم بانتهابهم ، فعمدوا إليه وحصدوه ودرسوه وأكلوه ، فازدادت نفة البربر فيه فسادا .

ولما رأى انقاضهم عنه كاتب كبيرهم محمدا واعزیز وكانت بينهما حلة ومصافاة حتى كان يقول له : «أبى أبى» إذ كلن محمد واعزیز هذا هو الذى حسد له جموع البربر وشابعه على عدوه أحمد الريفى حتى قله ، فكتب إليه بلومه على انقاضه عنه وبخلف قبيله عن الحضور بابه مع أنهم شيعته ومواليه ، فلما ورد عليه كتاب السلطان لم يسمع التخلف عن اجابته واستشار فى ذلك قومه فلم يوافقوه فراحهم ، فقاتلوا : «لا ترى الى ما وقع بين وقد عليه من غيرناه فقال : لا ترون الا الحيرة ولم يزل بهم حتى عليهم على رأيهم ، وتفرقوا عنه لجمع الهدية وتأمين الوفاء فجمعوا من ذلك ما قدروا عليه ثم أتوه فأعادوا عليه القول وحذروه القدر ، فقال : «هذا لا يكون ولستم مثل اولئك» ، فما وسعهم الا اجابته ، وأقبلوا معه حتى انتهوا الى قصة ابى فكران حيث هو السلطان ، فاجتمعوا بالحاج أبى محمد عبيد الوهاب السورى فلما رأهم بهت ، وتحركت منه الرحمة البربرية لكنه لم

يمكنه ردهم بعد بلوغهم الى ذلك المحل ، وكانوا نحو المائة ، كلهم أعيان
 فرجلوا عن حيوتهم ووضعوا أسلحتهم ، ثم دخلوا على السلطان المولى عبد
 الله فوجدوه جالسا على كرسى بوسط القلعة ، فادوا واجب التحية فاحاطهم
 وأمرهم بالجلوس فجلسوا بين يديه ، ثم دخل الحرس والزبانية فوقفوا على
 رؤوسهم وأحاطوا بهم ، وأخذ السلطان في معاستهم على ما يرتكبونه في
 الأطراف والغارات على المستضعفين من الأعراب وغيرهم وانتهاب بضائع
 التجار ، وما كانوا يضايقون به عساكر الملوك من النهب والسلب ، وعدد
 عليهم الحسنات القديمة والأفعال الذميمة ، ثم أمر الحرس بالقبض عليهم
 فانقضوا عليهم انقضاض العقاب ، ولم يكن بأسرع من أن اتقوا بين يديه
 مقرنين في الحبال ، ولم يقبض على محمد وأعزير من بينهم ، فقال له :
 « يا مولانا أعدنا بعد أمان ولست من أهله » فقال له : « إن هؤلاء القوم
 قد حادوا عن الدين وحل ما لهم ودمهم لخروجهم عن الطاعة وشقهم عصا
 الجماعة وقد أعيانى أمرهم وما عدت الى هذا الأمر بعد خروجي منه الا من
 أجلهم ، أردت أن أقابل هذا الثيس الأسود ، يعنى العميد ، بهذا النكبي
 الأبيض ، يعنى الثريو ، واستريح من غصة من هلك منهما وأنتك بالآخر ،
 ولولا أنك بمنزلة والدى ما أطلعتك على ما فى ضميرى فقم فى حيط الله
 ولا بأس عليك ، فقال محمد وأعزير : « والله لا أقوم ولا أكون الا مع
 احوالى حيث كانوا فان هلكوا هلكت معهم ويكون لك عددك ، وان سلموا
 سلمت معهم ولا يتحدث الناس أنى سقتهم الى الذبح ورجعت أما سالما ،
 فبأى وجه أسير الى أولادهم ؟ وأى ارض نحملنى من غيرتهم ؟ وإلى
 أين أقصد ؟ فإن كان لا بد من القتل فقتلنى معهم أحمل بى ، ولا اسم
 عليك فى ذلك ولا عار ، لانى أنا الذى سقتهم اليك وأرحهم عليك بعد أن
 عرضوا على هذا كله فلم أقبل منهم . فلما سمع السلطان هذا الكلام العالى
 وتمكنت منه صوته أحقة حبل يتدبره ثم التفت الى الخاحب عبد الوهاب
 وقال : « يا عبد الوهاب لا خير فى الرجل يقول للرجل أية ثم لا يشفعه فى
 جماعة من قبيله خلوا عنهم . » فسرحوهم وخرجوا كأنما نثروا من القود

فركبوا خيلهم وساروا الى حلتهم ولسان حالهم يشد ما قاله الاعرابي الذي
بال بواسط فضربه الحجاج وسجنه ثم أطلقه :
اذا نحن جاوزنا مدينة واسط خرجنا ولمن لا تخاف عقابا

زحف البربر الى السلطان المولى عبد الله بابي فكران وفراة الى مكناسة

الح

لما خلع جماعة البربر الى حلتهم أقبلوا على محمد واعزيز وعائيه
على ما حملهم عليه من الوفاة على السلطان واقرب منه حتى جرى عليهم
ما جرى ، مع أنهم كانوا في غنى عن ذلك كله ، وقالوا له : نحن متسا
وبعضنا ولا بد لنا من الاخذ بالثار ، فقال : شأنكم وما تريدون . فخلصوا
نجيا ، وتفاوضوا في شأنهم الى أن اجمع رأيهم على غزو السلطان لمضى ثلاث
ومن تخلف عنها احرق خيمته ، فقال لهم محمد واعزيز : اياكم
والطرفات ثم اعملوا ما بدا لكم ، ففرقوا لحلتهم واستعدوا للحرب ، وأقبلوا
في اليوم الرابع بحرون الشوك والمدد فلم يرع السلطان ، وهو بابي فكران
الا الرايات قد اطلقت عليه من الخاحب ، وأقبل تسيل بها الاودية والشعاب ،
فلم يسه الا أن حمل أنقاله وأركب عبائه وجعلهم أمامه مع رحي من
دماء المسخرين وأردفهم رحي أخرى من الخيل ، ثم تلاهم هو في موكة
وردفته رحي ثالثة من خيل العبيد جاءت من خلفه ، وانحدر فسي بطن
الوادي وتفرق اخذ عن يمين الوادي ويساره وسار السلطان على هذه
التعية ، وكلما دفعت خيل البربر على المسخرين من الخلد أطلقوا عليهم
شؤبوا من الرصاص فيسقط منهم الاربعون والخمسون ، وإذا دفعت خيلهم
على رحي الخيل فكذلك ، وعلى موكب السلطان فكذلك ، وهكذا الى أن
دخل باب القزدير فاحتل بمكناسة ، وهناك من العيد في هذه الوقعة نحو
الثلثمائة ، ومن البربر على ما قيل نحو الخمسمائة ، وجمعوا قنلام

فكنونهم في أخية العيد إذ كانت بأيديهم ولم يرجعوا بسوى ذلك ، وكانت
هذه البوقة أو اسطىسة تسع وخمسين ومائة وألف .
واعلم أنه قد وقع بها لفظ الرخي ولفظ المسخرين وغير ذلك ، وهى
اللقاب الطوائف من جيش هذه الدولة السعيدة فلا بد من بيان الاصطلاح
في ذلك تسيما للتائدة فنقول : ان الجيش السلطاني السوم بهذه الدولة
الشريفة ينقسم أولا الى ثلاثة أقسام : أصحاب ومسخرين وجيش . فأما
الأصحاب فهم : طائفة من الخد تلازم السلطان حضرا وسعرا لا يفارقه
بحال ، وهم أرباب الوظائف المخزية ، منهم الكتاب الذين هم الى نظير
الوزير الأعظم ، ومنهم أرباب القرائن ، ومنهم القهارمة القائمون على قضاء
السلطان وشرايه ، ومنهم أرباب الوضوء ، وغير هؤلاء ممن يطلون ذكرهم
وكل طائفة برئيسها . وأما المسخرون فهم : ملازمون للسلطان حضرا
وسعرا أيضا ، وشأنهم أن يكونوا فرسانا في الغالب ، وقسمه يكون فيهم
الرماة ، وهم أهل الشوكة والفاء ، وهم الموجهون في المهمات لأن عليهم
المدار في الأمور المخزية كما يقتضيه تسليمتهم بالمسخرين ، وإذا ركب
السلطان في سفر أو نحوه انقسموا قسمين ، فإميد منهم يكونون خلفه
لأنهم الموالي ، والواديا وشرافة يكونون أمامه . وأما الجيش فهو : أهل
الجمع كما يقتضيه لفظه ومنه تنتخب الطوائف السابقة وهو عسكر السلطان
الذى يحويه ديوانه إلا أن معظمه يكون متفرقا في حمله وبلاده إلا إذا أراد
السلطان غزوا فيوجه على ما يحتاج اليه منه ، أما الجمع أو البعض ويكون
ذلك منوبة على ما هو معروف عندهم . وأما الرخي فهى : عبارة عن ألف
من الجيش خيلا أو رماة وربما زادت أو نقصت بحسب ما يتفق والله أعلم .

شعب العبيد على السلطان المولى عبد الله وانتقاله الى فارس
وانتقال عبيد الديوان من مشرع الرملة الى مكناسة



لا وصل العبيد الذين كانوا مع السلطان المولى عبد الله بأبي فكران
الى مكناسة واجتمعوا ياخوانهم الذين كانوا هناك تكلموا بما في أنفسهم
على السلطان من القبط وضوا بما في صدورهم عليه من الاحبة ، وقالوا
انه قد قال لمحمد واعزير : « أردت أن أضدم هذا النيس الاسود بهذا
الكبس الابيض » ودارت بينهم هذه الكلمة وأخذت منهم كل ماخذ ،
وقالوا : « ثم بقي لنا شك في أن هذا الرجل لا غرض له الا في هلاكنا
فانظروا لانفسكم أو دعوا » ثم كبوا الى عبيد الديوان يخبرونهم بما صدر
من السلطان في حاجتهم ويستشيرونهم في أمراء ، فجاء بعض عيون السلطان
من عبيد مكناسة اليه وأجروا بما دار بين العبيد ، وجاء كبوا به الى أهل
الديوان فطير السلطان بالكتابة الى وديا فارس الجديد بقول لهم : « ان كانت
لكم حاجة بآب أخنكم عبد الله فأقدموا عنه الساعة » ثم أخذوا في جمع
أناته وتنظيفه وحمل ماله وشدء واسراج حبله وانهاض رحله ، وقال
لحوصته : « غدا ان شاء الله نرجع الى أبي فكران » فلما كان وقت العشاء
وحل الى باب الفردين من جيش الوداء أربعمائة فارس فأخرج اليهم
السلطان أناته وماله وعياله ، ثم ركب في حاشته وأسروا ليلتهم ولم يصحوا
الا بفارس الجديد فدخل السلطان داره وأمن على نفسه ، وأما عبيد الديوان
فانه لما بلغهم كتاب اخوانهم الذين بمكناسة وقراءوه قالوا : « انه لا يحمل
بنا المقام في وسط بني حسن لا نضع اخواننا ولا بضعونا » فأجمعوا الرحيل
والانتقال الى مكناسة ، وبعد ثلاث انقبوا اليها وأمعروا مشرع الرملة ،
واسراحت تلك اللاد من عندهم لاسيما سلا وأخوانها فابهم كانوا قد
أسجوا أهلها ولافوا منهم عرف القرية .

والا ونة والى مكناسة نزلوا بالمدينة وبالتحصنة وبلاصطين وبريسة

وبهدرات وبالأرحاب التسعة فعلاؤوها واجتمعوا باخوانهم وأطمأن جنهم
ولا كان عيد الفطر من سنة تسع وخمسين ومائة وألف قدم على
السلطان بفاس جماعة من قوادهم مع القاضى والفقهاء والأشراف من أهل
مكناسة فحضروا معه العيد على العادة وطلبوا منه أن يرشح إلى مكناسة
وتصلوا مما بلغه عنهم واعتدروا إليه ، فوعدهم الرجوع وأعطاهم مسالا
وانصرفوا إلى منازلهم ، ولما كانوا بالجديدة قرب مكناسة اعترضهم البربر
وجردوهم وأخذوا ما معهم ولم يتركوا إلا القاضى أبى القاسم العميرى على
بغله ، وأصبح الوفد على باب مكناسة عراة ينظر بعضهم إلى بعض .

اجلاب محمد واعزير على السلطان المولى عبد الله وانتقاض أهل فاس والقبائل عليه

ما رجع البربر إلى بلادهم من وقعة أبى فكران كتب كبيرهم محمد
واعزير إلى أهل فاس بنظم من السلطان المولى عبد الله ويخبرهم بما اتفق
له معه من إحقار ذمه وعمره على الفتك باخوانه ويدعوهم مع ذلك إلى
أن يكونوا معه بدأ واحدة ، فأجابوه إلى ذلك ودخلوا في حزب البربر .
ثم كتب واعزير بعث ذلك إلى عرب العرب من سقيان وبنى مالك ، وكبرهم
يومئذ حبيب المالكى ، فقالوا : نحن نكم بيع وحرينا حرككم وملكنا
سلمكم ، وانتقضت الفتوق على السلطان من كل جهة وهاجت الحرب بين
الودايا وأهل فاس ، وبعد أيام ورد الخبر بأن ركب الحاج قد وصل إلى
نازا ، وهو محصور بها ، فاستأث أهل فاس بالبربر ليأتوهم باخوانهم ،
فجردوا منهم خمسمائة من الخيل إلى نازا ، فمروا في طريقهم بضرب
الخيابة فانصموا إليهم ودخلوا قسي حزبهم وصادوا بأجمعهم إلى نازا
فخلصوا الركب الذى بها وقدموا بهم إلى فاس ، فدخلوا على باب القنوج

ونزل البربر والحبيبة بالزيتون ، ودخل جماعة منهم المدينة لقضاء
أعراضهم .

وفي أثناء ذلك أغار عليهم الودايا بمضوهم وقتلوا منهم كثيرا ، فأمرهم
السلطان أن يعقوا رؤوسهم على سور قصبة شرافة ففعلوا ، ثم بدأ لأهل
فاس في مراجعة طاعة السلطان فبنوا إليه في ذلك ، فأجابهم بأن يقدموا
عليه فخرج إليه العلماء والأشراف والأعيان ، فلما مثلوا بين يديه عند
عليهم أفعالهم وروبوهم وشرط عليهم شروطا مهيبة أن يعملوا زرع أهل
الغرب المخزون عندهم وأن يهدموا دورهم ويبسوا بتفاسها دار الديبغ ،
وبخاروا إحدى خيلتين إما أن يكونوا حينما وإما أن يكونوا نائمة ، فقالوا :
« نجتمع على هذا الأمر مع اخواتنا ويكون الجواب » . ولما رحلوا من عنده
أعقوا أبواب مدينتهم وقالوا : « لا نقبل شيئا من ذلك كله » . وعادت الحرب
جديدة وارتفعت الأسعار وعظمت الأخطار ، وفي سابع ذي الحجة من سنة
تسع وخمسين ومائة وألف تهب عامة فاس بمخاطين المخزون التي كانت
يعدو التجارين على يد الأمن الحاج الخطاط عدل وأرادوا مصادرته على
حال المخزون الذي عنده فافدى منهم ثلاثة آلاف مثقال فأطلقوه بعد القصر
عليه ، وكانت القفاطين ثلاثة آلاف تطلق فرموها على رماهم يعبثوا بها
بعد الأضحية ، واستمرت الحرب بينهم وبين الودايا وماتت شعبة السلطان
إلى أن دخلت سنة من وائة وألف .

وفي أوائل خمسين الأولى منها قدمت قبائل البربر وقبائل القصر
للمسألة أهل فاس على حرب السلطان ، فنزل محمد وأغريبر في بربر
بجبل الطقات ، ونزل حبيب المانكي في أهل العرب وطلق وأحلف بدار
الأضاف ، وانجبر الودايا فاس الجديد والمعيد بقصة شرافة ، والسلطان
بدار الديبغ ، وضاق الخناق على السلطان وشعبه ، ومن الفد ركب حسب
في غربه ودخفت إلى السلطان بدار الديبغ والبربر على أثره ، ولما وصل
إلى حزمها بلغه أن البربر قد نهوا محله فرجع منهزما وعبر السوادى
وسوجه إلى بلادهم ، وأما البربر فانهم لما فرغوا من محلة أهل العرب أحلوا

الى سايس ، ويقال : أن السلطان دس بالليل الى محمد واعزيز بمال على أن يخذل عنه هذه الجموع ويغرقها ، فغرقها بنهب محلة أهل الغرب وبجبهة المير يفتى حافر القرس ، ولما انقضت هذه الجموع الى بلادها بقي أهل فاس في القتال والحصار ستين وزيادة كما سيأتي ، وسنوا في أنه ذلك الى المولى المنصفي المقيم بأحوار طجة ليقدم عليهم فيابموه وتجمع كلمتهم عليه فرد رسلهم بمنح العرقوب ووعد عرقوب .

ذكر السبب الذي هاج بعث السلطان المولى عبد الله الجيش الى أهل الغرب ومراجعتهم طاعته

وفي سنة ستين ومائة وألف أثناء حرب الودايا لأهل فاس قدم جماعة من عرب بني حسن على السلطان المولى عبد الله شاكين اليه عرب الغرب ، وأنهم لما انقلوا راحمين بجموعهم الى بلادهم مروا بحلة بني حسن فأغاروا عليها واتهبوها ، فحركوا من السلطان ما كان كاما في صدره عليهم ، وبعث اليهم جيشا كبيرا من العيد والودايا وأمرهم بالفتك بأهل الغرب ونهب أموالهم وأن لا يبقوا لهم على سد ولا ليد ، فخرج الجيش يؤم بلاد العرب فندروا به وانجفلوا أمامه عن بلادهم وتبعهم طلق والخلط فأرذوا الى مدينة العرائش ونحصوا بسورها ، فتح الجيش آثارهم حتى نزل عليهم بها وحاصروهم ثلاثة أشهر هلكت فيها ماشيتهم جوعا ، وبعقب ذلك وردت عليهم جماعة من الودايا بأمان السلطان ومصحفه وسجنه ، فهادوهم على ذلك وأفرج الجيش عنهم وخرجوا مع الودايا فقدموا على السلطان يهديتهم فغفا عنهم ، وولى عليهم كبيرهم حبيبا المالكي وأضاف اليه قاتل الجبل كلها ، وأما الجيش الذي كان على العرائش فذهب لما عطلوا بانوا بقصر كنانة فضضهم أهلها بما قدروا عليه من الطعام والعلف ومن الغد

دخلوا القصر فأسباحوه ونهبوا وسبوا وقتلوا وفعلوا الأفاعيل العظيمة ، واستمروا على ذلك ستة أيام ، وكان الحادث عظيما ، وعز ذلك على الناس كلهم ونأسفوا له وكان ذلك في محرم سنة إحدى وسبعمائة وألف .

زحف البربر الى الودايا ومظاهرة أهل فاس لهم عليهم



لما كان جمادى الثانية من سنة إحدى وسبعمائة وألف عزم السلطان المولى عبد الله على غزو البربر فخرج من فاس الجديد حتى أتى أيا فكران فسكر به فثنا منه أن أساكر سقدم عنده هالك كما مى العادة فلم ياتمه أحد ، فبعث الى العبيد يسفروهم لغزو البربر فقالوا : حتى يأتى الودايا والقبائل ونأتى نحن أيضا . ولما رأى الناس عنه عساد الى منزله وأعرض عما كان هم به ، ولما سمع البربر رجوعه عنهم طبعوا فيه وأجمعوا غزوهم فقال لهم محمد واعزير : والرائى ان نزن ساييس وبحول بيته وبين العبيد حتى لا يصل اليهم ولا يصلوا اليه فاقبلوا حتى نزلوا بسبط ساييس ، ثم تقدمت حصونهم حتى شارقوا مزارع فاس الجديد فلغادروا على الودايا ونهبوا ما فيهم وزدروهم وضيقوا عليهم ثم وصلوا ايديهم بأهل فاس فدخلوا مدينتهم وتسوقوا بها وباعوا واشتروا عشرة ايام وانقلوا الى اهلهم فأكسبهم .

وفى أول رجب من السنة المذكورة ورد الخبر بأن الشريف قد قبضوا على المولى المستضى . اتقى بلادهم ونهبوا خيله وأثامه وداره ونقتوه حتى يدفعوه لآخيه المولى عبد الله لانه كان قد اشتغل بظلم الناس بالمعصى وطعنه ، وقبض على القائد عبد الكريم بن شلى الشريفى وهو أخو أحمد بن على المتقدم الذكر فأخذ ماله وسمل عينيه ، وأما أهل تطاوين فلم يأمروه ولا عرجوا عليه ، وفى شعبان أحرقت الودايا باب المحروق ليلًا فظن لهم الحرس ودافعهم عن الباب ومن القدر دكبوا به أبوابا حديدًا .

مراجعة أهل فاس طاعة السلطان المولى عبد الله
وانعقاد الصلح بينهم وبين الودايا



يا ظال الحصار على أهل فاس وأضررت بهم معاداة حيرانهم من الودايا
وسموا الحرب راحموا بصائرهم وحجوا للمسلم وطاعة السلطان فانفق ان
كان عندهم رجل من أشرف أفيلالت فأرسلوه إلى السلطان وانطقت بهم
وبينه ، وبعثوا معه كتابا بالاعذار والتوبة فقبل السلطان ذلك وسر به
ووقع منه اتفاق ، وكتب إليهم بنفى ظنونهم وهدى سخائمهم وبقى لهم
أنه لم يأمر بحربهم ولا إصرارهم قط ، وإنما فعل ذلك الودايا من قبل
أنفسهم ، فلما وصل إليهم كتاب السلطان بذلك طابت نفوسهم وفرحوا وبعثوا
جماعة من فقهاءهم وأشرفهم وأهل الخير منهم فأودعوها على السلطان
بمكاسة في سوال من السنة المذكورة ففرح بهم وأكرمهم ، وصرح لهم
بالعفو والرضا عنهم ، فأغبطوا بذلك ، وأقبلوا إلى أهلهم فرحين مسبشرين .
ثم كان الصلح بينهم وبين الودايا بضريح المولى إدريس رضي الله عنه وفتحت
أبواب المدينة بعد الحصار سنتين وثلاثة أشهر ، وكان ذلك في ذي القعدة
من سنة إحدى وستين ومائة والفرح ، ولا حضر العيد فدموا على السلطان
وهو بمكاسة بالحجر وعادوا به خوفا من البربر



خروج العبيد على السلطان المولى عبد الله وبيعتهم لولده سيدى محمد والسبب في ذلك



ما راجع أهل فارس طاعة السلطان المولى عبد الله واصطلحوا مع الوداي
وهذه الفتنة ساء البربر ذلك وكرهوه ، وبيعهم مع ذلك ان السلطان قد
اسفر العبد لغزوههم فاجالوا في هرق الكلمة على السلطان بان أخذوا
في شن الغارات على العبيد بمكانة والنضيق عندهم واحتطاف أولادهم
من اسحائر والختات ، فراسد العبيد البربر في المسألة والصلح فقالوا لهم
ان السلطان أمرنا بهذا فلما سمع العبيد ذلك منهم لم يشكوا في صدقهم
سبب ما كانوا يسلطونه من القاعد عن السلطان واشتغل عن الهوى معه
لغزو البربر حتى عاد الى منزله بعد المعركة بأى فكران كما مر . ثم
انفق رأى العبيد على الخلك بالسلطان واغتياله ، ونسا اليه ذلك منهم فخرج
فارا من مكانه الى دار الدبيع فاستقر بها ، وكثر ذلك في حضر سنة
سبعين وسبعمائة وألف .

ولما ضاق العبيد ذرعا بفعل البربر كانواهم في النجدة فاجابوهم اليه
على شرط ان يابعوا سيدى محمد بن عبد الله فاجعوه بمكانه وبيعوا اليه
بيعتهم وهو يشاركهم مع جماعة من اعيانهم ، وخطبوا به بمكانه
وزرهون والسفطان بدار الديبغ لا يملك من أمره شيئا ، ولما قدم وفد
العبيد على سيدى محمد بن عبد الله ببيعهم وعبيدهم على ما ارتكبوا له
حق والده وتألفهم شيء من امال واعرض عن الخوض في أمر البيعة ،
اذ كان رحمه الله بارا بوالده ساعا في مرضاته ، وبعث اليه في قصر مسكن
هذه السنة بهدية قدرها على ما قبل ثلاثون ألف فقال ، فرجع روى العبد من
عند سيدى محمد وقد أسبوا من اجابته اياهم ، ومع ذلك استمروا عبيدا
الحطلة بمكانه وزرهون .

ثم ان السلطان المولى عبد الله رحمه الله لما رأى ان القلوب قد
تفرقت عنه وان العيد والبربر قد امتدت عيونهم الى والده سيدى محمد
وتعلقت آمانيهم به ثلاثي أمره ، واخذ في استصلاح الرعة ونالها ، فامر
في شعبان من السنة المذكورة بان ينادى بأسواق فاس على العيد الذين بها
من لم يحضر الى دار الديبغ لوقت كذا فلا يلومن الا نفسه ، فحضر العيد
الذين نفاس كلهم فاعطاهم خمسة دنانير لكل واحد ، وقال لهم : « ابعثوا
الى اخوانكم الذين مكثوا ممن اتى منهم الى فاس مثل ما قبضتم نكبوا
اليهم فلم يزدكم ذلك الا نفورا ، وبعثوا الى البربر الذين باس يقولون
لهم : « كل من سادفتموه منا متوجها الى فاس فاقتلوه وأعانسوا بخلع
السلطان .

ثم استدعى السلطان بعد ذلك محمدا واعزيز كبير البربر ووعد
ومناه فقدم عليه في اخواجه في رمضان فاعطاهم عشرة آلاف دينار ، وحضر
العيد فقدموا عليه أيضا فاعطاهم عشرة آلاف اخرى ، واعطى الودانا عشرة
آلاف أيضا ، واعطى أهل فاس مثل ذلك ، ولج العيد في نفورهم وركبوا
رأسهم في جماجمهم عن السلطان والقرب منه .

§§§

مجيء سيدى محمد بن عبد الله من مراکش الى مكناسة
وتوسطه للعيد في الصلح مع والده رحمهما الله



ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة والى فنى اواخر جمادى الاولى
منها قدم المولى محمد بن السلطان المولى عبد الله من مراکش الى مكناسة
فوجد العيد لا زالوا يخطبون به فعاتبهم على ذلك ، وقال لهم : « انى يرى
مكم ومن فعلكم هذا وانما انا خديم والدى فتركوا الخطبة وراحوا

صالحهم وحيدوا إلى العدة ليلصقوا وتلافوا أمرهم في قضاة ، وكان هده
على السعة الميعة للعبيد مع السلطان المولى عبد الله لأنهم خضعوا قبلها سنة
مراة حسما من الحار عن ذلك مسنوفى .

وما سم السدى محمد مع العبد ما أراد من من مراجعتهم سنة والده
أرجل من مكانه في حيشه الذى قدم به من اجوة ، وكان نحو أربعة
آلاف ، واستحب منه جماعة من أعان العبد ، وقدم على والده بدار
الديع فخرج النوداء وأهل فاس ملاقاته وقرحوا بمقدمه ، وما دخل على
والده أدى الصحة وأهدى إليه هدية قيمة وشفع للعبيد عده فشفعه فيهم ،
وقال له : «لأنت هناك فقال : «نعم سيدي» ولم يست إلا برأس الماء وأصبح
غدا إلى مراکش ، ثم حضر العبد فقدم على السلطان جماعة من حروان
وبى مصر فأعطاهم ثشرين ألف دينار ، وفاء عليه قواد العبد من مكنته
فلم يملهم شيئا .

وفي هذه السنة توفي المولى أحمد بن السلطان المولى عبد الله بفاس
ودفن بقبور الاشراف رحمه الله .

العرفاء العبيد ثانية عن السلطان المولى عبد الله

والتجاؤهم إلى ابنه سيدى محمد بمرأ كش والسبب في ذلك

لما أعطى السلطان المولى عبد الله بنى «خير وحروران عشرين ألف
منقال وحرر العبيد قامت قيامتهم وقلوا للسلطان ظهر المجن ، وانفقوا على
الذهاب إلى ابنه سيدى محمد بمرأ كش فقدموا عليه ففى ذى القعدة سنة
أربع وستين ومائة والف ، وقالوا له : «أما إن تكون سلطانا وأما أن تباع
عملك المولى المستضى» وشكوا إليه أعمال والده جانيهم وقالوا له : «أنت
أعطى البربر أعداء الدولة وحرمتهم فوضع لهم بشىء من المال طيب به

نفسهم ، وكف لهم كتابا الى والده يستعلمه لهم ، وانقلبوا من غده
مسرورين .

واما السلطان المولى عبد الله فانه لما سمع بذهاب عبيد مكاتبه الى
مراكش اعطى الودايا عشرة آلاف ريال ، واعطى العبيد الذين معه ثلاثة
آلاف ريال ، ولما قدم عيد مكناسة على السلطان بكسب ابنه سامعها
واعطاهم عشرين الف ريال وتم الخلع بينهم وبينه وعادوا الى مكناسة
منتعطين .

وفي هذه السنة بعث سيدى محمد من مراكش بهدية الى والده
مع جماعة من اصحابه فأتى عليه خيرا ودعاه به ، وفيها ورد الخبر بان
أهل تطاون قتلوا عاملهم أبا عبد الله الحاج محمدا نسم ، ثم قدم جماعة
منهم على السلطان معذرين من قتله ، فقال لهم : « أأم راينموء عليكم ، وأنتم
قتلتموه فاختاروا لانفسكم فوضع اخبارهم على أبي عبد الله الحاج محمد
ابن سمر الوقاش فزلاء عليهم وانصرفوا الى بلدكم .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة وألف فيها قدم أهل تطاون
على السلطان المولى عبد الله لحضور عيد المولد الكريم ويدهم هدية مقدارها
ثلاثون الف مقال ، وقدم بصحبتهم باشدور الاصبول ومعه مائة ألف
ريال وما نسبها من الحرير والمف والكاز وغير ذلك بقصد فكك اسرى
جسده ، فقبض السلطان المال وقال لنياشور : « حتى تأتوا بأسرى المسلمين ،
وأعطي العبد من ذلك المائ ريالين لكل واحد وأعطي تساهم من ذلك ،
وكانوا الفين ومائتين .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة وألف فيها قدم عيد مكناسة على
السلطان لحضور العيد فأعطاهم عشرة آلاف ريال ، وفيها نهض أحمد فاس
لشراء الحبل والعدة والاكاد منها .

وفيها التقيت الشروط بين السلطان وبين جنس الاصطادوس ، وهم
سبع قبائل من الفلامك ، وهي اثنا عشر وعشرون شرطا مرجعها الى عقد الامان

والصلح بين الالبانيين ، وان يجعل جنس الاصنادوس فصلا أو أكثر بالبلد الذي يختاره من بلادنا ، ويكون يعطى خط يده التسمي بالياصورط لمن يسافر من مراكا الى جهة بلادهم ، وكذلك هم ايضا الى غير ذلك .

وفي هذه السنة أو ما يقرب منها أغار نصارى الجديدة على آرمور وافتحموا ضريح الشيخ أبي شعيب لئلا وقتلوا به عددا كبيرا من أهل آرمور نحو الخمسين ، وكانت الليلة ليلة جمعة ، وعادة أهل آرمور أن يسبوا ليلة الجمعة بضريح الشيخ المذكور ، فلما ذلك الى النصارى الذين بالجديدة فجاءوا مسعدين حتى افتحموا عليهم على حين غفلة وأطعوا المصاييح ووقع القتل حتى كان المسلمون يقتل بعضهم بعضا ورجع النصارى عودهم على بلادهم .

وذكره لويز مارية مؤرخ الجديدة فقال ما ملخصه : وفي ليلة الثامني عشر من نوفمبر سنة اثنين وخمسين وسبع عشرة مائة مئة خرج عشرة من برتقال الجديدة وقصدوا آرمور حتى دخلوا ضريح الشيخ أبي شعيب لئلا وقتلوا عنالك أربعين من المسلمين وقامت الهبة بالبلد ونسبوا اليهم على الصب والذلون فرجع النصارى من حينهم وأدركهم المسلمون بالطريق فجرحوا بعضهم ولجوا بعد مضقة فادحة ، هكذا زعم لويز وان النصارى كانوا عشرة فقط وأهل آرمور يزعمون أنهم كانوا أكثر من ذلك بكثير والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة والفر فلم يكن فيها حدث في الدولة ثم دخلت سنة ثمان وستين بعدها فيها تومسي محمد واعزيز كبير آيت ادراسن ووازعها الذي كانت تقف عند اشارته وتجرى امورها على مقتضى ادارته .

فتحة آيت ادراسن و كروان مع الودايا والسبب في ذلك



لما مات محمد واعزيز ولم يبق بايت ادراسن من قوم قها مقامه
فهاجت القصة بينهم وبين جروان ، فزحفوا الى كروان واورقوا بهم فانهزموا
كروان افعالهم وخلصوا الى دار الديبع مع حصين بها ومستجيرين بالنصارى
الذين بها ، وضاق بهم حب الفقة وعدموا المرعى فسرعوا في بيع مواشيهم
فبلغت القرة سوق فارس خمس اواق والشاء اوقية ، فأمر السلطان المولى
عبد الله الودايا بصراهم وآخى بينهم وابيهم ، وعقد لهم حلفا مؤكدا معهم
لقاموا لحمايتهم والدفاع عنهم ، وانشوا اتفاقا فكانت الهزيمة على آيت
ادراسن ، فمضت خيلهم ومقاتلتهم وانكسرت حيلهم وقتلوا في كل وجه
ومن سلم منهم نجأ الى بلاد شرافة فاشجار بها ، وكان عدد من قتل منهم
بذلك لوقعة نحو الخمسمائة ، وهذا سبب حلف الودايا مع جروان .

ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة والى فيها قدم على السلطان المولى
عبد الله عيد مكانة ورغبوا اليه في الذهب منهم اليها اذ هدى دار ملكه
وملك اليه من قبله فقال لهم : « كفى اذهب معكم وفي وسطكم فلان وفلان »
لجلاءه ساهم منهم كانوا محرقين عنه فرجع العبيد الى منازلهم ، ولما جئنا
الميل طرقت اولئك النسيين وامنهم في رحلتهم فقلوبهم ارضاء للسلطان
وطيبا لفسه ، وكان منهم القائد محمد السلاوى ، والقائد سليمان بن
الصري ، والقائد زعبول وغيرهم .

ولما بلغ السلطان ذلك بعث اليهم باربين الف مثقال راتب وصرفهم
الى مكانة وقال لهم : « اذا فرغت من عملي ايسكم » .

وفي هذه السنة ايضا قدم عليه القائد أبو عبد الله محمد الوقاش فسمى
أهل تطاوين بهدية فيها الف ريال وباسارى وسلم من سلم البشارى غنمها
قراضهم ، فأكرمه السلطان وأعطاه حاربين وانقلب الى اهله مسرورا .
وفيها قدم على السلطان أخوه المولى ابو الحسن المخلوع بدار الديبع

فأعطاه مالا وإثنا ثمانية عشرة ألف مثقال وحيه بين تافلات ومكاسة ،
 فأخار مكاسة فأعطاه مستفاد مكسها وجناب المخزن التي بها وأرضا للحرارة
 فقدم المولى أبو الحسن مكاسة واستوطنها واعتقل بها ، ولما جاء وقت إيمان
 الحرث وحرث ونسب عليه العيد فقبضوا عليه وهدوه وبعثوا به إلى السلطان
 مقيدا ، وقالوا له : إن هذا قد أفسد علينا بلادنا فحل بيننا وبينه فسرجه
 وبث به إلى سجلماسة .

وفي هذه السنة أيضا نهب البربر جميع مائنة الودايا وأفسدوا زروعهم
 وجائزهم .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة وألف فيها كانت بين آيت ادراسن وكروان
 حرب نظيفة أعان فيها الودايا كروان فهزموا آيت ادراسن بسبب الخيلة
 من سابس والله أعلم .



وفاته أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسماعيل رحمه الله



كانت وفاة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسماعيل رحمه الله بدار
 الديبع يوم الخميس في السابع والعشرين من صفر الخير سنة إحدى
 وسبعين ومائة وألف ودفن بقبور الأشراف من فاس الجديد حيث دفن والده
 المولى أحمد رحمهما الله .

قال صاحب البستان : كان أمير المؤمنين المولى عبد الله فيه شدة
 وبطش وبسبهما فرت قلوب الجند والرعية عنه وبقي مهملًا بدار الديبع
 شين لا يأتيه أحد ويصته في أعناق الناس وهم فارون منه لكره ما سفك
 من الدماء بغير سبب ظاهر . واستمرت حاله على ذلك مدة من اثني عشرة
 سنة من سنة تسع وخمسين إلى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف رحمه الله
 وتغفر لنا وله ولسائر المسلمين . ومما مدح به هذا السلطان قول بعضهم :

عليك سلام يا ضياء النواصم
ويا من سما عضا على كل حائل
وأصبح ظل الله في الارض ناظرا
ويامسن كساه الله منه مهابة
ويا من له حزم وعزم وسطوة
كفالك اضغاثا ان عزك ظاهر
وكون سجايك التي فاح عرفها
لعمري لقد ألق البك زمامها
فصمت على الملك المنيد دونه
وأعناك رب الناس عن جمع عسكر
ونفس علت فوق السماكين همة
فجئت وسيل العزب قد بلغ الزبي
ونار السرور في الفجاج تأججت
قد وخفه من بعدما استسرت به
فأمتنا من كل طار وطارف

ويا بهجة الانراف من آل هاشم
وأصبح سرورا به كل عالم
الى كل مكين بمقله راحم
نذل لها رغما أنوف الاعاحم
نفس ارهايا قلوب الضراحم
وجودك مسمى به حدود حاتم
سجايك للملوك الشم اهل المكادم
ضروب العلاء اذ كنت أحرم حازم
تدود لديه بالقنا والصوامم
برأى مصيب للمعاكر هارم
وعقل غنى عن هدابة عالم
وأسواقه معمورة بالجرائم
قطاب لاهل الغنى هناك المتحارم
بغات وقد طابت رعاك الهاليم
وحصلت من كل داء وداهم

انعطاف الى سياقة الخبر عن آخر امر المولى المستضى، رحمه الله



قد تقدم لنا أن السلطان المولى عبد الله خرج سنة سبع وخمسين ومائة
وألف في طلب أخيه المولى المستضى ، وأنه دوح بلاد الخوز لاجله وشرده
عن جبال مضيوة ، وحأ الى مراكنش فطرده أهلها ولما لم يجد بالخوز مستقرا
رجع أدراجه بقرى البلاد والقرى ، وبصل حرارة التهجير ببرك السرى
فأجناز بلاد دكالة ثم بامام ثم بنى حسن فزهدوا فيه فقدم الى طنجة
وأعمالها فاستقر بالفحص منها وطاب له انقام به ، وعسف اناس في تلك

المدة الى ان عاد على القائد عبد الكريم الرضى فحينه وسلمه وأخذ ماله كما
مر ، فوثب عليه أهل الريف وقبضوا عليه ونهبوا خيله ومضاربه وأناسه
وسلبوا أصحابه وأمتحنوه وأوثقوه حتى يبعثوا به الى أخيه المولى عبد الله
ثم بدا لهم فسرجه ، ولا خلع من المحنة كتب الى أخيه المولى عبد الله
وهو يقاس بعذر اليه عما سلف منه ويطلب منه مجالا يسقى به فأجابته
السلطان المولى عبد الله : ، بأنك لم تأت الى ذنبا ولم يرتكب في حتى عيبا
انما كنت تطلب منك أميك كما كنت أطلب منك أبى والآن قال اردت
الحمول لمثل فاقم يا أصيلا واسكن بها ففى أحسن من دار الديبغ التى أنا بها
وأرح نفسك كما أرحمتها ، وان كنت انما تطلب انك ففانك وابسه فانى
لا انزعك فيه والسلام . فلما وصل اليه كتاب السلطان انقل الى أصيلا
واستوطنها واعتنى بها وأصلح ما يحتاج الى الإصلاح منها ، وأصلح دار الخضر
غيلان التى بقصبا وسكنها سنة أربع وستين ومائة وألف ، وأصمغ عليه
بعض أهل الطمع والشر من كان هنالك فدلوه على وسق الزرع للكفاد
وتوسطوا له فى الكلام مع بعض تجار النصارى الذين بطنجة وتعافدوا معه
على وسقه ، فانتقل ذلك الناجر الى أصيلا ، ولما قدم عليه مركبه وسق الزرع
وأدى صاكه أى واجه فظهر للمولى المستضى الریح فى ذلك فشرهت
نفسه ورغب فى شراء الزرع وبعه ممن يأتيه من التجار ، وتسامع النصارى
بان الزرع يوسق من مرسى أصيلا ، فلم تمض الا أيام فلائيل حتى قدمت
مراكبهم من كل وجه وعمرت المرسى وقعد الاعراب البلد بالقمح والشعير
من كل فج ، والمولى المستضى يشتري منهم ويبيع للنصارى ، والمراكب
تسوق ما قدرت عليه ، فكان يحصل له الربح فى ذلك مضاعفا ربح الثمن
وربح الصاكة فصنت حاله وأثرى وكر ثابته ، وأخذ فى شراء العدة
من نظاوين وتسليح أصحابه وتقويمهم .

وانصل خبره بالسلطان المولى عبد الله فقدم على اذنه له فى المقام هنالك
وكتب الى القائد أبى محمد عبد الله السفينى يأمره بالرحف الى المرسى
المستضى وحصاره يا أصيلا حتى ينفى عنها ، وكتب الى ولده سيدى محمد

بمراكش بأمره أن يبعث إليه من يخرج منه القاسم عبد الله السفيناني في خمسمائة من الخيل ، فبعث إليه سيدي محمد رفيقه وابن عمه المولى ادريس بن المنتصر في مائة فارس ، وأمره أن يستحب معه في طريقه عبد الله السفيناني في خمسمائة من الخيل كما رسم له والده ويضيقوا على المولى المنتصفي بأصيلا حتى يخرجوه منها ، فمضى المولى ادريس والسفيناني حتى نزلا عليه وحاصراه فخرج إليهما وراود ابن أخيه المولى ادريس على الإفراج عنه وتركه وشأنه ، واعتذر إليه بأن السلطان اذن له في سكتي أصيلا وأعضاء مستفاد مرساها بنقع به ، فلم يقبل المولى ادريس منه ولم يزل به حتى أخرجه ، واستولى على ما وجد بداره من مال وأثاث وسلاح وبارود وغير ذلك ، فمافاه إلى عمه السلطان المولى عبد الله .

وأما المولى المنتصفي فإنه لما خرج من أصيلا سار إلى فاس فزل بضريح الشيخ أبي بكر بن العربي رضي الله عنه ، و قدم ولده إلى السلطان بالمولى عبد الله يشكو له ما فعل به ولده سيدي محمد من تجهيز العساكر إليه ونفقه عن أصيلا ، فكان من جواب السلطان أن قال له : « قل لأبيك ذلك لا سل لي عنه ، هو أعظم شوكة في وملك فسر إلى بلاد أبيك وجدك وأرح نفسك من أتع وإتوت قرب مني وملك » ، فلما بلغه كلام السلطان لم يسمع إلا أسوجه أن مدينة صفرو بعد أن ترك عياله بدار الشريف المولى الخيامي بأجوصيين من فاس ، ونزل هو بدار الامارة من صفرو ، ولما قدم المولى ادريس بن المنتصر على السلطان بمال المولى المنتصفي وأثاثه وبض السلطان البارود والسلاح ورد اليافى ، وأرسل إلى عامل فاس بأمره أن يكتب إلى المولى المنتصفي أيعت وكيفا بحوزة الله مائة ، فكتب إليه فبعث من حار مائة وأمانته ودفعه إلى عياله بدار المولى الخيامي ، وكان المولى المنتصفي لا إطمأنت به البدار صفرو عث إلى أعين آيت موسى على ما قبل فقدموا عنه فذهبهم إلى نصرته والقبيلة بدعونه فحاذلوا عنه وقالوا له : « سر إلى آيت ادريس وكرهنا أن نأخذوك فحين معهم ولما لم يسمع له أمر بصفرو بعد من حمل إليه عياله وأمانته من فاس وذهب إلى سجلماسة فأسودلتها وذلك

سنة ست وستين ومائة وألف ، وأعرض عن الملك وأصابه واشترى مقيما بها
الى أن توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف رحمه الله وعفر له .

انعطاف الى سياقة الخبر عن هؤلاء العبيد الذين جمعهم السلطان
المولى اسماعيل من لدن وفاته الى دولة السلطان سيدى محمد بن عبد الله



قد تقدم لنا ان السلطان المولى اسماعيل كان قد اعنى بجمع العبيد
وتربيتهم وتهذيبهم الى أن بلغ عددهم مائة وخمسين ألفا ، وبلغوا في أيامه
من العز والرفاهية وتنشيد الدور وانقصور وانسباط الجسد وانتخاب
السلاح واقناء الأموال وحسن الثارد والنزى مالم يلقه غيرهم ، وكان
بالمخلة من مشرع الرملة منهم سيمون ألفا ما بين خيل ورملة ، وكان عدد
اليكشارية منهم ، وهم أصحاب الباشا مساهل ، خمسة وعشرين ألفا كلهم
رملة الا القواد منهم فانهم كانوا أصحاب خيل ، وكان ثمانون ووجه عررس
منهم خمسة آلاف يدعون قواد رؤوسهم كلهم أصحاب خيل ، وبقى العدد
وهو خمسون ألفا كانوا متفرقين في قلاع المغرب لعمارتها وحراسة الطريق
وخماية التمور ، وكانوا في غاية من الكفاية والسعة لان كل قبيلة من
قبائل المغرب كانت تدفع أعشارها في قلعها المني بها لمؤنة جيشها وعسكر
خيلها ، واستمر ذلك الى أن توفي السلطان المولى اسماعيل رحمه الله فانقطع
بوفاته عن جيش القلاع المدد الذي كان به قوامهم .

ولما ولي بنوه من بعده وانصلت الفتن بينهم أعملوا أمر هؤلاء العبيد
ولم يلتفتوا اليهم فضعفت مادتهم وملاشئ أمرهم ، وانتشروا في القبائل
التي كانوا مجاورين لها للكسب على أنفسهم وأولادهم ، ولما أعروا تلك
القلاع التي كانوا مقيمين بها امتدت اليها أيدي القبائل من العرب والبربر
بالنهب والتخريب واقتلعوا أبوابها وخشبها وما راق منها وتركوها خاوية على

عروشها لم يبق بها الا الجدران قائمة ، وهكذا كان ما أن محلة مشرع الرملة
 فانه لما ارتحل العبد عنها الى مكانة أيام السلطان المولى عبد الله خلفهم بنو
 حسن فيها بالنهب والتخريب ، وكل من غشوا عليه متخرا بها نهووا واستلبوا
 ما معه وأخذوا كل ما تركوه مما ثقل عليهم حتى يرجعوا اليه اذ كان العبد
 يظنون انهم سيرجعون الى مشرع الرملة ، ثم تجاوزت بنو حسن ذلك
 الى تخريب الدور والقصور وحمل أبوابها وخشبها الى سلا فككت نساء
 بها بالبعض ، فقد كان بهذه المحلة دور وقصور ليست بالحواضر ، وكان كيد
 قائد منهم يقتخر على نظيره ببناء أعظم من بنائه وتشييد فوق تشييده وتعميق
 أحسن من سبقه وتزويق أبداع من تزويقه فأتى بنو حسن على ذلك كله
 وانساقوا ، وطمسوا أعلامه في أسرع من لمس الكلب أنفه ولم يتركوا الا
 الجدران قائمة الا أن خربوها بعد ذلك شيئا فشيئا ، بل صاروا يعثرون
 الارض على الدفائن التي بها فغشوا من ذلك على شيء كبير .

ثم أن العبد الذين رحلوا الى مكانة لم يصل منهم إليها الا دون النصف
 اذ تفرقوا في القبائل وقت حيلهم فكل من كان أصله من قبيلة قصدها وكمل
 من كان له مدشر عاد اليه . ثم الذين وصلوا الى مكانة لم يستقر بهم قرار
 لقلة ذات اليد وغلاء الاسعار ، وكان الوقت وقت مجاعات وقن ، فلم يسو
 بها الا القواد أهل اليسار وأهل الحرف الذين ينصتون بحرفهم ، ومع ذلك
 فقد ضاقت بهم السكنى بها من أجل غلبة البربر الذين كانوا يغزون عليهم
 ويخطفون أولادهم من البحائر والجنات المرة بعد المرة ، فتسلل جملهم
 للمعاش بالقرى والقبائل وسوا أمر الحدية والمرس بالقنا والقبائل ،
 وفرق منهم ذلك الجمهور . والله عاقبة الامور .

ولما وقعت الزلزلة بمكانة سنة تسع وستين ومائة وألف حبسا
 نذكره في الاحداث هلك من العبد فحسب نحو خمسة آلاف وهكذا لم
 يزالوا في تلاش واضمحلال وتناثر واختلال الى أن كانت دولة السلطان
 الأعظم المولى محمد بن عبد الله رحمه الله قادرك منهم صباية بسيرة وعصاة
 حقيرة ، فاعتنى بهم وجمعهم من القبائل بعد الانتشار ، وأحيا رسمهم بعد

الاندثار ، وأظهرهم بعد الحمول ، وأركبهم المسومة من الخيول ، ورفع لهم الاعلام والبند ، وصيرهم من أعز الجنود ، وهو الذي جدد هذه الدولة الاسماعيلية بعد بلائها ، وأحيانا بعد خمود جمرتها وتمزيق حواشيها ، بحسن سرته ويمن تقيته رحمه الله تعالى ورضى عنه .

وهنا انتهى بنا الكلام على السادة الانصار أولاد المولى اسمعيل رحم الله الجميع عنه . قال أكسوس : والحق الذي لا شك فيه أن كل من قام منهم بعد بيعة السلطان المولى عبد الله فإنما هو نائر عليه لا امامة له وإنما يكون خبره مسوقا من جملة اخبار دولة المولى عبد الله .

قلت : ومثله يقال في السلطان المولى أحمد بن اسمعيل فهو الامام المضير والمولى عبد الملك خارج عليه وقد علم من مذهب الاشعرية أن طرو الفسق لا يعزل الامام . والله تعالى اعلم واحكم .



انعطاف الى سياقة الخبر عن خلافة سيدى محمد بن عبد الله بمراكش

من مبتدئها الى منتهاها



قد تقدم لنا ان السلطان المولى عبد الله كان قد خرج سنة سبع وخمسين والقب في طلب اخيه المولى المستضيء الى أن شرده عن بلاده مضيوة وأنه قدم عليه هنالك أهل مراكش ورغبوا اليه أن يدخل حضرهم ولم يساعده الوقت ، فلما عزم على القبول الى بلاد الغرب بعث ولده الأكبر المولى أحمد الى رباط الفتح نائباً عنه بها ، وأضاف اليه قبائل الشاوية وبني حسن ، وما بينهما ، وبعث ولده الأصغر سيدى محمداً مع أهل مراكش نائباً عنه فيها فكان ذلك أول انقراض شجرة الملك العلوى بمراكش وانحازها كرميا لهم ، ولما وحل سيدى محمد رحمه الله الى مراكش نزل بقصبتها وهي يومئذ خراب ليس بها الا آثار السعديين والموحدين فنهض قد أحق

عليها الدهر وعشش بها الصدا واليوم فضرب بها مضاربته ، ثم شرع رحمه الله في حفر أساس داره بالقضاء بعيد عن القصور الخريبة بها من داخل السور ، ولما رأى عرب الرحمة ذلك اتفقوا على منعه لانهم كانوا قد اتوا البيت في أطراف مراكن فأخبوا ان لا تكون بها دولة تكبحهم عن ذلك ، فأجمع ضائقة من غوغائهم وتقدموا الى الخليفة سيدي محمد وجهود بالمشح والخرجوه عن القصة به دان شرع في العمل ، فانتقل سيدي محمد رحمه الله عن مراكن الى آسفي .

واما المولى احمد صاحب العدوتين فانه قدم رباط الفتح ونزل بالقصة منها وانضاف اليه عيد القصة واستمر خليفة بها الى ان سمع أهل العدوتين ما عامل به الرحمة خليفة مراكن فحزى هؤلاء على سنتهم واتفقوا على طرد المولى احمد بن عبد الله عن بلادهم فتقدموا اليه بالحرب وحاصروه بالقصة ومعه عيد فلان الذين كانوا فيها اداله من عهد السلطان الميمني اسميل ، وقطعوا الخيرة والماء الى أن مشهم الجهد وعظم الحصار فطلبوا الامان أن يخرجوا بأنفسهم فأمنوهم ، وخرج المولى احمد فصار الى أحسه سيدي محمد باسفي فنزل عليه ثم كان آخر امره ان توفي بفاس كما مر سنة أربع وستين ومائة وألف .

ولما خرج المولى احمد الى آسفي عمد أهل رباط الفتح الى عيد القصة فانزلوهم منها وفرقوهم بالمدينة حتى لا تبقى لهم شوكة ولا عصية . هذا ما كان من خلافة المولى احمد .

واما خلافة سيدي محمد فانه لما خرج من مراكن فاصدا الى آسفي اعترضه قبائل عيدة وأحمر وضيوف بلادهم وأهدوا اليه ، وتسايقوا على الخيل والبعير بالبارود سرورا بمقدمه وتلوها بشأنه ، وصحبوه الى آسفي فدخلها ونزل بقصتها ففرح أهل آسفي بمقدمه واعتبطوا بسبه وكان مبارك الناصبة أينما توجه ولما اطمأنت به الدار رفع اليه أهل آسفي هداياهم ، وتبعهم على ذلك تجار النصارى واليهود وتباروا في ذلك وتنافسوا فيه وعمر سوقه عرب عيدة برحالاتهم وأعيانهم ، وبدلوا له أولادهم لخدمته واوصلوه

بكل ما قدروا عليه ، وسرح للتجار وسق السلع بالمرسى فاهترعت اليه المراكب من بر النصارى بأنواع سلمها ، وقصدوا التجار بأنباطهم من كل جهة يسمون بها ويشيرون ، وكثرت الخيرات ونمت البركات ، فاستركب واستلحق وعلا امره وطار صيته في البلاد الخوزية ، ودخل السيازمة وحاجة في طاعته وتبادوا في خدمته ، فلم تمض سنة اشهر حتى كان يركب في نحو الالف ، فلما سمع الرحامنة ما صار اليه أمر عبدة وأحرار اقبالهم من تشرفهم بولائه وتقدمهم في خدمته نفسوا ذلك عليهم وراجعوا بطائرهم فاجتمع طائفة من اعيانهم وقدموا عليه آسفي ، وقدموا بين يديهم هدية استرضوه بها . ولما دخلوا عليه اعتذروا اليه بما فرط منهم ونسبوا ذلك الى السوء وانهم لم يأمرؤا بشيء من ذلك ولا رضوه ، واقسموا له ان لا يبرحوا من بابه حتى يسير معهم الى مراكش ولو أقاموا هناك سنة ، واستعفهم وسار معهم وصحبه من اعيان عبدة نحو ألف فارس ، وكان في موكبه من اصحابه وحاشيته نحو الخمسمائة كلهم بالخيول المسومة والنساء الحسنة والشبكة الثامة .

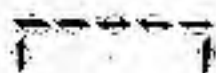
ولما انتهى الى مراكش نزل بالقصة وجاءه اهل مراكش بهداياهم وكذا قبائل الخوز ، ثم تلاهم قبائل الدبر كله بهداياهم ايضا وجاء الرحامنة بأولادهم للخدمة السلطانية منافسة لعبدة وأحرار في ذلك ، وقفاهم في ذلك سائر اهل الخوز ، وقدم عليه عبيد دكالة الذين كانوا يسلا فاجتمعوا اليه وحسنت منزلتهم عنده . ولما سمع بذلك عبيد مكناسة تملقوا اليه فرادى وأزواجا فاستعملهم في خدمة البناء فبنوا بيوتهم واصلحوا شؤونهم ، واجتهد هذا الخليفة في بناء داره الكبرى بقصة مراكش الى أن اكملها وسكنها ، ثم شرع في بناء ما تلاشى من اسوار القنينة وركب أبوابها وأفردها عن المدينة . ثم غرس بستانا عظيما متصلا بداره الكبرى على جهة الغرب بماء النيل ، وأسس قصرا آخر متصلا بغربي هذا البستان سمى القصر الاخضر ، ويسمى أيضا المنصور ، وجعل لهذا البستان أربعة أبواب في زوايا الاربع كذا قبل والموجود اليوم ثلاثة أبواب فقط وجعل له بايين آخرين أحدهما للسداد

الكبرى شرفاً والآخر للقصر الأخضر غرباً ، وجعل في وسط هذا البستان
قبة متخفة بعل بها من جهاتها الأربع مئذني تفضي الى باب آخر متخفة
أيضاً ، وطول هذا البستان يلف على مائتي خطوة تقريباً وعرضه قريب من
ذلك ، وهذا القدر هو مساحة ما بين القصرين أغشى الدار الكبرى والقصر
الأخضر ، ثم أصلح هذا الخليفة جامع المصور الذي بالقصة أو كان متهدماً
يومئذ ، ثم أسس مسجداً آخر للخطبة بجوار قصره وهو المعروف اليوم بمسجد
بريمه ، وهو مسجد حافل بديع ، وبني مدرستين لطلبة العلم بالقصة المذكورة ،
وبني حماماً بريماً ، وعمر مساجد غير ذلك بالأحرار والعبيد ، وورث الأموال
على من انتحلش اليه منهم لعمارة مساكنهم وفاء دورهم بعد أن كانت من
الطيبين والقصر ، وكتب الكتاب وجد الاجاء فاجتمع لديه من العبد ألف
وخمسمائة كلهم فارس شاكي السلاح ، ومن عبده وأحرار مثل ذلك ، ومن
الرخامة وأهل الحوز ألف فارس كذلك .

ولما خرج العبد بمكاسة على والده وقدموا عليه بمراكش مايعين له
عائتهم وقدم مكاسة وأصلح بينهم وبين والده كما مر .
ولما كانت سنة تسع وسين ومائة وألف غزا بلاد السوس ودوخها
ومهد أقطارها وجبى أموالها وفقر الحامية بتارودانت منها ، ثم سار الى
أكادير فقبض على الطالب جالح الناصر به والسعيد بمال مرماه فمجنه
واستبقى أمواله التي استفادها من المرسى ورب الحامية في أكادير أيضاً ،
ثم ان الطالب صالحاً المذكور ذبح نفسه في السجن وأفضى الى ما قدم بعد
أن ترك في القطر السوسي صبا وذكراً ، وهو الذي يوجد طابعه على
السلاح السوسي من مكحلة وسكين وخنجر الى الآن وهو سلاح منجب
عندهم .

وقبل الخليفة سيدي محمد رحمه الله الى مراكش مؤيداً مصوراً فمكت
فيها اباعاً بسيرة ثم خرج غاريا بلاد الشاوية في السنة نفسها لما ظهر منهم
من القصاد وقطع الصرقات ونهب المارة ، قتل من أعيانهم عدداً ومث الباقي
في السلاسل الى مراكش .

ثم تقدم الى أرض سلا فبات برباط الفج وخرج اليه أهلها بالمؤن والهدايا واستبروا بمقدمه . واما أهل سلا فلم يخرج اليه منهم احد بل أعلق صاحبها عبد الحق بن عبد العزيز فيش أبوابها في وجهه ، فأعرض عنه سيدى محمد رحمه الله ونكب المرور بسلا وعبر مشرع المحازر أسفل من العدونين ، وسار الى قصر كنانة من بلاد الهبط ، فقدم عليه به عيد مكلمة مع كبيرهم الباشا الزباني ، وفي ذلك اليوم قبل العيد بشاهم المذكور وقتلوا معه القائد يوسف السلاح لانهما كانا يستغاثهم من القدوم عليه الى مراکش ، فولى عليهم القائد سعيد بن العباسي . ومن الغد ارتحل الى تطاوين فلقاه أهلها مع قائدهم محمد بن عمر النوفلي فقبض عليه وتهده ثم أطلقه . ثم مضى الى جهة ستة حتى أشرف عليها ، ثم سار منها الى طنجة ثم كر راجعا فمر بالعرائش ثم بسلا فلم يحفل به عبد الحق أبضا ، فطوى له سيدى محمد رحمه الله على البيت . ثم سار الى مراکش فاستقر بها مؤيدا منصورا الى ان وافته الخلافة الكرى بها بعد وفاة والده رحمه الله .



تم الجزء التاسع
وبليه الجزء الثامن وأوله

الحبر عن دولة امير المؤمنين سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله

فهرس الموضوعات

١٩٩

- ١٩٩
٢
٤
٧
١٣
١٥
١٦
١٦
١٩
٢٠
٢٢
٢٧
٢٨
- الحبر عن دولة الاشراف السجلماسيين من آل علي الشريف
وذكر نسبهم وأوليتهم .
دخول المولى حسن بن قاسم الى المغرب واستيلائه بسجلماسة
والسبب في ذلك .
ذكر ذرية المولى حسن بن قاسم وتتسلها بالمغرب والالمام
بشيء من مناقب المولى علي الشريف .
الحبر عن رياسة المولى الشريف بن علي وما دار بينه وبين أبي
حسن السملالي المعروف بأبي دميعة .
الحبر عن اعادة المولى محمد بن الشريف وبعثه بسجلماسة
والسبب في ذلك .
استيلاء المولى محمد بن الشريف على درعة وطردة أبا
حسن السملالي عنها .
وقعة القاعة بين المولى محمد بن الشريف وأهل زاوية الدلاء
وما نشأ عنها .
استيلاء المولى محمد بن الشريف على فاس ثم رجوعه عنها .
استيلاء المولى محمد بن الشريف على وجدة وشيخه الغارات
على تلمسان وأعمالها وما نشأ عن ذلك .
مراسلة عثمان باشا صاحب الجزائر للمولى محمد بن الشريف
وما دار بينهما في ذلك .
نورة المقدم أبي العباس الحضرمي غيلان الجرفطي ببلاد الهبط .
 وفاة المولى الشريف بن علي رحمه الله .

- اغارة المولى محمد بن الشريف على غرب اخبانة من اعدائ
 ٢٨ فاس وما يتبع ذلك .
- قيام المولى الرشيد بن الشريف على اخيه المولى محمد ومقتل
 ٢٩ الاخ المذكور رحمه الله .
- اخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى الرشيد بن الشريف
 ٣٢ رحمه الله .
- فتح مدينة تازا ثم سجلماسة وما تخطل ذلك .
 ٣٣
- حصار مدينة فاس ثم فتحها والابقاع بنوارها .
 ٣٤
- فتح زاوية الدلائى وتغريب أهلها إلى فاس ونسبها وما
 ٣٦ يتبع ذلك .
- فتح مراکش ومقتل الأمير أبى بكر الثانى وسيحجه .
 ٣٨
- بناء قنطرة وادى سبو خارج فاس .
 ٣٩
- فتح تارودانت وابلج وسائر السوس .
 ٤٠
- تأليف جيش شرافة وأوليتهم وشرح لقبهم .
 ٤١
- وفاة أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله .
 ٤٣
- الحد عن دولة أمير المؤمنين النظير بالله أبى النصر المولى
 ٤٥ اسمعيل بن الشريف رحمه الله .
- نورة المولى أبى العباس أحمد بن محرز بن الشريف ومسا
 ٤٦ كان من أمره .
- انتقاض أهل فاس وفلهم القائد زيدان وإعلانهم بدعوة ابن
 ٤٧ محرز وما نشأ عن ذلك من محاصرة السلطان لهم .
- تجديد أمير المؤمنين المولى اسمعيل ببناء مكانة الزيتون
 ٤٨ واتخاذها باباها دار ملكه .
- مجيء المولى أحمد بن محرز إلى مراکش واستيلاؤه عليها
 ٤٩ ونهوض السلطان إلى محاصرته بها .
- تأليف جيش الودايا وبيان فرقهم وأوليتهم .
 ٥٠

انتفاض البربر شيعة للدلائين والتفافهم على أحمد بسن

٥٢ الله منهم وإيقاع السلطان بهم .

٥٣ عود الكلام الى بناء حضرة مكناسة الزبون .

٥٤ تأليف جيش عبيد البخاري وذكر أوليهم وشرح تسميتهم

٥٥ غزو أمير المؤمنين المولى اسمعيل بلاد الشرف والعتقاد الصالح

٥٦ بين دولة الترك أهل الجزائر .

٥٧ خروج الاخوة الثلاثة من أولاد المولى الشريف من على

٥٨ بالمسجرات وما كان من أمرهم .

٥٩ نكس زراداة والشانك الى وجدة وبناء القلاع بالخطوة

٦٠ وما تخلل ذلك .

٦١ فتح المهدي ومجازية ابن محرز بالسوس وما تخلل ذلك .

٦٢ امتحان القضاء والسبب فيه .

٦٣ غزو البربر وبناء القلاع بأزا، معاقبتهم .

٦٤ فتح طنجة .

٦٥ غزو البربر ثانيا وبناء القلاع في نيجورهم .

٦٦ مقتل المولى أحمد بن محرز وفتح تارودانت وما يخلل بذلك .

٦٧ غزو برابرة فازاز وبناء قلعة آدخسان .

٦٨ بيان تربية أولاد عبيد الديوان وكيفية تأديتهم .

٦٩ فتح العرائش .

٧٠ فتح أصبلا .

٧١ حصار سينة .

٧٢ غزو السلطان المولى اسمعيل برابرة فازاز وإيقاعه بهم .

٧٣ أمر السلطان المولى اسمعيل علماء فاس بالكتابة على ديوان

٧٤ العبيد وامتناعهم منها وما نشأ عن ذلك .

٧٥ تفريق المولى اسمعيل رحمه الله أعمال المغرب على أولاده

٧٦ وما نشأ عن ذلك .

٧٧

- ٩٠ تنازع أولاد السلطان وتورة المولى محمد العالم منهم بالسوس ومقتله .
- ٩١ مخنة الفقيه أبى محمد عبد السلام بسن خدمون جسوس رحمه الله .
- ٩٦ تورة المولى أبى النصر ابن السلطان بالسوس ومقتله رحمه الله .
- ٩٨ بناء صربى الامامين ادريس الاكبر والاصغر رضى الله عنهما .
- ٩٩ وفاة أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله .
- ١٠١ بقية أخبار المولى اسمعيل رحمه الله وما نثره وسيرته .
- ١١٤ الخبر عن الدولة الاولى لامير المؤمنين المولى أبى العباس أحمد بن اسمعيل المعروف بالذهبي رحمه الله .
- ١١٥ اغارة القائد أبى العباس أحمد بن على الرقيقى على تطاوين وما دار بينه وبين الفقيه أبى حفص عمر النوفاش .
- ١١٩ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى أبى مروان عبد الملك ابن اسمعيل رحمه الله .
- ١٢٢ الخبر عن الدولة الثانية لامير المؤمنين المولى أبى العباس أحمد الذهبي رحمه الله .
- ١٢٢ حصار أمير المؤمنين المولى أحمد لفاس والسبب فى ذلك .
- ١٢٥ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل رحمه الله .
- ١٢٩ حدود النفرة بين أمير المؤمنين المولى عبد الله وأهل فاس والسبب فى ذلك .
- ١٣٠ حصار المولى عبد الله مدينة فاس .
- ١٣٢ نهوض السلطان المولى عبد الله الى قبال البربر وإيقاعه بهم .
- ١٣٣ ذكر ما صدر من السلطان المولى عبد الله من الصف المخل بالسياسة والتنافس الغير فى وجه الرياسة .

- هدم السلطان المولى عبد الله مدينة الرياض من حضرة مكناة
وما اتصل بذلك . ١٣٢
- بعث السلطان المولى عبد الله جيش العبيد الى فازاز وايضا
أهله بهم . ١٣٥
- تورد العبيد على السلطان المولى عبد الله وفراره الى وادي
نول وما نشأ عن ذلك . ١٣٦
- الحبر عن دولة أمير المؤمنين أبي الحسن على بن اسمعيل
المعروف بالأعرج رحمه الله . ١٣٧
- تورد أهل فارس بعاملهم مسعود الروسى وانتقاضهم على السلطان
أبي الحسن رحمه الله . ١٣٨
- غزو السلطان أبي الحسن أهل جبل فازاز قسى جيش العبيد
وهزيمتهم اياه . ١٤٠
- بحرارة السلطان المولى عبد الله من السوس وقرار السلطان
أبي الحسن الى الاخلاف وما كان من أمره الى وفاته . ١٤١
- الحبر عن الدولة الثانية لأمير المؤمنين المولى عبد الله بن
اسماعيل رحمه الله . ١٤٢
- الحبر عن دولة أمير المؤمنين المولى محمد بن اسمعيل المعروف
بأبي عربة والسبب فيها . ١٤٣
- بدء اخلاف أمر السلطان المولى محمد بن عربة وما تسبب
عن ذلك . ١٤٤
- اغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكناة وما
نشأ عن ذلك . ١٤٤
- بقية أخبار السلطان المولى محمد بن عربة وما تخلصها من
الهرج والشدة . ١٤٥
- الحبر عن دولة أمير المؤمنين المولى المستضى بن اسمعيل
رحمه الله . ١٤٧

- ذكر ما صدر من السلطان المولى المستنصر من العطف
 ١٤٨ والاضطراب .
- انقاع الباشا أبي العباس أحمد بن علي الريفي بأهل تطارين .
 ١٤٩
- سحب العييد على السلطان المولى المستنصر وفراره إلى مراکش .
 ١٥٠
- مراجعة العييد طاعة السلطان المولى عبد الله ودخولهم في
 ١٥١ دعوته .
- مجيء السلطان المولى عبد الله إلى مكاسة ومنازلته من
 ١٥٢ أهلها .
- انقاع أبي العباس أحمد بن علي الريفي بقائل الغرب
 ١٥٣ وما تخطل ذلك .
- سحب العييد على السلطان المولى عبد الله وفراره ثانية إلى
 ١٥٤ البربر .
- الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى زين العابدين بن اسمعيل
 ١٥٥ رحمه الله .
- قصة أخبار المولى زين العابدين وانقراض أمره .
 ١٥٦
- الخبر عن الدولة الثالثة لأمر المؤمنين المولى عبد الله رحمه الله .
 ١٥٧
- مجيء المولى المستنصر من مراکش ومحاربه لآخيه المولى
 ١٥٨ عبد الله وما تبع ذلك .
- خدية السلطان المولى عبد الله رحمه الله إلى الحسرم النبوي
 ١٥٩ على مشرفه أفضل الصلاة والسلام .
- مشايعة الباشا أبي العباس الريفي للمولى المستنصر على المولى
 ١٦٠ عبد الله ورحضه إلى فاس وما بهل بذلك .
- معاودة أحمد الريفي غزو فاس وما كان من أمره مع السلطان
 ١٦١ المولى عبد الله إلى حين مقتله .
- سحب السلطان المولى عبد الله إلى طنجة واستيلائه عليها .
 ١٦٢

- اعتراض المولى المستضى . نلسطان المولى عبد الله وعود الكرة
 ١٦٦ عليه ومقتل بنى حسن .
- نهوض السلطان المولى عبد الله الى بلاد الحوز وتوبيخه اباها
 ١٦٨ واجفال المولى المستضى عنها .
- وعادة أهل مراکش على السلطان المولى عبد الله بالتصميم
 ١٧ واستخلافة ولده سيدى محمدا عليهم
- مكر السلطان المولى عبد الله بأعوان البربر واخفاء ذمة محمد
 ١٧١ واعزيز فيهم ثم اطلاقهم بعد ذلك .
- زحف البربر الى السلطان المولى عبد الله بأبى فكران وقراره
 ١٧٣ الى مكانة .
- شغب العبيد على السلطان المولى عبد الله وانتقاله الى فاس
 ١٧٥ وانتقال عبيد الديوان من مشرع الرملة الى مكانة .
- اجلاب محمد واعزيز على السلطان المولى عبد الله وانتقاض
 ١٧٦ أهل فاس والقبائل عليه .
- ذكر السب الذى هاج بهت السلطان المولى عبد الله الجيوش
 ١٧٨ الى أهل الغرب ومراجعتهم طاعته .
- زحف البربر الى الودايا ومظاهرة أهل فاس لهم عليهم .
 ١٧٩
- مراجعة أهل فاس طاعة السلطان المولى عبد الله وانعقاد
 ١٨٠ العليح بينهم وبين الودايا .
- سروج العبيد على السلطان المولى عبد الله وبيعتههم لولده
 ١٨١ سيدى محمد والسب فى ذلك .
- مجيئ سيدى محمد بن عبد الله من مراکش الى مكانة
 ١٨٢ ونوسطه للعبيد فى العليح مع والده رحمهما الله .
- انحراف العبيد ثانية عن السلطان المولى عبد الله والتجاوزهم
 ١٨٣ الى ابنه سيدى محمد بمراكش والسب فى ذلك .
- قطة آيت ادراسن وكروان مع الودايا والسب فى ذلك .
 ١٨٦

- ١٨٧ وفاة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل رحمه الله .
- ١٨٨ انعطاف الى سياقة الخبر عن آخر أمر المولى المستضى رحمه الله .
- انعطاف الى سياقة الخبر عن هؤلاء العبد الذين جمعهم السلطان
المولى اسمعيل من لدن وفاته الى دولة السلطان سيدى محمد
ابن عبد الله .
- ١٩١ انعطاف الى سياقة الخبر عن خلافة سيدى محمد بن عبد الله
- ١٩٢ بمراكش من مبادئها الى مناهها .

فهرس الاعلام والقبائل

حرف (ا)

ابراهيم عليه السلام ١٠٤	آل ادريس ٦
ابن الاشقر - ١١٥ - ١١٧ -	آل انيت ٦
ابن حرزهم ٤٦	آل على الشريف ٣
ابن الخطيب ٤٨	آيت ادريس - ٦٧ - ٨٠ - ١٣٦ -
ابن خلكان ١٠٠	١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٣ -
ابن رشد ٨	آيت ايوب - ٦٨ -
ابن زيان الاعور ١٤٩	آيت جيون - ٦٨ -
ابن شداد ٣٧	آيت شعروشن - ٦٨ -
ابن الصغير ٣٥	آيت خطاه - ٦٠ -
ابن تقي ١٢٧	آيت علام - ٦٨ -
ابن غاري ٨	آيت عباس - ٣٩ -
ابن مشعل ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٦٤	آيت قادم - ٦٨ -
ابن ناصر ١٠٩	آيت ومانو - ٧٠ - ٧٨ - ٨١ - ٨٦ -
ابن عاشر ١١٠	١٣٢ - ١٣٥ - ١٤٠ - ١٥٨ -
أبو ابراهيم ٦	آيت والال ٣٥
أبو اسحق ابن ابراهيم المملوحى ١٠٤	آيت سري ٧٨ - ٨٠ - ١٣٢ -
أبو اسحق ابراهيم بن ملال ٥	آيت يق المال ٧٨
أبو انقاء العياشى ٦١	آيت يمور - ٨٠ - ٨١ - ١٣٢ -
أبو انقاء بعش النوى ١٤٦	آيت يوسى ٦٨
أبو بكر بن عبد الكريم الشيبانى ٣٨	
أبو بكر بن على الفرعى ١١٤	

أبو بكر الناملي ١٩	أبو الدشيش ٩٦
أبو بكر الدلائلي ٣٧	أبو الربيع سلطان الزرهوني ٤٧ -
أبو الحسن أبو الشفرة ٥٢	٧٢
أبو الحسن علي بن ابراهيم ٧٠	أبو زكرياء بن علي الشريف ١٢
أبو الحسن علي بن ادرس الجوطي ١٩	أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي ١٠٣
أبو الحسن علي بن اسمعيل ٩٦ -	أبو زيد عبد الرحمن الرومي ٦٩
١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١	أبو زيد عبد الرحمن الرقي ٨
١٤٢ - ١٨٦ - ١٨٧	أبو زيد عبد الرحمن النامي ١٤٢ -
أبو الحسن علي بن حرزهم ٣٩ - ٤٣	١٤٣ - ١٤٨
أبو الحسن علي بن عبد الله الريفي -	أبو زيد عبد الرحمن الشتراني ٤٨ -
٥٧ - ٦٤ - ٦٧ - ٧٨ - ٩٨	٦١
أبو الحسن علي بن محمد أبو شعرة	أبو زيد العباسي ٤٥ - ١٠٨
السلوي ١١٠	أبو سرحان مسعود ١١٠
أبو الحسن علي بن يحيى ٧٩ - ١١٥	أبو سالم العباسي ٥ - ١٠٩
- ١١٧ - ١١٨	أبو سعيد اللمساتي ٣١
أبو الحسن علي السلوي ١٣١	أبو سناء بن كدار ٢٧
أبو الحسن علي الشريف ٧ - ٨ -	أبو سناء الحمادي ١٦٤
٩ - ١١ - ١٢	أبو شعيب ١٨٥
أبو الحسن علي العمري ١٥١ - ١٥٧	أبو الصول المحبوب الحميري ٢٢
أبو حنون السجلالي ١٣ - ١٥ ١٢ -	أبو الصب السبيبي ١٨ - ٤٤ - ١٦١
١٦ - ٢٨ - ٤٠	أبو العباس أحمد بسن أبي الحسن
أبو حفص عمر بن قاسم الرازي	علي المراكشي ١١٣
- عليش ٥٦	أبو العباس أحمد بسن أبي القاسم
أبو حفص عمر الوفش ١١٥ - ١١٦	المصري ١٠٠
١٥٠ -	أبو العباس أحمد بن أبي القاسم
أبو حفص عمر الدي ١٤٩	المصمعي ٣

أبو العباس أحمد بن إسماعيل الذهبي ٩٧	أبو العباس أحمد حجى ٦٤
- ١١٤ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٩ -	أبو العباس أحمد السلاوي ٨٧ - ١١٠
- ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ -	أبو العباس أحمد التندادي ١٥٢
١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦	أبو العباس أحمد الكعدي ١٤٧ -
أبو العباس أحمد بن حدود البطونى ٧٣	١٤٩ - ١٥٣ - ١٥٤
أبو العباس أحمد بن سعيد المكيلى	أبو العباس أحمد اليمحدي ٥٦ -
٤٥	٦٥ - ٧٨ - ١٠٠
أبو العباس أحمد بن سليمان ١١٣	أبو العباس الخضر غيلان ٢٧
أبو العباس أحمد بن عائش الحافى	أبو العباس زين العابدين بن إسماعيل
السلاوي ١١١	١٤٩ - ١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦
أبو العباس أحمد بن عبد الله معن	أبو العباس القيسى ٣٦
الاندلسى ٤ - ١١٠	أبو عبد الله أبو مدبر ٧٤
أبو العباس أحمد بن عبد الله الرضى	أبو عبد الله أكسوس ٦٥ - ٦٦ -
٧٨ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١٣٤	٨١ - ٨٨ - ٩١ - ٩٢ - ٩٥ - ١٠٠
- ١٤٦ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ -	- ١١٤ - ١٢٤ - ١٣٨
- ١٥٤ - ١٥٧ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣ -	أبو عبد الله البوغاني ٤٨
١٦٤ - ١٦٦ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٩	أبو عبد الله الحاج محمد تميم ١٨٤
أبو العباس أحمد بن الهادي	أبو عبد الله الحفيان الرضى ١٠٤
الجليلسى ١٠٥	أبو عبد الله الحرار ٧
أبو العباس أحمد بن محرز ٤٧ - ٤٩	أبو عبد الله الدريدي ٢٠ - ٢٩ -
٥٠ - ٥١ - ٥٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٨ - ٦٩	٣٤ - ٥١
أبو العباس أحمد بن محمد بن	أبو عبد الله الصالح ١١١
ماواس ٨ - ٤٦	أبو عبد الله الكرمي ٨
أبو العباس بن موسى الشرقى ١٦٤	أبو عبد الله الفاسي ٣٨
أبو العباس أحمد التستاونى ١١١	أبو عبد الله اللواتى ٣٠
أبو العباس أحمد التلمساني ٤٨	أبو عبد الله محمد بن إبراهيم

المعري ٩

أبو عبد الله محمد بن أبي جهمون ٤٠

أبو عبد الله محمد بن أبي العباس

المرسی ١٠٣

أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي

٣٦

أبو عبد الله محمد بن بجة الريفي

١١٧

أبو عبد الله محمد بن الحسن المعاضي

٣٨ - ٣٩ - ٤٨ - ٥٤ - ٦٩

أبو عبد الله محمد بن سراج ٨

أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيشي ٤

أبو عبد الله محمد بن الصيحي ١١١

أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ٩٤

أبو عبد الله محمد بن عبد القادر

الفاسي ٤٥

أبو عبد الله محمد بن عبد الله

الحسني ٢٨

أبو عبد الله محمد بن عطية ٥٢

أبو عبد الله محمد بن علي الفيلالي ٤٥

أبو عبد الله محمد بن العياني ٥٧ -

٦٢

أبو عبد الله محمد بن قاسم الادريسي

- ابن زروق - ١٢٤ - ١٣٧ -

١٣٨

أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي

٤٣ - ١٠٥ - ١٠٦

أبو عبد الله محمد الوعاني ٣٩ -

١٠٦

أبو عبد الله محمد الحجاج الدلائي

١٦ - ١٧ - ١٩ - ٢٠ - ٣٤ - ٣٥

٣٦ - ٣٧ - ٣٩

أبو عبد الله محمد الدلاوي ١٣٠

أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي ٧٩

أبو عبد الله محمد العربي بردنة ٥٤ -

٩١ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١١٣

أبو عبد الله محمد العربي الفاسي ٣

أبو عبد الله محمد العباسي ١٦ - ١٩

٢٧ - ٢٣

أبو عبد الله محمد الغالي الادريسي

١٥٨

أبو عبد الله محمد الفشتالي ١٠٦

أبو عبد الله محمد المراتي بن محمد

ابن أبي بكر الدلائي ٤٣ - ٤٤ -

١٠٦

أبو عبد الله محمد الوزاني ١٠٧

أبو عبد الله محمد الوفاش ١٨٦

أبو عبد الله المظري ٢٧

أبو عبد الله المسناوي ٩٢ - ٩٣ - ١٥٩

أبو عبد الله الوزير ٧٩

أبو عبد الله الغرني ٧ - ٨ - ٩٣ - ٤٠

٤٤ - ٤٥ - ٩٣

١٥١ - ١٥٢ - ١٥٧ - ١٧٦	أبو عبيد الشرقى ١٠٤ - ١٠٨
أبو المحاسن يوسف بن علي الشريف	أبو عثمان أخصال ١٢٠
١١	أبو عثمان سعيد بن أبي بكر ١١٢
أبو محمد بن عبد الله بن حمدون	أبو عزة ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٧
جسوس ٧٦	أبو العلاء أدریس بن المهدي المشاط
أبو محمد بن عبد الواحد البوعشاي	١٢٦
٧٤	أبو العلاء محرز بن اسمعيل ٧٨
أبو محمد السعياي ١٨٩	أبو علي الحسن بن ربحان المعداني
أبو محمد عبد السلام القادري ٣	١٠٠ - ١١١
أبو محمد عبد السلام بن مشيش ١٥٠	أبو علي الحسن بن عبد الله العايدى
أبو محمد عبد القادر بن علي القاسي	١١٣ - ١١٤
٤ - ٤٥ - ١٠٥ - ١٠٨	أبو علي الحسن البوسي ٤ - ٣٦ -
أبو محمد عبد الله أعراس ٣٤ -	٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٤ - ٤٥ - ١٠٥
٤٢	١٠٨
أبو محمد عبد الله بن إدريس	أبو علي الروسى ٩١ - ٩٤ - ٩٥ -
الأدرسي ١٢٣	٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١١٤ - ١٢٢ - ١٣٤ -
أبو محمد عبد الله بن ناصر الحسني	١٣٨ -
٤ - ٥ - ١٣٠ - ١٠٤	أبو عمران موسى الجراوى ١١٨ -
أبو محمد عبد الله حجي ١١٠ - ١١٤	١٣٤
أبو محمد عبد الله الحمري ١٣٩ -	أبو عميرة ١٤٢
١٥٢	أبو عنان ١٤٢
أبو محمد عبد الله الرواسي ٩٤ -	أبو فارس بن الربيع الفرناطي ٩
١٣٣	أبو القاسم بن أحمد النوشة السفياي
أبو محمد عبد الله الشريف الوزاني	١٠٨
١٠٧	أبو القاسم بن الحسين الغربي ١١٠
أبو محمد عبد الله الموني ١٠٨	أبو القاسم المعبري ٧٤ - ١٤٢ -

- أبو محمد عبد المجيد المشامري ١٤٧ - أحمد بن ناصر ١١١ - ١١٢ - ١١٣
 ١٤٨ أحمد بن يوسف بن علي الشريف
 أبو مروان عبد الملك بن اسمعيل ٧٩ - ١١ - ١٦٠ - ٦٦١ - أحمد الدلائلي ٢٠ - ٥٣
 ٨٩ - ٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٩ - ١١٩ - ١٢٠ - أحمد العالم بن اسمعيل ٨٩ - ١٠٠ - ١٢١
 ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٣٦ - ١٩٣
 أبو مدين ٤٥ - أحمر ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦
 أبو مهدي السكتاني ١٠٤ - أخوان السادس ٢٩
 أبو النصر بن اسمعيل ٩٦ - أخوس ١٢
 أبو بصرى ٤٢ - الإدارة - ٤
 أبو يعقوب يوسف بن أبي عنان ١٥٢ - ادريس الأكبر ٩٠ - ٩٨
 أبو اليمن المأمون بن اسمعيل ٧٨ - ادريس بن ادريس الحنسي ١٩ -
 الأبيض ٤٠ - ٩٨ - ١٠٧ - ١٢٥ - ١٣١ - ١٨٠
 أنراك سيوط ٢٥ - ادريس بن المنتصر ١٩٠
 الأخلاف ٢٠ - ١٤٢ - ادريس بن المهدي الشافعي ١٢٨
 أحمد بن ادريس ٤٧ - الأدرسيون ٤
 أحمد بن حدود ٦٤ - أرسطاطاليس ٨٥
 أحمد خالد الناصري ١٠٦ - أسكدر ٨٥
 أحمد بن سعيد ٨٦ - اسمعيل بن الشريف ١٢ - ١٤ -
 أحمد بن الشريف بن علي ١٢ - ٦٠ - ٦٩ - ٣٧ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٥ -
 أحمد بن صالح الميرني ٣٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ -
 أحمد بن الطيب الوزاني ١٠٧ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ -
 أحمد بن عبد القادر النسبوتي ١١٠ - ٥٨ - ٥٩ - ٦١ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٧ -
 ٦٩ - ٦٨ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٩ - ٨١ - ٨٢ -
 أحمد بن عبد الله اسمعيل ١٣٧ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٤ - ٩٨ -
 ١٧٠ - ١٨٣ - ١٨٧ - ١٩٤ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣

أهل تلمسان ٢٤ - ٤١	- ١١٢ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٦
أهل الحوز ١٦٨ - ١٩٥ - ١٩٦	١٣٨ - ١٣٣ - ١٢٦ - ١٢٠ - ١١٩
أهل جبل فاراز ٧٠ - ٨٠ - ٨١	- ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩١ -
١٣٤ - ١٤٠	أنتجع ٤١
أهل الجزائر ٨٧	الاشراف السجلماسيون ٣
أهل اندلا ١٧ - ٢٨ - ٣١ - ٣٤	الاشراف السديون ١٥٩
٣٧ - ٣٩	الاشراف العرافيون ١٤٩
أهل دكالة ١٥١ - ١٦٧ - ١٦٨	الاشعرية ١٩٣
١٦٩	الاصنيول ٣٩ - ٦٣ - ٧٧ - ٩٣
أهل رباط الفخج ١٩٤	٩٨
أهل الربيع ٦٩ - ٧٤ - ٨١	الاصطادوس ١٨٤ - ١٨٥
١١٦ - ١٥٢ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٥	الاعراب ٢٥
١٧٠ - ١٧١ - ١٧٩ - ١٨٨	أعراب الشرق ٣٠
أهل زاوية الدلا ١٣ - ١٦	الأكسرة ١٠٢
أهل زاوية الممراني ١٢	إكسوس ١٩٣
أهل الساحل ٥٨	الامين بن الرشيد العاسي ١٢٤
أهل سبتة ٢٤ - ٦٧	أهل أزموور ١٨٥
أهل سجلماسة ٥ - ٤٦	أهل آسفي ١٩٤
أهل سلا ٦٤ - ١٩٧	أهل الأندلس ٨ - ٩
أهل السوس ١٦ - ٤٢ - ٥٠ - ٥١	أهل بلاد المغرب ٤٥
- ١٥١ - ١٦٤	أهل تابوعصامت ١٤ - ١٥
أهل صفرو ٣٣	أهل تارودانت ٦٩
أهل طنجة ١٥٥	أهل تدغة ٨٠
أهل لعدوة الأندلس ٣٤	أهل تافيلالت ٦٤
أهل العدوتين ١٩٤	أهل تطاوين ٥٤ - ١١٦ - ١٥٠
أهل الغرب ٩ - ١١٧ - ١٦٤	١٨٦ - ١٨٤ - ١٧٩

أولاد البشير ٥	١٧٧ - ١٧٨
أولاد بن عاتقة ٥	أهل فارس ١٩ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ -
أولاد جامع ٤١ - ١٥٨ - ١٦٠ -	٤٧ - ٦٧ - ٦٩ - ٧٧ - ٧٩ - ٩٠ -
١٦١ ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧	٩١ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٨ - ١١٤ -
أولاد جرار ٥٠	١١٦ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ -
أولاد حرير ٥٩	- ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٩ - ١٣٠ -
أولاد جوس ٩٤	١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٢ -
أولاد دليم ٩٦	- ١٤٣ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ -
أولاد إبراهيم ٦٤	١٤٩ - ١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ -
أولاد زكري ٢٠	- ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦١ -
أولاد طلحة ٢٣	١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٧ - ١٧١ - ١٧٦ -
أولاد علي ٢٠	- ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ -
أولاد عسي ١٧ - ١٦٤	١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ -
أولاد محمد ١١	أهل الفحص ٦٤ - ١٦٤
أولاد المعصم ٥ - ٥٩	أهل القطر السوس ٩٢
أولاد مطاع ٥٠	أهل قلعة ابلنج ٤٠
أولاد المزارى ٥	أهل مراكنش ٤٦ - ١٦٧ - ١٧٠ -
أولاد القيس ٤٧ - ٦٤ - ٦٩ -	١٩٣ - ١٩٥
حرق ، ب ،	أهل المغرب ٤ - ١٧ - ٣٣ - ٥٤ -
الباشا أحمد ١٦١	٥٨ - ٩٧ - ١٥٩
الباشا الزباني ١٩٧	ن المغرب الأقصى ٤١
الباشا سالم الدكالي ١٢٤	أهل مكناسة ١٤٢ - ١٤٤ - ١٧٦
الباشا عزوز ٤١	أهل وجدة ٢٤
الباشا غازی بن شقراء ٩٩	أولاد أبي حميد ٧
	أولاد أبي الليف ٦٤
	أولاد اسمعيل ٥٨

١٩٢ - ١٧٨ - ١٧٥ - ١٧١ - ١٧٠	الباشا مساهل ٨٠ ١٩١
١٩٣ -	باعرز بن صدوق ٩٩
١٥٨ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٠	باشي القلي ٧٩ - ٧٠
بنو الزبير ١٣ - ٢٨	باي مصكر ٢١
بنو زروال ٣٩	برابرة جبل قازار ٧٨
بنو سنوس ٢٠ - ٢٤ - ٤١	برابرة ضواجة ٣٩
بنو عامر ٢١ - ٤١ - ٥٩ - ٦٤	برابرة منوية ١٠٨
بنو العباس ١٠٢	البرسر ١٧ - ١٨ - ٢٥ - ٣٦ -
بنو مالك بن زغبة ٢١ - ١٦٣ - ١٦٤	٣٧ - ٣٥ - ٣٦ - ٤١ - ٤٢ - ٥٣
١٧٦ -	٦٣ - ٦٦ - ٦٨ - ٨٠ - ٨١ -
بنو مريم ٤٨ - ٥١ - ١٠٢	٨٧ ١١٥ - ١١٧ - ١١٨ - ١٢٠ -
بنو مطير ٦٨ - ١٨٣	١٢١ - ١٣٢ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٠
بنو ورائق ١١٧	١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٨
بنو يازغة ١٥٤	١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ -
بنو يزناسن ٢٠ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ -	١٥٧ - ١٥٨ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٥
٦١ - ٦٢ - ٦٤ - ٩٦	١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ -
بنو يزيد بن زغبة ٢٠	البرنقال ٢٩ - ٣٩ - ٦٤ - ٦٧ -
بنو يعقوب ٢٣	برنقال الجديدة ١٨٥
بنو يطفان ٢٣	بكار المخرى ٥٨
الجهاليل ٣٣	البلغشيون ١١
الجهلول ١٠٥	بنو ابراهيم ٥
حرف «الاء»	بنو اسرائيل ٨٦
تابوت بني اسرائيل ٥٨	بنو امية ١٥٩
الترك ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ - ٤١	بنو جروان ١٥٨
٥٦ - ٥٩ - ٦١ - ٦٤ - ٤٥ - ٧٩	بنو حسن ٥٧ - ١١٧ - ١٤٨ -
	١٥١ - ١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨

٦٩ - ٦٨ - ٦٠	١٠٢ - ٩٣ - ٩٠ - ٨٩ - ٨٧
حرون بن علي الشريف ١٢	التهامي بن محمد الوزاني ١٠٧ -
الخرطاني ٥٨	١٩٠
الحسن البصري ٩١	جرف «الحيم»
الحسن بن قاسم ٤ - ٥ - ٦ - ٧	الجرجاني ١٠٩
الحسن بن يوسف بن علي الشريف -	جروان ١٦٣ - ١٨٣ - ١٨٦
١٢	الجزولي ١٠٣
الحسن بن محمد ١١	جرار ٥٨
الحسن الداخل ٦	الجعافرة ٢١
الحسن الداخل ٦	جعفر بن أبي طالب ١٠٦
الحسن اليوسي ١٠٩	جيش العيد ١٤٠
الحسن بن يوسف بن علي الشريف ١٢	جيش الودايا ١٣٥
الحسين رضي الله عنه ١٠٤	الجوطيون ٤ - ١٩٠
الحسينيون ٤	حرف «الحاء»
الحشم ٥٩	الحاج أبو جيدة برادة ١٤٥
حصين ٢١	الحاج أحمد بودي ١٣٨
حفيد بن ادريس ٤٧	الحاج أحمد السوسي ١٥٧
الحفيد بن علي الشريف ١٢ - ٩٠ -	الحاج الحباط عدل ١٢٣ - ١٧٧
٩١	الحاج العربي بن علي الوزاني ١٠٧
حليمة المرينية ٩١	الحاج عمرو ١١٢
حماد بن الشريف ١٢	الحاج محمد بن علي الحصري ٢٥
حمادة ٥٣	حبيب المالكي ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨
حمدان ٦٩	الحجاج ٩١ - ١٧٣
حمدون بن عبد الله الرومي ٥٤ -	حجاج بن علي الشريف ١٢
٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١٢٦ -	الحران بن الشريف ١٢ - ٥٣ - ٥٤
١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢	

الدولة السعدية ٥١ - ٥٢ - ٥٩ -

٨٨

الدولة العلوية ١٧٠

الدولة المرسية ٥ - ٦

حرف . ذ .

ذوى منيع ٥٩

حرف . ر .

رائد ٢٣

الرحامنة ١٥٤ - ١٩٥ - ١٩٦

الرشيد بن الشريف ١٢ - ٢٧ -

٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤

٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠

٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٩ -

٦٠ - ٦٣ - ٨٣ - ٩٩ - ١٠٩

الروم ٢٤ - ٥٦ - ١٠٢

حرف . س .

وزارة ٥٠ - ٥٢ - ٦٨ - ١٦٣ -

١٦٤

الزراعة ١١٧

زبول ١٨٦

زمران ١٦٨

زمر ٧٠ - ٧٩ - ٨٠ - ١٥٨

زواغة ١٢٣

حمدون المزوار ٣٥

حمو نصارة ٩٧

حمو بن مبارك ١٨

حيان ٥٩ - ٦٢

الحوز ٥٢

الحياينة ٣٣ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦١ -

١٦٧ - ١٧٧

حياة الطويري ٥٠

حرف . خ .

الحضر غيلان ٣٥ - ٣٨ - ٤٧ -

٦٩ - ١٨٩

الخلط ٥١ - ٥٢ - ١٧٧ - ١٧٨

٦٩ - ١٨٩

خاني بنت بكار ٥٨ - ١٢٥ - ١٣٩

١٣٨ - ١٤٨ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٨

الحياط بن مصور ٩٦

حرف . د .

دحمان المنجاد ١٣١

دخيسة ٢١ - ٥٩

دكالة ٥٧

الدلائون ٢٧ - ٢٨

دليم ٥٨

دولة آل عثمان ٢٦

الدولة الاسماعلية ٥٦ - ٦٣ - ١٩٣

دولة بني مرين ١١

الزینون ٦٩

زیدان ٥١ - ١٠٤

زیدان بن اسمعيل ٧٩ - ٨٧ - ٨٩ -

٩٠ - ٩١ - ٩٣

زیدان بن منصور السدي ١٣

زیدان العامري ٤٢ - ٤٧

حرف "س"

سالم الدكالي ١٤١ - ١٤٢

السجلعاسيون ٤

سعد الدين التفتازاني ١٠٩

سعدون الزماني ١٤٩

السعديون ٣ - ٤٠ - ٨١ - ١٠٢ -

سعيد بن الشريف ١٢

سعيد بن علي الشريف ١٢

سعيد بن العباس ١٩٧

سفيان ٥١ - ١٦٣ - ١٧٦

سقونة ٥٩ - ٦٢

سلمان بن المبري ١٨٦

سلمان بن محمد بن عبد الله ٥٣ -

٧٩ - ٩٥ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ -

سودة ٢١ - ٢٣

السنوسي الامام ٣٧

سيف الدولة بن حمدان ٩٣

حرف "ش"

الشبانات ٣٨ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ -

٦١

شرافة ٤١ - ٤٢ - ٦٣ - ١٥٨ -

١٦٠ - ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧ -

١٧٤

شرفاء تافلات ٤

الشرف بن علي الشريف ١٢ -

١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ٩٠ -

شعشوع البازغي ١٤٧

الشياطنة ١٩٥

الشيخ بن منصور السدي ٧٣

الشيخ المحدث ٤٩ - ١٠٠ -

حرف "ص"

الصباح ٨٠

صحيح البخاري ٥٨

صدقة ٤٢

الصقلون ٤

صنهاجة ٦٦

الصياني ٨٨

حرف "ط"

طائفة البرتقال ٢٩

طائفة التجليز ٢٩

عبد الكريم الربيعي - ١٧٩ - ١٨٨ -	الطالب الصالح ١٩٦
عبد الكريم اللايريني ١٩	طاهرة المريثة ١٢
عبد الله آعراس ٥٠	طليق ١٧٧ - ١٧٨
عبد الله الأشر ٣	الطيب بن محمد الوداني ١٠٧ - ١٢١
عبد الله بن اسمعيل - ٥٨ - ١٢٥ -	الطيب بن يوسف بن علي الشريف -
١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ -	١١
١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٠ -	
١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ -	حرف ع
١٤٦ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ -	عائشة مباركة ٢٦ - ١٣٨
١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ -	العباس بن الشريف ١٢
١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٥ -	العباس بن دجال - ١٥٢ -
١٦٦ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ -	عبادة بن الصامت - ٩٢ -
١٧١ - ١٧٢ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٨ -	عباءة - ١٥١ - ١٩٥ - ١٩٦ -
١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ -	عبد الحق بن أبي سعيد المريثي ٢٤
١٨٤ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ -	عبد الحق بن عبد العزيز قبيش ١٩٧
١٩٢ - ١٩٣ -	عبد الخالق بن عبد الله الروسي ٩٠
عبد الله بن الأشقر ١٣٩	عبد الخالق بن يوسف - ٩٧ -
عبد الله بن حامد ١١١	عبد الخالق عدو - ١٢٥ - ١٥٢ -
عبد الله بن حمدون الروسي ٥٣ -	- ١٥٨ - ١٧٠ -
٥٤ - ٩٦ - ٩٨ -	عبد الرحمن ابو اسركات ٧
عبد الله بن محمد بن علي الشريف ١١	عبد الرحمن بن هشام ٥٣
عبد الله السفياني ١٦٤ - ١٩٠ -	عبد الرحمن بن يوسف الشريف ١٢
عبد الله النعري ٢٥	عبد الرحمن الحياض ٩٦
عبد الملك بن أبي شقرة ١٣٥	عبد الرحمن المجذوب ١١٣
عبد القادر القاسي ١٠٧ - ١٧٠ -	عبد السلام بن مشيش ١٠٧
عبد المؤمن بن علي ١٥٩	عبد السلام بن حمدون جوس ٩٥

عبد مناف بن قصي ١٢٦	عيد مكناسة ١٢٥ - ١٨٦ - ١٩٥
عبد النبي بن عبد الله الروسي ١٣١	العيديون ١٠٢
عبد الواحد بن يوسف بن علي	عثمان باشا ٢٢
الشريف ١١	عثمان باي ٨٩
عبد الواحد أبو الفيت ١١	المرافيون ٤
عبد الواحد تيزر ١٣٢	المغرب ١٨ - ٢٥ - ٢٦ - ٣٢
عبد الوهاب اليموري ١٦٤ - ١٧١ - ١٧٢	٤٢ - ٥٨ - ٥٩ - ٨٧ - ١٠٢ - ١٠٩
	١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٢ - ١٩١
العيد ٦٢ - ٦٣ - ٦٨ - ٧١ - ٧٢	عرب انكاد ٣٠ - ٤١
٨١ - ٨٩ - ٩٤ - ٩٦ - ١٠١ -	عرب بادية تلمسان ٤١
١١٤ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٢	عرب الاخلاف ٢٩ - ١٤١
١٢٣ - ١٢٥ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٠	عرب جشم ٥١
١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨	عرب الحارث ٢١
١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦	عرب الحياض ٢٨ - ٣٣ - ١١٧ -
١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢	١٥٣ - ١٦٣ - ١٧٦
١٦٣ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧١	عرب الحلط ١٩
١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٧	عرب الرحامنة ١٦٨ - ١٩٤
١٧٨ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣	عرب زدارة ٦١
١٩١ - ١٩٢ - ١٩٦	عرب السوس ٤٦ - ٩٦
عيد أهل دكالة ٧٠ - ١٩٥	عرب عبدة ١٢٤
عيد البخاري ٥٨ - ٧١	عرب القرب ١٦٣ - ١٦٧ - ١٧٦ -
عيد الديوان ١١٩ - ١٢٥	١٧٨
عيد السوس ٦٤	عرب مقل ٢٠ - ٥٠ - ٥١ - ٥٣
عيد التناوية ٧٠	السكر البخاري ٥٨ - ٧١ - ١١٤ -
عيد القصة ١٩٤	١٢٠
عيد المخزن ٥٧	عسكر العيد ١٣٣

حرف د ف

فاتح بن التوتى ١٦٠ - ١٦٢
 القراغة ١٠٢
 القرس ١٠٢
 المرنج ١٤٨
 مركلة ٨٠
 القرنسيس ٩٣
 قسالة ٤٢
 فضل بن على الشريف ١٢
 الفلامينك ١٨٤

حرف د ق

القادري ٦٦
 قاسم أبو عريف ١٦٦
 قاسم بن أحمد بوعسيرة - ايسن
 القوشة ١٠٥
 قاسم بن محمد ٦
 قاسم بن محمد بن على الشريف ١١
 قاسم بن ريسون ١٣٥
 قائل الاحلاف ٦٢
 قائل البربر ٣٥ - ٦٠ - ٦٨
 قائل تامسنا ٥٧
 قيدة بداوة ١٤٦
 قائل الحوز ٥٣ - ٥٦ - ١٥١ - ١٩٥
 قائل الدير ٥٦ - ١٩٥

عفة بن نافع ١٥٩

العقيد ٣٦
 المكاكرة ٧٧
 على بن أبي طالب ٤ - ٨٣ - ٨٥ - ٩٢
 على بن أحمد الوزاني ١٠٧
 على بن بركات ٨٠ - ٨١
 على بن طاهر الحمسي ٥
 على بن محمد الشريف ١١
 على بسن يشى ٨٠ - ٨١ - ٨٦ - ٨٧
 على الشريف ٧ - ١٢
 على المتني ١٢
 عليلش ٥٧ - ٩٤
 الصمارنة ٢٠
 عمر بن حذو البطونى ٥٠ - ٦٤
 عمر بن الخطاب ٥ - ٨٥ - ١٢٧
 المنور ٥٩
 عياض القاضي ١٢

حرف د غ

غريس ٨٠
 غانم الحاجي ١٣٩ - ١٤٩
 الغرناطي ٦٩
 الغزال ٧٨

- قائل دكالة ١٦٨
قائل النواوية ١٧٠ - ١٩٣
قائل تدة ١٩٤
قائل الغرب ٥٣ - ٥٧ - ١٥٣ - ١١٣
١٧٧
قائل معقل ٥٨
قائل المغرب ٤٩ - ٥٢ - ١٦٢
قيلة حجارة ١٣٤
حرف . ك .
كارلوس السادس ٢٩
الكبير بن الشريف ١٢
كروم الحاج ٦١
الكاش الكبير الاسماعيل ٨٨
حرف . ل .
السمطون ٣٥ - ١٣٨
لويز الرابع عشر ٧٣
لويز مارية ١٨٥
حرف . م .
مالك الامام ٤٤
الأمون السعدى ٧٧ - ٧٩ - ١٠٧
الأمون الكبير ٨٩
مبارك بن على الشريف ١٢
المجذوب الطنج ١١٤
محرز بن الشريف ١٢ - ١٠٠
محرز بن على المثنى ١٢ - ٥٣
محمد بن ابراهيم المجاصى ١١٢ -
١١٣
محمد بن اسميل ٦٩ - ٩١ - ١٠١
١٤٢ - ١٤٣
محمد الانشعب ١٣٣
محمد بن الحسن ٨٦
محمد بن سليمان ١٩
محمد بن الشريف ٧ - ١١ - ١٢ -
١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٩ - ٢٠ -
٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٨ -
٢٩ - ٣١ - ٣٣
محمد بن الطيب القادري ١٤٧
محمد بن عبد الله ٥٢ - ٥٩ - ١٠١
١٠٢ - ١٣١ - ١٣٧ - ١٦١ - ١٧٠
١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٩
١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٧
محمد بن عريفة ١٤٤ - ١٤٥ -
١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩
محمد بن على بن يشى الزمورى -
١١٨ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٧ - ١٤٢
محمد بن على المثنى ١٢
محمد بن عمر الوقاش ١٩٧
محمد بن المستضى ١٦٢
محمد بن المفضل ١٠٨

١٥٤ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩	محمد بن يوسف بن علي الشريف
١٦١ - ١٦٠ - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٦	١٢
١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧	محمد الحاج الدلائي ١٠٤
١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٨ - ١٧٩	محمد الشيخ السعدي ٥١
١٨٣ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠	محمد الشريف ٣
١٣٨ - ١٣٧ - ٩٧ - مسعود الرؤسي	محمد زيدان بن اسمعيل ٧٨
١٣٩	محمد السلاوي ١٨٦ -
مصطفى بن محمد العثماني ٨٧ - ٩٠	محمد الصالح الشرفي ١١٤
المعظم بن الرشيد ٧٢	محمد الصغير بن محمد الشريف -
طاع ٥٨	٣١ - ٣٣ - ٣٨ - ٤٢ - ٦٠
مقل ٥١	محمد العائم بن اسمعيل ٨٩ - ٩٠ -
مفر الشيخ ١٧	٩٣ - ٩٩
المفردة ١٤ - ٥٠ - ٥١ - ٥٨ - ١٣٧	محمود شيخ حبيان ٢١ - ٢٣
مكتاة - ١٢٣ -	محمد واعزيز ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣
المليسي ١٥٢	١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ -
المنجور - ١٠٤ -	١٨٥ - ١٨٦
المصر السعدي - ٩٩ - ١٠٠ -	المجيدون ٤
النصور السعدي - ٥١ - ٥٢ - ٥٦ -	المخزن ١١٧ - ١٢٢ - ١٧٧
٨٨ - ٩٣ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٥٩	مديونة ٦٨
منويل اقميتلي ٩٩	المرايطون ١١ - ١٣ - ١٠٣
مديه - ٥٩ - ٦٢ -	المرانيون ١٢
المهدي بن اسمعيل ١٣٩	مرجان ١١٧
المهدي بن الشريف - ١٢ - ١٤ -	مرموشة ١١٧
الموحدون - ٤٨ - ١٠٢ - ١٩٣ -	المزوار ٣٨
موسي بن يوسف ٦٠	مياهل ٨١
	المستضي ١١٨ - ١٤٧ - ١٤٨ -

ودى - ٥١ - ٥٨ -

الوطاسيون ٦٤

وقعة فازار ٨٦

ولد الصحرأوى ٩٦

ولد مامى ١٤٩

الوليد بن اسمعيل ١٤٥

حرف . ي .

اليحمدي ٧٩

يخلف ٥٣

اليدنى ١٢٣

يزيد بن محمد بن عبد الله ٥٩

يعقوب بن عبد الحق المرنى ٥

يعلج بن منيش ١٠٧

يوسف عليه السلام ١٠٠

يوسف بن ابى عثمان آخصال ١٢٠

يوسف بن تانقين ٧٠

يوسف بن الشريف - ١٢ - ٨٩ -

١٤٨

يوسف بن يعقوب بن عبد الحق

المرنى ٦٢

البوسى - ٨١ - ٨٨ - ١٠٦ -

البوتان ١٠٢

حرف النون

الناصر بن اسمعيل - ١٥١ - ١٦٧ -

١٦٩

النخلين - ٦٧ - ٩٣ -

النصارى - ٥٥ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٧ -

٧٣ - ٧٤ - ٧٧ - ١٨٥ - ١٨٩ -

نصارى الجديدة - ١٨٥ -

نصارى طنجة ٦١

نصارى العرائش ٧٣

حرف . ه .

هاشم بن الشريف - ١٢ - ٦٠ -

هاشم بن على المتى ١٢

هواره ٤١

حرف . و .

الودايا - ١٤ - ٥١ - ٨١ - ١١٤ -

١١٨ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٣٤ - ١٣٩ -

١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٤٨ -

١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ -

١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦١ - ١٦٢ -

١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧ - ١٧٤ - ١٧٦ -

١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ -

١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٦ - ١٨٧ -

ودايا فاس الجديد ١٧٥

فهرس الاماكن

أقصى السوس ٩	حرف . أ .
اكادير ١٩٦	آبار السلطان ٤٣
الاندلس ٩ - ٧٢ - ١٥٨	آزغار ٥٢
اطلاكية ١٠٢	آزمور ١٨٥
حرف . ب .	آركو ٧٠
باب البطوي ١٣٤	آسبر ١٧
باب بني مسافر ١٣٢	آسفي ١٩٤ - ١٩٥
باب الجيسة ١٣٢ - ١٤٦	آيت ادراسن ١٩٠
باب الحديد ١٣٢ - ١٣٦	آيت يوسي ١٩٠
باب الربيع ١٥٢ - ١٥٣	آعليل ٦٨ - ٨٠
باب القشوح ٣٣ - ١٢٦ - ١٣٢ -	أبو فكران ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٩ - ١٨١
١٣٨ - ١٧٦	أبو مزورة ٣٦
باب انقزدير ١٧٥	أدخسان ٥٨ - ٧٠ - ٨١ - ٨٧
باب القصة ١٤٨	أرض الحجار ٤
باب المحروق ١٣٢ - ١٤٩ - ١٦٥	أرض سلا ١٩٧
١٧٩	أرض الغرب ٢٤
باب مصمودة ١٤٦	أرض المغرب ٤٨ - ٩٧
باب مصور الطنج ١٣٣	أروبا ٩٣
الحجرة ٥١	الاسكندرية ١٠٢
البرج الجديد ٤١	انبونة ٣٩
بريمة ٣٤ - ١٧٥	اصطبول ٨٧
البديع ١٠٢	اصيلا ٢٧ - ٣٥ - ٣٨ - ٧٧ -
البريجة ٧٨	١٨٩ - ١٩٠
بكرة ١٠١	افريقيا ١٠٢

١٥٧ - ١٧٨	بسيط ادخمان ٧٠ - ٨٠ - ١٣٥
بلاد الفحص ١٦٩	بسيط ازغار ٥١ - ١٠٥
بلاد القيلة ٥١	بستان المسرة ٤٣ - ١٠٢
بلاد مسفيوة ١٦٩ - ١٩٣	بسنون باب الحيسة ٣٥
بلاد المغرب ٦٠ - ٩٣ - ١٠١ - ١٠٥	بسيط انكاد ٢٠ - ٣١ - ٦١ - ٦٢ -
بلاد ملوية ٦٨	بسيط تريعة ٦٢
بلاد النهط ٢٧ - ٥٧ - ١١٥ - ١٩٧	بسيط زبيدة ١٦٨
بلد قسطنبة ٢٣	بسيط سانس ٦٦ - ١٧٩
بوطواط ٦٨	بسيط النخيلة ١٨٧
حرف د ت *	بطن الرمان ٣٦
تابوعصامت ٢٨ - ٣١	بغداد ١٠٢
تادلا ٥٠ - ٥١ - ٥٣ - ٨٠ - ٨٩ -	بلاد البربر ٥٨
٩٧ - ١٠٠ - ١٢٦ - ١٣٣ - ١٣٦ -	بلاد آيت زيب ٦٤
١٤١ - ١٤٢ - ١٧٠	بلاد الجريد ١٠١
تارودانت ٤٠ - ٦٥ - ٦٨ - ٦٩ -	بلاد دكالة ١٨٨
٩١ - ٩٣ - ٩٩ - ١٢٤ - ١٩٦ -	بلاد الحجاز ٦
تازا ٣٩ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٦ -	بلاد الحوز ١٧٠ - ١٨٨
٤٠ - ٤٧ - ٦٢ - ٧٩ - ١٤١ -	بلاد السودان ١١
١٧٦	بلاد الموس ٤٠ - ٩٦ - ١٢٥ -
تافرواست ٤٢	١٣٣ - ١٩٦
تافيلالت ٢١ - ٣٨ - ٤٢ - ١٠٢ -	بلاد الشاوية ٣٩ - ١٩٦
١٢٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٧ - ١٤٩ -	بلاد شرافة ١٨٦
١٧٠ - ١٨٧	بلاد الشرق ٢٠ - ٥٩ - ٦٤
تامسا ١٨٨	بلاد السراغنة ١٦٨
تامعلوحت ١٠٤	بلاد الصحراء ٤٧
تامكورد ١٩١	بلاد الظهراء ٤٣
تاوريرت ٦٢	بلاد العرب ٣٥ - ٤٥ - ١١٧ -

جبل راشد ٢١	تدعة ٢٩
جبل الزبيب ١٥٣ - ١٦٢	تظاويين ٣٦ - ٤٧ - ٥٧ - ٦٩
جبل ساعور ٦٠	٨٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١٤٦ - ١٥٠
جبل طارق ٩٣	١٥٥ - ١٦٥ - ١٨٩ - ١٩٧
جبل العياشي ٦٦ - ٦٨	تقالين ٨٠
الحديدة ٦٣ - ١٧٦ - ١٨٥	تلمسان ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٢٥
الجزائر ٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧	٣٨ - ٣٩ - ٥٩ - ٦٥ - ٨٧ - ٨٩
٣٨ - ٥٩ - ٧٩	١٠١
جزء ابن عامر ١٢٦	تونس ١٣٥
جنق ٣٨	تيزيمى ٨٩
جبل حميرة ١٠٢ - ١٤٧	تيسيت ٥٨
حرف د ج	حرف د ت
الحاجه ١٤٤	التغور الهطبة ١١٥
حارة اليهود ٦٤	تة الكلاوى ٦٠
الحجاز ٥ - ٩٦	حرف د ج
الحديثة ٩٢	الجامع الاخضر ٥٤
الحرمه الانديسى ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥	جامع الاشراف ١٠٩
١٤٩	جامع الحوت ١٢٦
الحرمه اشرفان ٩٦ - ١٠٢	جامع القرويين ٣٩ - ١٢٠
حصن تابوعصمت ١٣	جامع المنصور ١٩٦
حصن اقيات ٧٣	جبال طراوة ٢٤
الحوز ٦١ - ١٨٣	جبال فازاز ٦٦ - ٧٨
حومة الحفارين ١٤٦	جبال مسقبوة ١٦٨
حومة الصفارين ١٢٣	الجبل ١٦٠
حومة كرتيز ١٤٩	جبل آصرو ٢٩
حرف د د	جبل بنى عياش ١٧
دار ابن شقراء ٣٥ - ٤٠	جبل درن ٦٠ - ٦٨

زبدة ٥١	دار الباشا مساهل ١٢٤
زرمون ٩٠ - ١٣٣ - ١٣٧ - ١٤٢ -	دار الباي ٩٠
١٨١	دار العباس ١٨٥
حرف " س "	دار الديبغ ١٤١ - ١٥٦ - ١٥٧ -
سليس ٦١ - ١٢٨ - ١٧٩ - ١٨٢ -	١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٧٧ - ١٨١ -
١٨٧	١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٩ -
سبنة ٣٩ - ٦٩ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ -	دار القيطون ٤٧
٩٨ - ٩٩ - ١٩٧	دمشق ١٠٢
سو ٤٢ - ٦١	درعة ١٣ - ١٦ - ٣٧ - ٨٩ -
سجلانة ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٩ -	٩٠ - ٩٦
١١ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ -	دمنات ٢٩ - ١٦٨
١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦ - ٢٧ -	الدوح ١٤٦
٢٨ - ٣١ - ٣٣ - ٣٤ - ٦٠ - ٨٧ -	حرف " ر "
٨٩ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٢٠ - ١٢١ -	رأس الماء ١٥٤ - ١٥٥
١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٥٤ -	رباط الفتح ١١٣ - ١٢٠ - ١٩٣ -
١٨٧ - ١٩٠	١٩٤ - ١٩٧
سلا ١٦ - ٤٢ - ٥٧ - ١٠٨ - ١١٠ -	رفادة ٦٢
١١٣ - ١٢٥ - ١٩٢ - ١٩٥ - ١٩٧ -	رومة ١٠٢
السودان ٥٨ - ١٠١ - ١٣٥	الرياض ٥٢
السوس ١٤ - ١٥ - ٢٨ - ٤١ - ٤٢ -	الريف ٣٢ - ٣٤ - ٦٤ - ١٦٠
٥١ - ٥٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٩ - ٨٩ -	الزاوية ٣٧ - ٣٨
٩٠ - ٩١ - ١١٩ - ١٢٧ - ١٤١ -	زاوية أهل الدلاء ٢٩ - ٣٦ - ٥٧ - ٧٠
السوس الآتسى ١٢٧	زاوية أهل الخفية ١٩
سوق الخميس ١١٨	الزاوية الدلائية ١٠٩
السوقة ١١٣	زاوية زرمون ٩٨ - ١٤١
حرف " ش "	زاوية سيدى مغيث ١١٤
الشم ١٣٥	زاوية الشيخ رحال الكوش ٦٠

عدوة القرويين ٧	شرفال ٦٥
العرائش ٧٣ - ٧٤ - ٧٧ - ٨٠ -	الشرقي ٢٧ - ٨٩ - ٩٠ - ١٠١
١٠٢ - ١١٥ - ١٧٨ - ١٩٧	النسط ٤٣
عرصة ابن صالح ٤١	تسكيط ٥٨
العسال ١٦٥	حرف " ص "
عقبة بهت ٩١	الصحراء ١٦ - ١٧ - ٢٠ - ٥١ - ٥٣
العلو ١١٣	٥٤ - ٦٠ - ١٠٢
عين آصر ٦٦	صحراء السوس ٥٨
عين شوعة ٨٠	صفرو ٧ - ٦٨ - ١٣٧ - ١٤٢ - ١٤٤
عين دروانس ١٦٤	١٤٧ - ١٥٤ - ١٩٠
عين البلوح ٦٦	حرف " ص "
عين ماضي ٢١ - ٢٣	ضريح أبي بكر بن العربي ١٩٠
العيون ٦٢	ضريح الشيخ أبي شعب ١٨٥
حرف " غ "	حرف " ط "
الغاسول ٢١ - ٢٣	طاطا ٥٨
الغرب ١٠ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ٣٦	الطالعة سلا ١١٤
غمراسة ٨ - ١٠	طريق الغابجة ٦٠
حرف " ف "	طنجة ٩ - ١١ - ٢٩ - ٤٢ - ٦١ -
دارار ٣٦ - ٤٩ - ١٣٥	١١٥ - ١٣٤ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٤
فاس ٧ - ٨ - ١٦ - ١٩ - ٢٠ -	١٥٥ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٥ - ١٦٦ -
٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٤ -	١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٨ -
٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤١	١٨٩ - ١٩٧
٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٧ - ٤٨ -	حرف " ظ "
٥٠ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٧ - ٦٠ -	ظهر الرمكة ١٩
٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٩ - ٧٩ - ٨٧ -	حرف " ع "
٨٨ - ٩٠ - ٩١ - ٩٤ - ٩٦ - ٩٨ -	عدوة الاندلس ٧ - ٣٥
١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٣ -	المدونان ١١٣ - ١٩٤ - ١٩٧

القصة الجديدة ٤١	١١٦ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١
قصة الحميس ٤٢ - ٦٣	١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٣٠
القصة القديمة ٤٩ - ١٤٦	١٣٣ - ١٣٧ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣
قصة مراکش ١٩٥	١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩
قصة وادي الزم ١٥١ - ١٥٢	١٥١ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦
القصر ٦١ - ١١٧ - ١٢٤ - ١٥٣	١٥٧
١٧٨ - ١٧٩ - ١٩٧	فلس الجديد ١٩ - ٢٠ - ٢٧ - ٣٤
القصر الاخضر ١٩٥ - ١٩٦	٣٥ - ٤٠ - ٤٥ - ٤٨ - ٥١ - ٥٢
قصر البديع ٩٣	٧٨ - ٩١ - ١١٨ - ١٢٦ - ١٣١
قصر بني عثمان ١٧	١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٧ - ١٤١
قصر بني مطير ٨٠	١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٤ - ١٥٦
القصر الجديد ٧	١٥٨ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٩ - ١٨٧
قصر حليمة ١٧	فركلة ١٧
قصر حمو بن بكة ١٠١	نزارة ٤٢
قصر السوق ١٧	فندق التجارين ١٧٧
قصر كنانة ٢٧	حرف ، في ،
قطر السوس ٩٧	القبلة ٥٢ - ٥٨ - ٥٩
القطر السوسى ١٣ - ١٩٦	القرويين ٤٤ - ٤٨
قلعة آصرو ٦٦	القسططنية ٨٧ - ١٠٢
قلعة تابوست ٦٨	قصة الصم ١٦٩ - ١٧٠
قلعة نغالين ٨١	القصة ٤٢ - ٤٩ - ٥٤ - ١١٩
قلعة القصابي ٦٨	قصة أبي الاعوان ١٦٨
قلعة عين اللوح ٦٦	قصة أبي فكران ١٤٢ - ١٤٣
قلعة مكناسة ٥٥	١٧٠ - ١٧١
قلعة المهدومة ٦٣	قصة آدخسان ٥٧
قطرة المروج ١٣٥	قصة آكرار ١١٢
قطرة الرصف ٤٠ - ١٢٦	قصة أمراك ٩٩

المشرق ٨٨ - ٩٦ - ٩٧
 مخرج الرملة ٥٧ - ٥٨ - ٧١ - ٩٦
 - ١٣٤ - ١٣٦ - ١٥٣ - ١٥٤ -
 ١٥٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٥ - ١٩١ -
 - ١٩٢ -
 مخرج المجاز ١٩٧
 مسود فاس الجديد ٦٦
 مصر ٩٧ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٣٥
 المعادي ١٣٤
 مصكر ٨٩
 المعصورة ٦٣
 المغرب - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ١٢
 - ١٣ - ١٥ - ١٨ - ٢٠ - ٢٢ - ٣٤ -
 ٣٨ - ٤٩ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٩ - ٦٣ -
 ٧١ - ٧٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ - ٨٨ -
 - ٨٩ - ٩٢ - ٩٧ - ١٠٢ - ١٠٣ -
 ١٠٤ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٢٠ - ١٢٤ -
 ١٢٦ - ١٥٩ - ١٩١
 المغرب الأقصى ٣٩ - ٤١ -
 المغرب الأوسط ٣١ - ٧٩
 مكناسة الجديدة (ناكرات) ٤٨
 مكناسة الزينون ٥ - ١٦ - ٣٥ - ٣٦
 - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٢ -
 - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٠ -
 ٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ -
 - ٦٩ - ٧٠ - ٧٤ - ٧٨ - ٩٠ - ٩٤ -

فطرة نرسو ٣٤ - ٣٩
 القويمة ٥٩
 القيروان ١٥٩
 حرف : ك
 كدية نامزيت ١٦١
 الكور ٦٣
 حرف : م
 المحلة ١٠١
 المدائن ١٠٢
 مدرسة الشراطين ٤١
 مدشر بني ابراهيم ٥
 مدينة الرباط ١٣٣
 مراكنس ٣٨ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ -
 - ٤٥ - ٤٦ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ -
 ٥٣ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٥ - ٧٨ - ٨٩ -
 ٩٠ - ٩١ - ٩٣ - ٩٧ - ٩٩ - ١٠٤ - ١٠٩ -
 ١١٣ - ١٣٧ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٦٩ -
 ١٧٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ -
 ١٨٨ - ١٩٠ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ -
 ١٩٦ - ١٩٧
 مرسى أصيلا ١٨٩
 مستغانم ٧٣
 المسجد الأعظم ٤٩
 مسجد بريمة ١٩٦
 مسجد الشيخ ابي عبد الله محمد
 ابن صالح ٤١
 مسجد القصبة ٥٤

وادی ام الربیع ١٣٥ - ١٤٠	٩٨ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٧ - ١١٢
وادی بخت ٩١ - ١١٩	١١٤ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٢
وادی تاشکرات ٦٨	١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٩ - ١٣٠
وادی تافا ٦٠	١٣١ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦
وادی زین ٨٧	١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١
وادی سبو ١٤١ - ١٦٣	١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٧
وادی سکورة ٦٨	١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢
وادی شلق ٥٩	١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧
وادی صا ٥٩ - ٦٢	١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٠ - ١٧٣
وادی البید ٥٠ - ٨٠	١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤
وادی عروس ٧٠	١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٢
وادی فاس ٣٦ - ٤٢ - ١٤٥	الملاح ٣٤
وادی کجی ١٦٩	ملوئے ٣٣ - ٤٧ - ٦٢ - ٦٨
وادی کیکو ٦٨	انزل ١٦٤
وادی مسون ٦٢	المنصور ٥٥ - ١٩٥
وادی ملوئے ٣٢ - ١٤٤	انہدیہ ٦٤
وادی نول ٩٤ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٤١	المہراس ١٢٥
وادی ورغہ ١٦٤	حرف " ن "
وادی ویسلن ١٤٧	ناحیہ اکدم ١١
واسط ١٧٣	نجد ٢٤
وحدہ ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٣١ - ٥١	نہر ملوئے ١٦ - ٦٨ -
٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٩	انیل ١٠١ - ١٩٥ -
وجہ عروس ٥٧ - ١٩١	حرف " م "
ورغہ ٤٢	ہندراشن ١٧٦
وطن غریب ١٧	حرف " و "
حرف " ی "	وادی لرضم ١٠٥
بنع السخا ٤ - ٥	وادی المزاب ١٦٨ - ١٦٩

